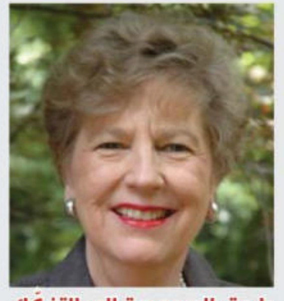
شهرية تصدر عن الجمعية الوطنية الحجازية

العدد (131) 15/09/2013



طريق السعودية الى التفكّك



هذا الحجاز تأمّلوا صفحاته سفر الخلود ومعهدُ الآثارِ

بندر الكيماوي



قطر: الطريق المعبد في مواجهة الرياض



هل سرق آل سعود ثورة مصر؟

هذا العدد

الدولة الخاسرة مرّة أخرى

توّهم آل سعود أو هناك من زرع فيهم هذا الوهم، بأنهم دائماً يربحون الرهانات السياسية التي يضعونها، ولأن هناك من استبد به الغرور ممن يدير اليوم السياسة الخارجية السعودية، وقد منحه أسياده فرصة تجريب حظه في ملفات المنطقة كي يصبح (رجل الخوارق) الذي يستطيع ما لا يقوى على القيام به شخص آخر فقد أحاطت به الاوهام الى حد الاختناق..

سؤال يطرح دائماً هذه الأيام وبصورة ملحّة: ماهو سر قوة بندر بن سلطان، رئيس الاستخبارات العامة، الأمين العام للأمن الوطني؟ وخلفية السؤال هي أن الرجل يتحرك وكأنه يمتلك قوة استثنائية، فهو يستطيع أن يهدد الخصوم، ويعقد الصفقات الكبرى مع الكبار، ويتصرف وكأنه ينتمي الى بلد متماسك في داخله، أو أن لديه جيشاً قوياً يمكن أن يحقق الانجازات العسكرية الاستثنائية.

وهناك من حسم القضية بالقول أن الرجل يتصرف باعتبار أن بلاده الحليف المدّلل للولايات المتحدة وأن ثمة غطاءً من جهازها الفاعل السي آي أيه، وهذا يكفي لأن يهب الأمير الشرير قدرة هائلة على التصرّف كما يشاء. نتذكّر أنه في ظهوره الأخير للعلن بعد غياب طويل، جاء بصحبة مدير وكالة المخابرات المركزية الاميركية السي آي أيه ديفيد بترايوس، والتقيا مع الملك عبد الله في جدة، ثم بعد يومين من اللقاء صدر القرار بتعيينه رئيساً للاستخبارات العامة.

منذ ذلك الوقت، بدأ يمسك بملفات المنطقة خصوصاً في بلدان الربيع العربي: مصر، وسوريا الى جانب مهماته القذرة في العراق ولبنان. أوهم الأميركيين وغيرهم بأنه حقق انجازات كبيرة سواء في لبنان باسقاط حكومة ميقاتي، أو في مصر باسقاط حكومة الاخوان، وبعد إمساكه ملف سوريا، اعتقد بأنه بات قوسين أو أدنى من اطاحة نظام بشار الأسد.. ولذلك راح يبشّر ويقايض ويقامر بما يعتبره انجازات سعودية تحققت بفعل خوارقه.

حسناً، ما ظهر مؤخراً في ملف الأزمة السورية وبعد إفشال الروس بالاتفاق مع الأميركان لمخطط الحرب كان دليلاً على فشل ذريع لكل استراتيجيات بندر. في حقيقة الأمر، أن الأخير لم يحقق في الملف السوري ما يمكن اعتباره انجازاً، فقد خسر في القصير حلماً كبيراً بحجم لبنان وسوريا.

ولنتوقف هنا عند دلالات المبادرة الروسية وانعكاساتها على الدور السعودي في سوريا..

فمن المعروف أن بندر بن سلطان هو مسؤول الملف السوري بعد نقله من قطر، وكونه الأقرب الى الادارة الأميركية فقد كان من المفترض أن يكون بندر بن سلطان أول من يعلم بنوايا الأميركيين، ومخططاتهم. ولكن الذي تبيّن هو أن السعودية وجدت نفسها كالأطرش في الزفة، فقد تجاهل الرئيس الأميركي باراك أوباما حليفه السعودي الذي كان يدفع ويشجع ويحشد باتجاه الخيار العسكري في سوريا، وإذا بالأميركي يتفاوض في السر من أجل إنجاح طبخة المبادرة المشتركة الروسية الأميركية للحيلولة دون اندلاع حرب شاملة في المنطقة. لابد أن يغضب الأمير بندر حين يعلم بأن طهران، الخصم التقليدي والعنيد للرياض، كانت على دراية بأصول الصفقة الروسية والاميركية وترتيباتها فيما هي تعيش في عالم آخر.

وهنا ينبعث القلق السعودي مجدداً من أن هذه المبادرة أو بالأحرى الصفقة الروسية الاميركية بتوافق مع الايرانيين قد يفتح الباب أمام صفقة اميركية ايرانية، وحينئذ تكون السعودية قد خسرت الرهانات جميعاً. لاشك أن آل سعود كانوا يرقبون جولة سلطان علمان قابوس بن سعيد الى ايران وما حمله معه للقيادة الايرانية وما قد يترتب عليها في ملف العلاقات الايرانية الاميركية. وهذا يكشف المكانة الحقيقية لآل سعود في الاستراتيجية الأميركية، حيث لم يكترث أوباما لرغبات بندر ولا من يعلوه رتبة وحتى الملك طالما أن هذه الرغبات تتعارض مع المصالح الحيوية لواشنطن، وبالتالي إذا ثبت أن هذه المصالح لا يمكن الحفاظ عليها في ظل وجود آل سعود، فلن يتردد الاميركيون في إزالة بندر وأعمامه وإخوته وكل آل سعود من الخارطة.

لا تتوقف الخسارة السعودية عند هذا الحد، فإن المبادرة الروسية الاميركية لا تعني فقط تسوية بخصوص أزمة السلاح الكيميائي، بل ما تعكسه على الميدان قبل المبادرة وبعدها، فقد أصابت معنويات فريق المعارضة السورية الحليف لآل سعود في مقتل، وإن كل ما سوف يعمله بندر وأخوه الأمير سلمان بن سلطان، نائب وزير الدفاع الحالي، هي محاولة لتعويض الخسارة الفادحة التي تكبّدتها المعارضة سياسياً ونفسياً، وسوف تترك تداعياتها على الوضع الميداني.

في حقيقة الأمر، أن المبادرة الروسية الاميركية قوّضت حلماً لدى بندر بتغيير قوانين الاشتباك، لأن العجز الميداني أريد تعويضه بالضربة الأميركية المنتظرة، وهذا ما لم يحصل، وحينئذ فإن فرص تغيير شروط اللعبة باتت ضئيلة إن لم تكن شبه معدومة.

من الواضح، أن السعودية هي الخاسر الأكبر في المبادرة الروسية الاميركية، ولهذا السبب، ربما، امتنع آل سعود عن اصدار بيان يرحب أو حتى يستنكر المبادرة الروسية، خشية إثارة حفيظة الادارة الأميركية، التي باتت على اطلاع كامل حول حقيقة ما جرى في الغوطة الشرقية وفي منطقة جوبر على وجه التحديد.

في النتائج، ليس هناك أرباح تذكر يمكن أن يجنيها بندر بن سلطان من الأزمة السورية، وأن ما خطّط له من أجل كسر تحالف الروسي السوري عن طريق التقديمات المغرية أمام الرئيس الروسي بوتين انقلبت خازوقاً وجّهه الأخير لبندر عبر مبادرة روسية متقنة بتوافق اميركي وايراني.. وقد تمهد المبادرة لتسويات شاملة في ملفات المنطقة قد تأتي على ما تبقى من أوهام بندر وبطولاته الفارغة.

من يدفع فاتورة الدم؟

السعودية: الدولة المسعّرة للحرب!

محمد قستي

لا تستطيع إقناع الحكومة السعودية برأي الشاعر الجاهلي زهير بن أبي سلمى:

وما الحربُ إلاّ ما علمتُمْ وذُقتُمُ
وما هو عنها بالحديث المرجَّمِ
متى تبعثوها تبعثوها ذميمةً
وتضرى إذا ضرّيتموها فتضرمِ
فتعرككمْ عَرْكَ الرّحى بثفالها
وتلقَحْ كشافاً ثم تحملْ فتتئم

الرياض كانت متحمّسة للحرب الأميركية على سوريا، بل كانتَ ولاتزال ـ ربما ـ أكثر المتحمسّين لها، والمحرضين عليها، والمبدين استعداداً لتمويلها.. لا رغبةً في ديمقراطية سورية؛ ولا عطفاً على شعبٍ عربي يعاني ويلات الحرب الأهلية ويتعرض للسلاح الكيماوي؛ ولكنْ ـ كما يقول السوريون ـ لتوقهم استعادة نفوذهم السياسي في المنطقة والذي تبخّر أكثره في العقدين الأخيرين.

السعودية ليست دولة حرب، وإذا ما خاضتها فبأموالها فحسب.

وصْفُ المواطنين للجيش السعودي بأنه (جيش الكبسة) صحيح. فهذا الجيش رغم ما يصرف عليه من مليارات تأكل نحو ثلث ميزانية الدولة، إلا أنه غير مؤهّل لخوض أية حرب حتى مع دول جوار صغيرة، والسعودية لم تخض حرباً طيلة السنوات الماضية، بل أرادتها حرباً في ديار الآخر، عبر المؤامرات، واشعال الفتن، وتمويلها مالياً فحسب، دون دفع فاتورة الدم.

الحرب الحقيقية الصغيرة الوحيدة التي خاضتها كانت مع الحوثيين قبل نحو أربع سنوات، وقد خسرتها أمام مرأى ومسمع العالم، وبدلاً من أن تبعد الحوثيين ـ حسب عنتريات نائب وزير الدفاع السابق خالد بن سلطان ـ عشرات الكيلومترات الى ما وراء الحدود بين البلدين، قامت السعودية بالفعل نفسه وبقي الحوثيون مكانهم، حيث تم تهجير مئات الألوف من المواطنين عن مئات من القرى الحدودية بحجة الحرب، ولم يعودوا حتى اليوم.

لأنها لم تخضْ حرباً حقيقية، فإنها ركّزت على عنصر التآمر واشعال الفتن وتمويل الحروب. هذا ما فعلته في الحرب العراقية الإيرانية، وفي الحرب على العراق واحتلاله، وكذلك في الحرب على أفغانستان، وأعلنت استعدادها للمشاركة (المالية فحسب) في الحرب على ايران كما تحكي ذلك وثائق ويكيليكس؛ وهي الآن تدفع باتجاه الحرب على سوريا، ودفع المليارات للندن وبالذات باريس، رشوةً، من أجل الدفع باتجاهها والاستعداد لدفع عشرات المليارات الأخرى لتمويل ماكنتها.

التحريض كان حتى لإسرائيل لضرب المفاعلات والمؤسسات النووية الإيرانية، ولكن التفت الصهاينة لذلك وأعلن ناتنياهو قبل عامين بأن بلاده لن تخوض الحرب بالنيابة عن أحد، في إشارة الى السعودية.

هو القتال بالمال إذن، وليس بالدم، بالنسبة لبلد لم يخض حرباً فيعرف طعمها، وويلاتها، اللهم إلا حروب القاعدة والتكفيريين الذين تصدّرهم للخارج، ولا يخشى امراء آل سعود من تمنّي قتلهم في حروب الخارج لمصلحتهم السياسية، فهذه هي المساهمة التي يمكن ان تقدمها السعودية، وهي تفعلها كما في سوريا نفسها، حيث استطاعت القوى التكفيرية القاعدية أن تتصدر مشهد الحرب والمعارضة، ما مكّن الرياض ان تمسك بزمام المعارضة السورية، ولتهمّش الدور القطري والتركي الى حد كبير.

لا يعتقد الأمراء السعوديون، بأن حرباً أميركية غربية اسرائيلية على سوريا، مدعومة بأموال النفط يمكن أن يكون لها أثرٌ سلبي على دولتهم.

لا يخيفهم كثيراً أن تعركهم الحرب عرك الرحى، إذ يبدو أن الرياض تخلّصت من بعض مخاوفها، أو أن حساباتها العسكرية عمياء خرقاء، أو أن حسّ المغامرة لمنْ هم في القيادة اليوم، خاصة الأمير بندر ـ رئيس الإستخبارات، قد تصاعد الى حدّ المقامرة.

وكيف لا تُقامر الرياض في الحروب، وهي قد سَلِمَتْ منها جميعاً، فكل الحروب التي قامت في المنطقة منذ عقود، وكان للرياض حضور بارز فيها، لم تنعكس سلباً عليها، اللهم إلا من جهة التمويل.. وغالباً فإن المال وفير لتمويل المؤامرات. ربما حرب تحرير الكويت هي الوحيدة التي أزعجت الرياض مالياً، لأنها كانت تعاني من شحّ الموارد بسبب انخفاض أسعار النفط حينها، ولكنها في المقابل تخلّصت من مئات المليارات من الدين الداخلي، بسبب ارتفاع أسعار النفط إثر تلك الحرب!

هذه الحرب الجديدة لمَ ستكون مختلفة، يتساءل الأمراء السعوديون؟

انها حربٌ في ملعب الخصم، والخصم بعيدٌ نسبياً، وهو غير قادر ـ الحديث هنا عن سوريا ـ على الإيذاء، وكل ما لديه هو الصواريخ إن أراد

الانتقام، ولكن الصورايخ نفسها، يوجد لها علاج بنظر الامراء، حيث تمّ تركيب العديد من بطاريات صواريخ باتريوت المضادة للصواريخ عند حقول النفط.

فضلاً عن هذا فإن الحليف الأمريكي وعد التكفّل بحماية النظام من التهديدات الخارجية، كما أن هناك استعداداً شعبياً ولو بشكل نسبي لمهاجمة النظام السوري، في ظلّ حمأة طائفية، وليكن الشعار كما يروّج له الآن: (الدفاع عن السنّة)!

صحيح ان المنطقة تحترق، وتعيش اضطراباً غير مسبوق حتى بمقاييس الحربين العالميتين الأولى والثانية. فالعراق وسوريا وتركيا ومصر واليمن والبحرين وتونس وليبيا وحتى السودان والصومال، وغيرها، تعيش اوضاعاً مضطربة وتحولات غير مسبوقة وكلّها جاءت في وقت واحد. لكن.. لمَ لا تشعر الرياض بالقلق من انتقال الفتن التي تؤجهها الى داخلها؟

المسؤولون السوريون يتحدثون عن عمى استراتيجي سعودي، ويقولون ان سببه الحقد، الذي تضيع معه الحسابات البديهية.

الحرب بالنسبة للسعودية ليست حرباً على النظام في سوريا. فالأمراء لا يبحثون عن عقاب محدود على استخدام الأسلحة الكيماوية كما كانت تقول واشنطن قبل اتفاق كيري ـ لافروف؛ بل أنهم ـ والى جانبهم المسؤولين الصهاينة ـ يريدونها حرباً (متدحرجة) تبدأ بحجة الكيماوي، ومن ثمّ إسقاط النظام في دمشق، ثم يأتي الدور على العراق وحزب الله في لبنان، بحيث لا تتوقف الحرب إلا عند غايتها النهائية التي يتمنونها، وهي حرب أمريكية ضد إيران، تسقط النظام فيها، أو تشعل في ربوعها حرباً أهلية إن كان ذلك ممكناً.

الرياض كما تل أبيب تريدان من واشنطن القيام بالأعمال القذرة أو الحروب القذرة نيابة عنهما. فأمريكا تدفع فاتورة الدم، والرياض وشقيقاتها تدفع فاتورة السلاح.

بهذا التبسيط السعودي يمكن أن يخرج كل الحلفاء للغرب راضين مرضيين!

واشنطن وحدها اكثر ادراكاً بتعقيدات الحرب، والأكثر استشعاراً بمرارتها وخسارتها وهي لاتزال تدفع ثمناً لها في العراق وافغانستان، ولذا فهي أكثر حذراً تجاه عدم انتشارها الى السعودية أو اسرائيل. أية حرب مع سوريا، ستكون احتمالات المشاركة الإيرانية المباشرة فيها كبيرة.

في هذه الحالة، أين ستضرب إيران؟ اليس شرق السعودية حيث حقول النفط ومنشآته؟ هل أخذت الرياض ضمانة من واشنطن بأن الحرب لن تصيبها بأيّ من شررها؟ وفي هذه الحالة ما هو وقع الحرب على الإقتصاد السعودي واقتصاديات المنطقة بل والعالم؟ الرئيس الأمريكي عقد جلستين مع خبراء في شؤون النفط ليقيّم ما إذا كانت أسعار النفط سترتفع في حال جاءت الضربة لسوريا، أما السعودية فكفاها الله عناء التفكير فهناك من يفكّر عنها، واكتفت هي ومؤسستها الدينية بـ (التكفير)!

السعودية اليوم ـ ومرة أخرى معها اسرائيل ـ مستاءة من أن طبول الحرب قد خفتت، فالأحلام السعودية باستعادة المكانة والنفوذ، ومعاقبة الخصوم الى حدّ الإلغاء، يمكن أن تتبخّر؛ لكن الرياض لن تعدم وسيلة لإثارة الفتنة من جديد، وإيجاد أي وسائل لإعادة الإعتبار بضرورة شن حرب على النظام السوري، رغم أن الرأي العام العربي الرسمي والشعبي ليس مع الحرب، وهذا ما أوضحه اجتماع وزراء خارجية العرب الأخير في القاهرة، واصرار مصر على معارضتها لأي حرب ضد سوريا، فاكتفى ذلك الإجتماع بإدانة النظام دون توفير غطاء الحرب كما اراد سعود الفيصل.

لا تريد السعودية حلاً سياسياً للأزمة السورية على قاعدة أنه يستحيل على المعارضة والنظام إلغاء الآخر؛ وهي قد عملت على إفشال جنيف ٢، بل أن بندر بن سلطان قال للرئيس الروسي في زيارته الأخيرة لموسكو بأن جنيف ٢ مات. لكن الآن يمكن لجنيف ٢ ان يحيا من جديد، فالسعودية مهما بالغت في دورها تظلّ مجرد راكب في مقطورة غربية، قيادتها الحقيقية بيد أوباما، أي أنها ليست بلداً مقرراً للحرب والسلم، ولكنها تؤثر بنسبة ما في صناعة قرار الحرب والسلام.

مرة أخرى، فإن السعودية تريد أن تحقق من خلال البوابة السورية كل طموحاتها وآمالها ومصالحها السياسية. وإيقاف الحرب، والقبول بحلول وسطى، يعني أنها ستخرج من المولد بلا حمّص!

بالنسبة للرياض فإن الحرب في سوريا فرصة لا تعوّض، أو هكذا تتوهّم، ولكنها إن وقعت قد تكون أكبر الخاسرين.

إذ قد مضى زمن الانتصارات الأمريكية السهلة، ونظن أنه ـ إذا ما وقعت الحرب في سوريا ـ فسيكون قد مضى الزمن الذي لا تدفع فيه الرياض فاتورة الدم الى جانب فاتورة المال.


GlobalResearch
Centre for Research on Globalization
globalresearch.ca / globalresearch.org

About | Contact | Mem

Saudi Arabia's "Chemical Bandar" behind the Chemical Attacks in Syria?

Nothing the US claims about what happened in Syria adds up. We are being asked to believe an illogical story, when it is much more likely that it was Israel and Saudi Arabia who enabled the Obama Administration to threaten Syria with war.

The Obama Administration's intelligence report on Syria was a rehash of Iraq. "There are lots of things that aren't spelled out" in the four-page document, according to Richard Guthrie, the former project head of the Chemical and Biological Warfare Project of the Stockholm International Peace Research Institute. One piece of evidence is the alleged interception of Syrian government communications, but no transcripts were provided.

Just as with the Obama Administration's speeches which all fall


LAROUCHE PAC

FOLLOW LIKE

EMAIL ADDRESS | ZIP CODE | GET UP

Did Saudi Prince Bandar Give Chemical Weapons to the Syrian Opposition?

September 1, 2013 • 2:14AM

The Mint Press News reports in an article entitled "**Syrians: Saudi-supplied rebels behind Chemical Attack,**" written by Dale Gavlak and Yahya Ababneh, that many Syrians interviewed by them believe that the rebels received chemical weapons via the Saudi intelligence chief, Prince Bandar bin Sultan, and were responsible for carrying out the chemical attack in Syria.

Dale Gavlak is a Middle East correspondent for Mint Press News who has reported from Amman, Jordan, writing for the Associated Press, NPR and BBC and Yahya Ababneh is a Jordanian freelance journalist whose articles have appeared on Amman

بندر الكيماوي

يحي مفتي

هـي ليست تسميتنا لـه، فرئيس الإستخبارات الأمير بندر، الذي يعدّ من صقور العائلة المالكة، يتمتع بالعديد من الأسماء والألقاب، ولكن الجناح النجدي المتشدد في الحكم يعتقد بأن على يدي هذا الأمير ستستعيد مملكة نجد السعودية عزّتها ومكانتها، لما تعلم من صفات الخشونة والتآمر التي يتمتع بها.

الهوس النجدي، والذي يمثله مجموعة كبيرة ممن يزعمون الليبرالية، لا يهمهم أن يأتي أحد من العائلة المالكة فينقل الشعب من وضعه السياسي المزري الى آفاق الإصلاح بجوانبه المختلفة؛ ولا هم يهتمون بمنجز سيحققه بندر على صعيد قضايا العرب والمسلمين في فلسطين وغيرها؛ ولا هو بالرجل الذي يتمتع بمواصفات (الوسيط) الذي يداوي الجروح، فبندر في الأساس جاء لضرب هذه السياسة، واعتماد سياسة المواجهة مع الخصوم من العرب والعجم.

بندر الذي يعجب به صاحب إيلاف، ومدير العربية، ورئيس تحرير الشرق الأوسط وأضرابهم، محبوب لأنه خشنٌ في المواجهة.. وليت تلك الخشونة مسنودة بعضلات ذاتية، أو أنها موجّهة لأحد ممن نعرفه من أعداء العرب والمسلمين.

بندر ـ كما يقول محبّوه ـ شاطرٌ في عقد الصفقات السرية، وتمويل الأنشطة الإستخبارية بالتنسيق مع الغرب، وفهلوي في حياكة المؤامرات.

ماذا نعدد؟

متفجرة بئر العبد عام ١٩٨٣، التي كشف بوب وود ورد في كتابه: الحجاب، عن ان بندر كان ممولها، وهي التي أودت بحياة العشرات من الأبرياء بغية قتل محمد حسين فضل؟

تمويل الكونترا وهم مرتزقة في امريكا اللاتينية للإطاحة بالحكومة النيكاراغوية التي كانت للتو قد أطاحت برجل الغرب سوموزا في عهد ريغان بداية الثمانينيات؟

صفقة صواريخ مع الصين منتصف الثمانينيات الماضية، والتي بقيت كحديد خردة؟

تمويل أحزاب اليمين في اوروبا (فرنسا وإيطاليا) للتخلص من الاشتراكيين والشيوعيين؟

وقبلها ايجاد مخارج لصفقة طائرات الأواكس، بحيث يتم بيعها للسعودية مقابل تسليم نسخة من المعلومات لإسرائيل بعد تمرير الصفقة في الكونغرس، ولتصبح تلك الطائرات عمياء فلا ترى الطائرات الإسرائيلية وهي تقصف مفاعل تموز العراقي، وليبقى عملها الأساس في جبهة الحرب العراقية الإيرانية، بحيث تصل لصدام آخر المعلومات؟

ماذا نعدد من فضائل بندر أكثر؟

التضليل في أحداث ١١ سبتمبر، والتعمية على تمويل القاعدة من قبل رئيس الاستخبارات تركي الفيصل؟

تحريض اسرائيل على قصف جنوب لبنان وتصفية حزب الله اثناء حرب تموز، ولقائه رئيس الموساد داغان عدّة مرات للتنسيق، سواء كان في الأردن او في اوروبا؟

تمويل جند الشام في مخيم نهر البارد بلبنان لينقضوا على حزب الله، فإذا بالأمر ينكشف بعد تأخر دفع الرواتب، فيحدث اقتتال داخلي ويتدخل الجيش في حرب ضروس، ويقتل سعوديون ولازال بعضهم معتقلاً حتى الآن؟

تمويل دولة رفح السلفية نكاية بحماس، بالتعاون مع استخبارات مبارك؟

تنسيق عمل اللوبيين الإسرائيلي والسعودي في واشنطن لدفع الإدارة الأميركية الى حرب ضد طهران؟

هذا فضلاً عما يفعله في تمويل القاعدة في العراق وسوريا، فعملها مطلوب هناك، ومحـارب في السعودية وبلاد الحلفاء كاليمن!

قصص بندر لا تنتهي..

الأمر الوحيد المؤكد منه، هو أن السياسة الخارجية السعودية لم تنتفع بأعماله، اللهم إلا الإضرار بالخصم، دون أن ينعكس ذلك على شكل منفعة مباشرة للسعودية نفسها.

المؤكد أنه منذ تحوّل السعودية من (وسيط) الى (خصم ينحاز الى طرف) في كل القضايا التي تهم العالم العربي، فإنها لم تحقق منجزاً. غنيّ عن القول بأن التحوّل هذا، كان لبندر بالذات دوراً أساسياً فيه.

اولئك الذين يعتقدون بأن بندر سيأتي لهم بالعجائب عبر نشاطاته وعلاقاته الإستخبارية بواشنطن، عليهم أن يثبتوا أنه حقق للرياض منجزاً واحداً، غير تنفيس بعض أحقادهم وهم يشهدون أنهار الدم في أكثر من بلد عربي. عليهم أن يلحظوا مؤشر مكانة السعودية طيلة العقدين الماضيين، هل هو في ارتفاع أم الى انحدار مستمر. وعليهم فوق هذا أن يدركوا بأن بندر ـ والسعودية ككل ـ مجرد برغي في ماكنة ضخمة تسيّرها أمريكا وتوجهها الوجهة التي تريد. بندر والسعودية ككل ليسا لاعبين مستقلين، وإنما مجرد ركاب في عربة يقودها الأمريكي.

تبدو السعودية في الأشهر الثلاثة الماضية وكأنها حققت منجزات كبيرة.

في مصر.. تمت الإطاحة بالديمقراطية وبحكم الإخوان، وهو ما تريده الرياض وهي التي ما فتئت تحرّض على الثورات وعلى الإخوان بالذات. وقد اعتبرت الرياض ما تحقق منجزاً لها، لكنها لم تستطع ان تصرفه في أي بنك، وما أدل على ذلك إلا موقف مصر الأخير والحاسم في رفضها الهجوم الأمريكي على سوريا، رغم محاولات سعود الفيصل، ولقائه وزير الخارجية المصري. يصعب تصوّر ان تعود مصر لأحضان السعودية بالشكل الذي كانت عليه في عهد مبارك.

الأمر الآخر الذي جعل الرياض تفتل شوارب بندرها! هو سيطرتها على المعارضة السورية، أو لنقل هيمنتها على قرارها بعد أن كان بيد الدوحة وأنقرة، والذي تجسد في تعيين سوري مُسَعْوَد رئيساً لائتلافها وهو (الجربا). ما كانت الرياض قادرة على أخذ مقعد الثنائي التركي القطري، إلا لأن القاعدة (النصرة/ دولة العراق والشام) امتلكت ناصية القرار على الأرض، بدعم مباشر من السعودية، مقابل دعم الجيش الحر والإخوان المسلمين السوريين من قبل أنقرة والدوحة.

لكن السؤال: ماذا بعد؟

تستطيع السعودية أن تثّمر سيطرتها على المعارضة السورية على شكل رفض للحوار والحل السلمي. وهذا أمرٌ لا يتطلّب جهداً، فالمعارضة وبشكل مؤكد، ستخسر من أي حلّ سلمي، بل أنها ستتقزم وتتمزّق داخلياً وخارجياً بمجرد الجلوس على طاولة المفاوضات في جنيف.

لكن: هل تستطيع السعودية ـ وعبر رئيس استخباراتها بندر ـ أن تجبر أمريكا والعالم على خوض حرب حرب مباشرة اقليمية دولية لمجرد ارضاء نزقها؟

هذا ما يعتقد بندر وسعود الفيصل أن بإمكانهما فعله. ويعتقدان بأن المال يمكن أن يغيّر اتجاه الريح لصالح رؤية بلدهما.

حين لم يحدث ذلك، تركّز الجهد على افتعال حدث يبرر الحرب. فكان الكيمياوي.

هذا ما يقوله الآخرون. كلا الخصمين لا يبدوان أنهما يتورّعان عن استخدام الكيماوي، وكلا الطرفين لديهما امكانيات في ذلك، وهناك معلومات متواترة عن امكانيات كيمياوية لدى جبهة النصرة، وقد استخدمت في خان العسل، ورفضت أمريكا والغرب التحقيق في الأمر، مع ان السفير الروسي في بيروت يقول بان بلاده قدّمت نحو ١٠٠ صفحة من الوثائق على تورط المعارضة في ذلك. كما أن تركيا ألقت القبض على معارضين كان لديهم غاز السارين، ووصلت الى واشنطن معلومات من موسكو بأن هناك اسلحة كيمياوية لدى المعارضة التي سيطرت بالفعل على بعض معامل انتاجها.

الحديث يدور اليوم حول احتمال راجح وهو ان السعودية ومن خلال بندر زودت القاعدة (جبهة النصرة بالتحديد) بكبسولات من السلاح الكيمياوي (تحوي غاز السارين او غيره)، واستخدامه بغرض إشعال الحرب.

ولذا اشارت العديد من المصادر الى بندر بالذات بأنه (بندر الكيمياوي).

لكن إنْ كانت السعودية قد نجت من مسؤوليتها عن هجوم ١١ سبتمبر ٢٠٠١ رغم تورط ١٧ سعودياً من أصل ١٩ مهاجم.. فكيف لا توفّر واشنطن لحليفها سُبُل النجاة ان هي قامت بفعلتها الكيماوية؟ بل هل يمكن ان تتورط السعودية وبندر بالتحديد في هذا الأمر، دون أن تعلم واشنطن او تعطي اشارة الموافقة على الهجوم؟

لكن وكما قلنا سابقاً، فإن افعال السعودية البندرية، لا يعني أنها ستستفيد منها، ومن بينها الموضوع الكيمياوي هذا.

ففي النهاية، ومع تراجع الدعوات الى الحرب، يبدو المستفيد الوحيد هو اسرائيل التي ـ وبعد نجاح المبادرة الروسية ـ لن تخشى مستقبلاً من السلاح الكيمياوي السوري، الذي يُنظر اليه كسلاح توازن مع الترسانة النووية الاسرائيلية.

بماذا ستخرج السعودية من (المُولِدْ)؟

لا شيء إلا بسوء السمعة، فهي والى جانبها بضع دول تافهة في الخليج، وحدها تبدو خارج القطيع، الذي يحرّض على الحرب بين العرب وغير العرب!

ولا تبدو قصة حماية المدنيين إلا شمّاعة سعودية. فالذين يقتلون على يد منظمات التكفير بعشرات الألوف أيضاً ولأتفه الأسباب. وقد سبق أن خرست السعودية حين ضرب صدام حسين مدينة حلبجة الكردية بالكيمياوي، وغطت ذلك كما الاعلام الغربي بأن ايران هي التي قامت بذلك. ولكن حين قلب صدام لهم ظهر المجنّ، أدانوه من جديد بحلبجة!

لا يهم بندر والسعودية المدنيين، لا من سوريا ولا من العراق ولا من مصر ولا السودان، ولا حتى من أبناء السعودية نفسها.

المهم هو بقاء العرش السعودي ـ الذي يعيش خارج التاريخ ـ وبأيّ ثمن.

لكن هل يبقى؟



الأمير بندر في الغوطة

الحرب القذرة بطعم الكيميائي

عمر المالكي

مالذي جرى في ٢١ آب (أغسطس) الماضي في جوبر، بريف دمشق؟

قبل الإجابة نقف عند معطيات ضرورية:

- فريق المفتشين الدوليين يصل قبل يوم من الحادثة من أجل إجراء تحقيق في مزاعم النظام السوري باستعمال المعارضة للسلاح الكيميائي في خان العسل وحلب في الشمال السوري، وفجأة تغيّرت مهمة الفريق بل جمّدت وتالياً ألغيت، وبدأ الحديث عن الكيميائي في جوبر، بعد بث مشاهد على اليوتيوب لأطفال ونساء ورجال وهم في حالة موت جماعي، وقلّة وجدت وهي تنازع الموت وترتجف بفعل تعرضها للإصابة لسلاح كيميائي.
- عدد الضحايا تراوح بين ٣٠٠ و١٤٠٠ ضحية، ما يبعث على التساؤل حول الدقة وكذلك عن الأسباب التي دفعت عدداً كبيراً من الناس للتجمع في مكان واحد كي يتعرض لهذا القتل الجماعي.
- فريق المحققين الذي جاء الى منطقة جوبر لاخذ عينات لم يكن له رأس ولا مسؤول يتحدث بإسمه، ولم يعلم مهمة هذا الفريق ولا وظيفته وتركيبته، فقد جاء الى سوريا وخرج منها دون أن يعلم أحد عن طبيعة تركيبته الادارية، وماهو جدول أعماله وخطته..
- صرّحت جهة ما باسم الفريق الى غير الاعلام، ثم خرجت معلومات من خلال تصريحات مسؤولين فرنسيين وأميركيين بأن نتائج التحقيق سوف تصدر بعد اسبوعين، وقيل في وقت لاحق بعد ثلاثة أسابيع، مع أن هذا السلاح الكيميائي لا يتطلب الكشف عن استخدامه هذا الوقت، في ضوء تجارب سابقة مثل مجزرة حلبجة في منطقة كردستان العراق إبان الحرب العراقية الايرانية؛ وكذلك تجارب في حروب جمهوريات اسيا الوسطي وخصوصاً يوغسلافيا وغيرها، بل يكفي الاثار التي تتركها الاسلحة الكيميائية في المنطقة وعلى أجساد الضحايا وفي الجو، والتربة. وهذه ليست بالأمور التي تتطلب تعقيداً في التحليل والكشف، فإن أبسط مختبر قادر على الكشف عن هذه الحقائق.
- ما قصة الضابطين القطريين اللذين قدما بغاز السارين عبر الاراضي التركية وألقي القبض عليهما داخل الأراضي السورية وجرت عملية تبادل مع أشخاص آخرين تابعين للنظام، وكانا يمتلكان معلومات سرية وخطيرة عن الاسلحة الكيميائية المهربة الى داخل سوريا، ثم جرى تدبير انفجار لهما ضمن موكب قطري في الصومال في ٥ مايو الماضي حيث لقي ٨ مصرعهم؛ وادعى المسؤول الأمني للسفارة القطرية في مقديشو ان لا احد من أعضاء الموكب أصيب بأذى، بينما تبين لاحقاً أن التفجير كان يستهدف تصفية الضابطين المسؤولين عن نقل مواد كيميائية الى سوريا عبر تركيا، بهدف إخفاء الأدلة للأبد.
- معلومات أخرى لدى الأمم المتحدة في أوقات سابقة أفادت بأن المعارضة قد تكون استخدمت أسلحة كيميائية في حربها ضد نظام بشار الأسد. كما كشف الأتراك في نهاية مايو الماضي عن القاء القبض على ١٢ عضواً من جبهة النصرة وبحوزتهم كيلو غرامين من غاز السارين، وطالب وزير الخارجية الروسي لافروق في ١ يونيو الماضي أنقرة بتقديم إيضاحات عن اعتقال مسلّحين من جبهة النصرة وبحوزتهم غاز السارين، ويقول إن بلاده تنتظر أن يقدم الأتراك معلومات عن النتائج بشأن مسلّحي النصرة.

إزاء هذه المعطيات التي جرى تجاهلها بالكامل، وقعت حادثة جوبر، وحسمت النتائج في الساعات الأولى بأن النظام السوري يقف

وراء تلك الجريمة البشعة، التي يكون ارتكابها من أحمق ما يمكن تخيّله حيث يأتي الفريق للتحقيق في مزاعم النظام في استعمال المعارضة السورية للسلاح الكيميائي، فيقوم بارتكاب جريمة مماثلة حتى يصرف مهمة فريق المحققين، مع أن النظام السوري يعلم تماماً بأن هذا الفريق منحاز ويتمنى أن يقع في يده أي دليل وان ضعيفاً يدينه.

في ٦ سبتمبر الجــاري نشرت صحيفة (نيويورك تايمز) مقالاً للنائب عن ولاية فلوريدا الان جرايسون بعنوان (حول سوريا صوّت، ثق، ولكن تحقق). يقول بأن السجل الوثائقي المتعلق بالهجوم على سوريا يتألف من وثيقتين: الاولى من اربع صفحات غير سرية وأخرى من ١٢ صفحة تشتمل على ملخص سري. الاولى تعدد الأدلة الداعمة لخيار الهجوم على سوريا. وعلق قائلاً بأنه من غير المسموح له الحديث عما يحتويه الملخص السري، ولكن بامكانك الاستنتاج. وسأل النائب اللجنة الاستخبارية عما اذا كانت هناك وثائق أخرى سواء علنية أو سرية، فكان الجواب بالنفي.

هناك مئات الادلة المرصودة في المعلومات الاستخبارية ونقلت مكالمات هاتفية ومحادثات من مواقع التواصل الاجتماعي ولكن ليس من بينها ما نقل عن يوتيوب. وحيث لم يكن مسموحاً للنائب مناقشة أو استعراض الادلة



المصنّفة باعتبارها سرية فقد احالها الى المقال المنشور في صحيفة ذي ديلي كولر لمدير مؤسسة الديمقراطية في ايران. يقول النائب جاريسون بأنه تقدم بطلب رسمي الى اللجنة الاستخبارية لطلب المزيد من الملعومات ولكن يقول لا يتوقع الحصول على جواب. ويقارب بين فقدان الشفافية مع طريقة معالجة الادارة الاميركية لهجوم بنغازي. بين شفافية هيلاري كلينتون وغموض خلفها جون كيري، رغم ادعائه بأن هذه الادارة لا تنوي التلاعب واستغلال التقارير الاستخبارية بالطريقة التي قامت بها ادارة بوش لتبرير الغزو في العراق.

ويضيف النائب جاريسون بأنه برفض الافصاح عن المعلومات السرية حتى لأعضاء الكونغرس فإن الادارة تجعل من الاستحالة لأي شخص التحقق، بصورة مستقلة ما اذا كانت هذه المعلومات صحيحة.

لقد أحال النائب جاريسون الى المقالة المنشورة في صحيفة (ذي دايلي كولر)، ولكنه سجّل موقفاً وهو: إذا كانت الادارة تريد مني التصويت على الحرب، في هذه المناسبة أو في أي مناسبة أخرى، فإنني بحاجة لمعرفة الحقائق. وإنني لست وحدي من يشعر بذلك.

كينيث تيمرمان، كتب في صحيفة (ذي دايلي كولر)، في ٢٩ أغسطس الماضي.. مقالاً بعنوان (تحقق من استعمال الاسلحة الكيميائية قبل إطلاق كلب الحرب) بدأ فيه مقالته بأن ادارة أوباما استعملت بصورة انتقائية المعلومات الاستخبارية لتبرير الهجمات العسكرية على سوريا، كما ينقل عن ضباط عسكريين كانت لهم فرصة الوصول الى التقارير الاستخبارية الاصلية، بطريقة تتجاوز الى حد بعيد ما اتهم به النقّاد ادارة بوش وما فعتله في الهرولة نحو حرب العراق في العام ٢٠٠٣.

وتضيف الصحيفة بأنه بناء على هؤلاء الضباط الذين عملوا في مواقع عليا في الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا واسرائيل والاردن أن الاتصالات العسكرية السورية التي اخترقت من قبل وحدة ٨٢٠٠ للاستخبارات الالكترونية المعروفة في اسرائيل، قد جرى معالجتها بحيث تقود القارىء للتوصل الى نتيجة معاكسة للتي توصل اليها التقرير الأصلي.

التقرير المعالج الذي تسرب على هيئة منشور خاص على الانترنت والذي يعزز الروابط الوثيقة للمجتمع الاستخباري الاسرائيلي، والذي قاد الى تقارير خبرية بأن الولايات المتحدة لديها الآن دليل قوي يكشف عن أن الحكومة السورية أمرت بالهجوم بالأسلحة الكيميائية في ٢١ أغسطس الماضي ضد مناطق تحت سيطرة المعارضة في ريف دمشق.

التقرير المعالج تمّ عرضه على القناة الثانية الاسرائيلية في ٢٤ أغسطس، ومن ثم نشرته مجلة فوكس الالمانية، وتايمز أوف اسرائيل، وأخيراً من قبل قناة ذي كيبل، في العاصمة واشنطن دي سي. بناء على التقرير المعالج فإن الهجمات الكيميائية تمّت من قبل كتيبة ١٥٥ التابعة للفرقة الرابعة في الجيش السوري، وهي وحدة النخبة التي يقودها ماهر الأسد، شقيق الرئيس.

مهما يكن، فإن الاتصال الأصلي الذي اعترضته والتقطته وحدة ٨٢٠٠ الاسرائيلية بين لواء في قيادة وحدة الصواريخ المرتبطة بكتيبة ١٥٥ التابعة للفرقة الرابعة، والجنرال يكشف العكس تماماً.

سأل ضابط في هيئة الاركــان الضابط المسؤول عن مخازن السلاح الكيميائي ما اذا كان مسؤولاً عن الهجوم بالأسلحة الكيميائية. ويبدو من نبرة المكالمة، كان من الوضح (أن الضباط السوريين كانوا مذهولين مع هلع من أن هجوماً غير مرخص قد يكون قد وقع من قبل كتيبة ١٥٥ في عصيان عاجل لتعليماتهم)، كما يقول الضباط الأميركيون السابقون.

لماذا رفضت الادارة الاميركية اطلاع نواب الكونغرس على القسم السري من الوثيقة التي قدمتها السي آي أيه حول حادثة الكيماوي في الغوطة الشرقية؟

وبحسب نص التقرير الأصلي لوحدة ٨٢٠٠ بأن الضابط (نفي بشدة إطلاق أي من صواريخه) ودعا القائد العسكري لأن يأتي ويتحقق بنفسه من أن كل أسلحته موجودة.

ويشتمل التقرير على ملاحظة في النهاية تفيد بأن الضابط قد خضع للتحقيق من قبل الاستخبارات السورية لمدة ثلاثة أيام، ثم عاد الى قيادة وحدته. وبحسب ما ينص التقرير (تم إحصاء كل أسلحته).

وأيضاً، يصف تقرير للاستخبارات المصرية لقاءً في تركيا بين مسؤولين في الاستخبارات العسكرية من تركيا وقطر والمعارضين السوريين. أحد المشاركين يقول: (سوف يكون هناك حدث يغيّر طبيعة اللعبة في ٢١ أغسطس)؛ وهذا سوف (يدفع الولايات المتحدة الى حملة قصف) ضد النظام السوري.

الهجوم بالأسلحة الكيميائية على المعظمية وهي منطقة خاضعة لسيطرة المعارضة، تمّ في ٢١ أغسطس. (تصر المخابرات العسكرية المصرية على أنها كانت عملية مشتركة تركيا/ قطر/ المعارضة السورية) كما يقول مصدر مطلع على التقرير.

في المقابل ذهب البيت الأبيض الى بذل أقصى ما يمكنه بهدف وقف أي تحقيق مستقل في الحقائق حول ما جرى.

فريق التفتيش التابع للأمم المتحدة كان على الأرض في دمشق في ٢١ أغسطس حين وقع هجوم المعظمية، حيث كان ينتظر إذناً من الحكومة السورية بزيارة المواقع التي تعرّضت في وقت سابق لهجمات بالأسلحة الكيميائية.

وحين برزت كلمة معظمية وأعلن المفتشون عن أنهم قرروا التركيز على التحقيق حول الهجوم الجديد بدلاً من الهجومات السابقة، كان البيت الأبيض يبلغ هيئة الأمم المتحدة بالتوقف عن جمع الحقائق. وبناء على صحيفة (وول ستريت جورنال) أن مسؤولا كبيراً في الادارة دعا الامين

قدّمت الاستخبارات الاميركية تقريراً معالجاً بالاتفاق مع الاسرائيليين وهو التقرير المنشور على الانترنت ينطوي على توجيه للأدلة بغرض إدانة الخصم

العام للأمم المتحدة بان كي مون قبل حتى أن يغادر المفتشون دمشق (أن مهمة التفتيش أصبحت بلا جدوى وأنها لم تعد آمنة).

قنّاصة أيضاً حاولوا منع المفتشين الدوليين من الوصول الى المواقع التي تخضع للمعارضة السورية. وحتى التفتيش تحوّل الى غير كاف وحاسم، وربما لهذا السبب لا يريد أوباما أن يتم. المبعوث الخاص للأمم المتحدة الى سوريا، الاخضر الإبراهيمي كان حذراً في الحديث للصحافيين حول ما عثر المفتشون عليه على الأرض.. ففي حين اكتفى الابراهيمي بتوصيف ما حدث في المعظمية بحسب المشاهدات العامة المنشورة، إلا أنه لم يقل بأن المادة كانت غاز أعصاب مميت من نوع سارين، ولم يشرح كيف تمّ تسليمها.

كارلا ديلبونتي، المدعي العام السويسري السابق والمحقق في محكمة الجرائم الدولية في يوغسلافيا السابقة تفيد بالتالي: (ما ظهر من تحقيقنا أنها ـ أي الاسلحة الكيميائية ـ أستعملت من قبل الخصوم، من قبل المعارضة). وأضافت: (كنت مربكة قليلاً من خلال المؤشرات الأولية التي حصلنا عليها.. كانت حول استعمال غاز الاعصاب من قبل المعارضة).

ليس هناك من أفضل من هجوم مزيف تقوم به القاعدة أو جبهة النصرة لاستدراج الولايات المتحدة الى حرب؟

هدية بندر الكيماوي

وهنا نتوقف عند المقالة التي نشرتها ديل غافلاك وزميلها الاردني يحيى عبابنة في موقع (مينت نيوز) في بداية أيلول (سبتمبر) الجاري، وكانت غافلاك تعمل مراسلة في وكالة (أسوشييتد برس) الأميركية في عمان منذ عشرة أعوام، وقد نقلا عن العديد من سكان وأطباء المنطقة المستهدفة بالسلاح الكيميائي في الغوطة، وكذلك عن مسلحين في المنطقة، قولهم إن السلاح الكيميائي الذي استخدم في منطقتهم في ٢١ من الشهر الماضي أرسلته السعودية إلى المتمردين، لكنهم فشلوا في استخدامه، ما أدى إلى وقوع مجزرة في صفوف المدنيين والمسلحين على السواء.

وقالت المراسلة، في تقرير حصري بهذه الأخيرة، إنها استمعت إلى شهادات العديد من أعضاء منظمة (أطباء بلا حدود)، الذين يساهمون في تقديم الخدمات الطبية للأهالي في الغوطة الشرقية، وكذلك إلى الأهالي والعديد من المقاتلين وعائلاتهم، بمن في ذلك والد أحد المسلحين الذين استخدموا هذه الأسلحة وقتل بها لاحقاً. وقد أكد هؤلاء أنّ بعض المتمردين حصلوا على السلاح الكيميائي، وهو غاز الأعصاب، من رئيس الاستخبارات السعودية بندر بن سلطان.

ونقلت المراسلة عن والد أحد المقاتلين قوله إن ابنه عبد المنعم، الذي قتل مع ١٢ آخرين، على رأسهم السعودي (أبو عائشة) الذي كان يقود كتيبة في المنطقة، جاء يسأله قبل نحو أسبوعين عن رأيه بالأسلحة التي طلب منه أن ينقلها. ووصف تلك الأسلحة بأنّ بعضها كان على هيئة أنابيب، بينما كان بعضها الآخر يشبه أسطوانات غاز ضخمة، مشيراً إلى أنّ المتمردين كانوا يستخدمون المساجد والبيوت الخاصة للنوم، بينما كانوا يخزنون السلاح في الأنفاق. وأشار أبو عبد المنعم إلى أنّ ابنه وآخرين كانوا من بين القتلى، الذين سقطوا في ذلك اليوم بالسلاح الكيميائي.

وأضاف الوالد للمراسلة: (لم يخبرونا ما هي الأسلحة أو كيفية استخدامها). وهنا علقت امرأة تعمل مع المسلحين، تدعى (ك)، بالقول (لم نكن نعرف أنها أسلحة كيميائية، ولم نكن نتخيل أنها أسلحة كيميائية). وواصل أبو عبد المنعم القول إنّه (عندما يعطي الأمير السعودي بندر بن سلطان تلك الأسلحة إلى الناس، عليه أن يعطيها لأولئك الذين يعرفون كيفية استخدامها والتعامل معها)، قبل أن يوصي بعدم الإشارة إلى اسمه كاملاً (خشية من الانتقام).

وقال زعيم معروف للمتمردين في الغوطة يدعى (ج) تعقيباً على حديث أبو عبد المنعم، إن (مسلحي جبهة النصرة استخدموا بعض المتمردين العاديين لتشغيل هذه الأسلحة)، مع أنّهم عادة لا يتعاونون (مع متمردين آخرين، ولا يتقاسمون المعلومات السرية مع أحد). وأضاف: (كنا فضوليين جداً إزاء هذه الأسلحة وللأسف، تعامل بعض المسلحين مع تلك الأسلحة بشكل غير صحيح وفجروا المتفجرات).

أما الأطباء الذين عالجوا الضحايا الذين تسببت تلك الأسلحة بموتهم، والذين يعملون مع منظمة (أطباء بلا حدود)، فقد طلبوا توخي الحذر من طرح الأسئلة عمن كان مسؤولاً بالضبط عن ذلك الهجوم القاتل. وقال هؤلاء إنّ المسعفين تعاملوا مع ٣٦٠٠ حالة مشابهة، إلا أنهم لم يتمكنوا من التحقق من هذه المعلومات المتعلقة بعدد الإصابات.

وقالت مراسلة الوكالة إنها قابلت أكثر من عشرة مسلحين اعترفوا لها بأنهم يتلقون رواتبهم من السعودية. وبحسب التقرير، فإنّ هذه الأجواء أعادت إلى الأذهان تقرير صحيفة



(الإندبندنت) البريطانية، الذي أشارت فيه إلى أنّ بندر بن سلطان، بعد تعيينه رئيساً لجهاز الاستخبارات السعودي العام الماضي بهدف قيادة وإدارة التمرد في سوريا، كان أول من اهتم بأمر (غاز الأعصاب) في سوريا. وكانت الصحيفة البريطانية قد نشرت في ٢٦ من الشهر الماضي تقريراً لمراسلها الشهير ديفيد أوسبرن، أشار فيه إلى أنّ بندر بن سلطان كان قد نبّه حلفاءه الغربيين في شباط الماضي إلى موضوع الاستخدام المزعوم لـ(غاز السارين) من قبل دمشق.



قطر.. الطريق المعبّد في مواجهة الرياض!

سعدالدين منصوري

مع أفول، إن لم يكن انهيار، المشروع السياسي القطري ـ التركي في المنطقة، تستيقظ المنطقة الخليجية على بدايات إخراج السيوف من أغمادها من قبل الدوحة والرياض، بعد هدنة استمرّت لسبع سنوات تقريباً.

قطر التي اتفق رئيس وزرائها ـ وزير الخارجية ايضاً ـ السابق الشيخ حمد بن جبر آل ثاني، مع ولي العهد السعودي الأسبق الأمير سلطان بن عبدالعزيز، على وقف قناة الجزيرة حملاتها على السعودية، بعد فيلم (سوداء اليمامة)، مقابل تعديل الحدود بين البلدين ـ حسب المصلحة القطرية ـ وعلى أن لا تدعم قطر معارضين للنظام السعودي، او تستضيفهم، وأن لا تبثّ مواداً ـ المقصود الجزيرة العربية ـ تعكّر صفو العلاقات بين البلدين.

قطر هذه ومنذئذ، أواخر عام ٢٠٠٦، التزمت بالإتفاق الشفهي، وأحْنَت رأسها للشقيقة الكبرى، وحصلت الأخيرة على مديح غير معتاد من مسؤولي قطر، وهم الذين كانوا ينسقّون مع القذافي لتفكيك مملكة آل سعود أو على الأقل إزعاجها.

سايرت قطر السياسات السعودية عامّة.

في الحقيقة لم يكن هناك قضايا حادّة اختلفوا بشأنها، الى أن جاء الربيع العربي، والذي كان لقطر مالاً وإعلاماً وسياسة واحتضاناً الدور الأبرز فيه، سواء كان ذاك في مصر او في تونس او في اليمن، او ليبيا، او سوريا، أو حتى العراق الذي يفترض ان يكون ـ وبالمقاييس الغربية ـ دولة ناشئة باتجاه الديمقراطية. ومع هذا، كان الموقف القطري السعودي متطابقاً إزاء العراق، وعدّته الدوحة بلداً من ضمن بلدان الربيع العربي، أو هكذا توهّمت.

الربيع العربي ومشروعا قطر والسعودية

منذ الربيع العربي، ظهرت فجوات في المواقف السعودية القطرية. بل في موقف قطر من دول وجماعات اعتبرت صديقة او غير معادية، بما فيها ايران وسوريا وحزب الله وحتى السودان. وبهذا المعنى يمكن القول ان قطر كانت قريبة من الموقف السعودي.

لكن الذي حدث بسبب الدول الربيعية العربية الأخرى جاء مختلفاً.

فقطر بلورت مشروعها السياسي على أساس (التغيير) ودعم الثورات في اتجاهات معيّنة، حتى وإن جلب عليها العداء، أو حتى خسارة أصدقاء شخصيين، كما بين العائلتين الأسد وآل ثاني.

أما السعودية فكان قرارها أن تكون رأس حربة في الثورات المضادّة، وبناء أحلام استعادتها لنفوذها في المنطقة على وقع تدمير تلك الثورات او احتوائها، او استخدامها ضد الخصوم.

أصبحت الدوحة محجّاً للثوار!

وأصبحت السعودية ملجأ للزعماء والقادة الفارين من محاكمة شعوبهم!

ولكن ليس كل الثوار من دعمتهم قطر.. بل ثوار (الإخوان المسلمون) والجماعات الإسلامية عامة، والتي تلتقي بصورة أو اخرى فكراً ومنهجاً مع الإخوان، او هي خرجت من تحت عباءتهم وتربّت على أفكارهم.

وبسرعة تحولت الدوحة الى مصنع للمفكرين والمخططين ورجال الإستخبارات من كل دول العالم. وتدفق المال القطري غزيراً على الكتاب والصحافيين والإعلاميين والباحثين عن المكانة والزعامة، للإطاحة بأكثر من نظام عربي، ولازال.

وبالسرعة نفسها، تحوّلت الرياض الى ملجأ الزعامات الساقطة، والمؤامرات مع الفلول وبقايا الأنظمة.

المشروع القطري تبلور على أساس اتفاق تركي أمريكي قطري بأن يُسمح للقوى الإسلامية الناهضة (المعتدلة) بأن تتولّى السلطة، او بمعنى أدقّ عدم الوقوف ضد الرغبة الشعبية ان كانت ستوصل الإسلاميين للحكم، فهم القوة المنظمة، ومنعهم من حقهم الطبيعي في الوصول الى السلطة عبر صناديق الإقتراع، يعني المزيد من الفوضى والدماء لا تتحمله المنطقة.

وقد سوّق أردوغان وأمير قطر ووزير خارجيته هذا الأمر لدى المؤسسات الغربية، وأقنعوها باعتدال القوى الإسلامية (الرشيدة) وأنها لن تكون ضد المصالح الغربية، ولا حتى ضدّ إسرائيل. وهكذا هيأت قطر لزعماء الإخوان والنهضة السفر الى الولايات المتحدة الأمريكية لبثّ التطمينات من جهة، وليؤكدوا على أولوية البناء الداخلي لا الصراع مع اسرائيل، وكذلك على أن تجربتهم لن تؤدي الى مشابهة للتجربة الإيرانية.. بل أن بعض تلك القوى الإسلامية اعلنت أنها ضد التجربة الإيرانية، وعبّرت بمواربة عن استعدادها لتبنّي وجهات النظر الغربية ضد ايران، كما تعهدت قطر وتركيا بأن تخفف القوى الإسلامية غلواء (حماس) في مواجهتها مع اسرائيل، وأن تفكّ ارتباطها مع ايران وحزب الله والنظام السوري، بل وحتى تعلن استعدادها لسلام طويل الأمد مع اسرائيل، اذا ما تم فكّ الحصار عن غزة، واعترف الغرب بحماس كقوة تمثيلية شعبية مرضيّ عنها، مثلما هي فتح، وهو ما قبل به خالد مشعل في النهاية.

هذه التطمينات أقنعت الغرب عامة، ولكنها لم تُقنع الرياض، التي لها حساباتها الخاصة.

تصادم المشروعين القطري والسعودي

إذا كانت السعودية غاضبة على الثورة التونسية التي أطاحت بالصديق والحليف - صاحب نظرية تجفيف منابع الإسلاميين - زين العابدين بن علي، وعبّرت عن ذلك بأن آوته، بعد أن أضحى طريداً، بل وعمدت الى الإستفادة من خدماته الأمنية - كما أشيع مؤخراً.. فإن الشارع التونسي بدا ممتعضاً على الرياض، ولكن بدل أن تقدّم الأخيرة اعتذارها للشعب التونسي وتسلّم الرئيس الهارب، جاء راشد الغنوشي، زعيم النهضة، الى الرياض - بحجة اداء العمرة طبعاً - ليطمئنها ويسترضيها، وهي التي فعلت به شخصياً الأفاعيل، وليقول بأن الثورة التونسية ليست ضد المملكة ولا ضد مصالحها، ولا يوجد لتونس الجديدة رغبة في الصدام مع المملكة، وأنها ترحب بالتعاون معها في كل المجالات، وتفتح صفحة جديدة في هذا الشأن.



امير قطر الجديد مع ابن الملك وزير الحرس

هذا لم يغيّر من الحال كثيراً الى اليوم. لكن السياسة القطرية - التركية، وبنصيحة من واشنطن، تشابه النصيحة الأمريكية للقيادة العراقية، وهي تقول بأن لا يتعرّض أحد للرياض، وأن لا يواجهها، وان يتحمّل نزواتها وانفعالاتها، كونها خسرت الحليف تلو الآخر.

وعلى هذا الأساس تحديداً، انسحبت تركيا من محاولة الدخول على خط المفاوضات بين المعارضة البحرينية والنظام الخليفي. وقال أوغلو - وزير الخارجية - لوفد من المعارضة البحرينية، بأنه لا يستطيع المضي في هذا الأمر، لأن الرياض أصبحت المرجع للشأن البحريني، حسب اتفاق ضمني تمّ مع وزير الخارجية السعودي سعود الفيصل.

وعلى هذا الأساس أيضاً، لم يردّ الإخوان المسلمون على تهكمات اعلام الرياض المحلي والخارجي والذي بلغ حدّه الأقصى من التهور والسوء، بل بادروا بعد قضية الجيزاوي والتظاهرات المصرية امام السفارة السعودية في القاهرة الى السفر للرياض للإعتذار، ولتعيد الرياض في المقابل سفيرها الذي سحبته، وتمتنع عن طرد العمالة المصرية التي تقدر بنحو مليوني عامل.

وعموماً كانت الرياض تنظر بعين الغضب للحلف الذي تشكّل وتدعّم خلال العامين الماضيين بين الدوحة واسطنبول، ليشكل الإخوان المسلمون المنتصرون، ضلع المثلث الثالث.

السعودية تخشى من انتقال العدوى الى اراضيها. فهناك متأخونون كما تقول. وهناك سلفيون بوجه اخواني استقطبتهم قطر منذ وقت مبكّر عبر الشيخ القرضاوي، وظهروا على شاشات الجزيرة وشاشات قطر التلفزيونية المحلية.

الرياض خافت أن يتحول السلفيون الى مرجعية سلفية مصرية

بدأت تكشف عن حجم قوتها وتقدّم تجربة سياسية أفضل من التجربة السعودية في الحكم. لذا بادرت الرياض الى اعداد مؤتمر تحصّن بها ارضها بعيد سقوط مبارك سمته: (السلفية منهج شرعي ومطلب وطني) هدفه الوحيد هو التأكيد على مرجعية السعودية لكل السلفيين في العالم، كونها تحمل النسخة الأصلية للسلفية، وليس أولئك الذين في مصر او غيرها.

حين جاءت الثورة اليمنية ضد علي عبدالله صالح، المعروف بأنه رجل السعودية.. افترقت قطر في موقفها عن الشقيقة الكبرى ـ السعودية. الأخيرة كانت مع بقاء علي عبدالله صالح، في حين أن قطر كانت تضغط من أجل الإطاحة به، وهو ما شكا منه علي صالح مراراً وهاجم بسببه قطر اكثر من مرة. وإزاء انهيار النظام، تقدمت السعودية بمبادرة حملت اسم (المبادرة الخليجية) في حين لم تكن سوى مبادرة سعودية محضة، لم تشأ ان تجعلها باسمها لأن الرأي العام اليمني لم يعد يتحمل وجودها في صورة الوضع السياسي الجديد. المبادرة السعودية هدفها الوحيد كان: إعادة انتاج النظام القديم في اليمن بنفس الرجال، ولكن مع إبعاد علي عبدالله صالح. وهو ما تمّ، مع أن قطر أعلنت صراحة انسحابها من تلك المبادرة. ويومها كادت قطر أن تستولي على الإرث السعودي في اليمن كاملة، من خلال تمويل القبائل، والضباط، والأهم تمويل الحزب الإخواني (حزب الإصلاح) لكي يسيطر على المشهد بعد سقوط النظام. وفي هذا الإطار عقد في الدوحة أكثر من لقاء، واستدعي الحوثيين، ليعلنوا مباركتهم لحزب الإصلاح، لكنهم لم يفعلوا، فاكتفت الدوحة بتهدئة الوضع بين الغريمين.



اصدقاء الى متى؟

نجحت السعودية في استعادة زمام المبادرة في اليمن، وتولّت الأمم المتحدة ـ ولازالت ـ عملية انتاج النظام الجديد من خلال ما يسمى بـ (الحوار الوطني) الذي طال عمره، دون أن يحقق اختراقاً ذي بال في أهم معضلتين: الشمال الحوثي، والجنوب الإنفصالي!

من جهة اخرى، لا خلاف بين قطر والسعودية على تخريب الوضع في العراق، بل ان الدوحة أكثر تشدداً في هذا الأمر، حتى أنها لم تفتتح سفارة لها حتى الآن.. وأغلب القيادات البعثية القديمة تقيم في قطر وتموّل منها، في حين اكتفت السعودية بتمويل القاعدة شراكة مع الدوحة. لكن قطر ـ في الموضوع العراقي ـ نسقت مع تركيا، للإطاحة بالنظام الجديد عبر الإنتخابات، ودخلت السعودية عبر مرشحها علاوي لتكمل العقد في الانتخابات البرلمانية الماضية، ولكن خرج الحلف الثلاثي التركي القطري السعودي خاسراً، وتفكك الحلف الذي حول اياد علاوي.

أيضاً لم تعترض السعودية على الإطاحة بالقذافي، لكنها كانت أقل حماسة من قطر، والسبب مرة اخرى، هو ان السعودية كانت تخشى من وصول الإسلاميين الى السلطة، كما لم يكن بإمكان الرياض منافسة الحضور القطري المتقدم بمزيد من الأموال والشحن السياسي والعسكري. بقيت قطر في الواجهة، وسقط القذافي، وأنتج لنا نظاماً هزيلاً على مشارف حرب أهلية، ولا يتوقع أن تكون التجربة الليبية مشرّفة لأي أحد في المدى القريب والمتوسط.

بقيت العقدة الأساس، في سوريا. فقد استطاعت واشنطن بداية الأزمة السورية أن تجمع الحلفاء الثلاثة: قطر وتركيا والسعودية، لتقوم بدور التأجيج على اسقاط النظام، وتوحيد المعارضة، وتمويلها، وتوفير الغطاء السياسي لها لتتولى مقاليد السلطة. لكن الرياض حاولت دائماً ان يكون لها خطّها الخاص الذي تدعمه على الأرض، وهو دعم الجهات السلفية القادمة من وراء الحدود، وتطور الأمر الى عقد صفقات اسلحة مع الخارج لتوريدها اليهم، كما الصفقة الأوكرانية مثلاً.

السعودية: اختطاف قرار المعارضة من الدوحة

لكن ما بدا انه جهد مشترك، في بداية تشكيل التحالف المضاد للنظام السوري، اختلف على من يقطف ثمرته وبشكل مبكر. فالسعودية، ورغم قربها وحتى تمويلها من اخوان سوريا، كما يحكي ذلك التاريخ والواقع، لم تعد تثق بهم، رغم سلفيتهم المشابهة للسلفية الوهابية، والسبب من وجهة نظر الرياض: اقترابهم الكبير من أردوغان وحاكم قطر. وللحق، فإن أردوغان وحاكم قطر، تحمّلا السعودية ورعونتها في الموضوع السوري، ولم يشآ ان يلخبطا الساحة بالرد على المهاترات، والتجاوزات التي تقوم بها الرياض، التي كانت تدرك بأن الباب الى المعارضة السورية على الأرض، صار بيد تركيا، وانه لكي يكون لها يد، فيجب ان تفتح لها جبهة خاصة بها.

لهذا كان الضغط على الأردن، وترويعه بقطع المساعدات، ان لم يفتح الحدود مع سوريا، وإن لم يُمكّن الأمير سلمان بن سلطان ـ الذي اصبح الآن نائباً لوزير الدفاع ـ من عقد الصفقات مع المقاتلين، والتحكم بهم على الأرض (محافظة درعا تحديداً). رضخت الأردن بنحو كبير، وأقام الأمير سلمان بن سلطان في عمّان، منسقاً للجهود، كما استطاعت الرياض ايجاد موطئ قدم لها لدى جبهة النصرة ودولة العراق والشام الاسلامية، اعتماداً على تواصل سابق لم ينقطع، كان رجال استخبارات الرياض يقومون به منذ ٢٠٠٥، واعتماداً على مشايخ سلفيين سعوديين وسوريين مقيمين في السعودية ويتبعون النظام، تمكنوا من التحكم بجزء غير قليل من صناعة القرار، عبر التمويل السعودي بالمال والسلاح، عبر الأراضي التركية وغيرها.

ولم تكتف السعودية في سبيل التخلّص من ضغط الجغرافيا والسيطرة على ورقة المقاتلين على الأرض، بفتح جبهة الأردن، بل وفتح جبهة لبنان أيضاً، والتي لم تستفد منها قطر إلا بشكل محدود.

السلفيون في طرابلس وشمال لبنان عموماً، كانوا هدفاً لرئيس الإستخبارات بندر بن سلطان، عبر الحريري وجماعته، حيث ذهب التمويل واجهزة الإتصال والسلاح وحتى المقاتلين من لبنان الى سوريا. وقد تمّ هذا رغم ان الغرب عامّة لم يكن يريد أن يضطرب الوضع في لبنان، لكن كان صعباً عليه ايضاً كبح اندفاعة الرياض، التي ترى ان واشنطن لم تقم بما عليها كفاية.

باستخدام الرياض لكافة اوراقها، أثمر ذلك سيطرة لها على قرار المعارضة السورية (الائتلاف الوطني السوري المعارض). ربما كان

بإمكان قطر وتركيا المقاومة، لكنهما إزاء فشلهما في توحيد الصفوف تركا للسعودية صناعة القرار على مضض، رغم أن الجميع يعلم بأن السبب الأساس في عدم وحدة المعارضة السورية هي السعودية نفسها، والتي كانت على الدوام ترفض القرارات التي يتخذها الإئتلاف خاصة فيما يتعلق بتسنّم المناصب العليا فيه، بما في ذلك منصب رئاسة الوزراء المؤقت في المنفى، غسان هيتو، والذي تم تعيينه من الإخوان المسلمين.

الآن، سيطرت السعودية على رئاسة الإئتلاف، وتم تعيين رجل سعودي أكثر منه سورياً، خلْقاً وخُلُقاً ومنطقاً لشغل المنصب، وهو احمد الجربا، الذي صارت العواصم الأوروبية خاصة باريس تفتح أبوابها امامه وتقدم الإجلال له، بعد أن قبضت الثمن مالاً وعقوداً من الرياض التي تبدو متحمسة في عملها الدبلوماسي حتى غطى على من سواها. وها هي السعودية في طريق احكامها كاملاً على قرار المعارضة السورية بتعيين طبيب أسنان سوري مقيم لديها، رئيساً للوزراء، وهو أحمد طعمة.

مصر تقلب الموازين

إسقاط حكم الإخوان المسلمين في مصر مثّل بحق ضربة صاعقة للنفوذين التركي والقطري في عموم دول الشرق الأوسط. سقوط حكم الإخوان في مصر كان يعني انهيار المثلث الذي ابتني عليه مشروع قطر في المنطقة، ولا يُحتمل أن يتم اسعافه او ترميمه بعد تلك الضربة. معظم ما ابتنته قطر خلال السنوات الخمس عشرة الماضية يكاد يذهب هباءً منثوراً، وكل أدوات السياسة القطرية من مال وإعلام تكاد تتعطّل وتفقد فاعليتها.

ليست قطر وحدها من يملك المال. ولا الجزيرة كقناة هي ذات الجزيرة التي كانت ملكةً للفضاء العربي عشية إسقاط حسني مبارك. لقد استهلكت قطر مصداقيتها واموالها واعلامها، وبدأ انحدارها سريعاً، ما يرجح معه عودتها الى وضعها الطبيعي بعد طول انتفاخ (ورحم الله امرئاً عرف قدر نفسه)، في ظل تكرار وتشابه للدور الكويتي الذي تمّ قتله هو الآخر ذات يوم من أيام اغسطس ١٩٩٠.


سبحان مغير الأحوال.. ايام زمان!

الحلم القطري - وربما التركي - يتبدد وفي أحسن الظروف هو يتآكل بصورة سريعة.

فقطر تكاد تخسر ما تبقى لها من مكانة في ليبيا، بعد أن كانت اللاعب الأساس فيه والمحرض على ثورة لم تكتمل فجاءت شوهاء، لا تريد الدوحة النظر اليها، او تسليط أضواء قناتها على ما يجري فيها. فكل ما هنالك يبعث على الغثيان، إذ لا يوجد سوى مسخ دولة.

وقطر، هي نفسها التي خسرت المعركة مع السعودية في اليمن، وفي سوريا، ولم تربح شيئاً بدعم المفخخات والقتلة القاعديين والبعثيين في العراق، ولم تستثمر شيئاً في البحرين.

هي نفسها قطر، التي بنت آمالاً على تحوّل ضد الملكية في الأردن، يأتي بالإخوان على رأس السلطة، فسارع العراقيون يبلغون الملك بالنوايا القطرية.

هي ذاتها قطر، التي كان لها تميّز في علاقاتها مع ايران والسودان واليمن، تجد نفسها الآن أقرب الى العدو منها الى الصديق او حتى المحايد.

لكن كل ذلك يمكن تعويضه، اللهم إلا أن تأتي ضربة ماحقة مثل سقوط حكم الإخوان في مصر!


هل اصابتهما لعنة الفراعنة؟

هذا امرٌ لا يمكن تحمّله. خاصة إذا ما جاء من الشقيقة الكبرى: السعودية!

لماذا؟ لأن قطر نفسها هي التي هندست العلاقة بين السلفية التكفيرية والإخوان المسلمون. القرضاوي هو من استقدم المشايخ السعوديين من السلفيين لإيجاد لحمة بينهما تركز على الوصول الى السلطة، والإنتقال بها الى معركة لا مع اسرائيل ولكن مع التشيّع وإيران والعراق وحزب الله!

هذه الهندسة بالذات، ساهمت بأكبر قدرٍ من السقوط للإخوان في مصر. فقد جرّتهم الى الاستفراد بالحكم وتقريب السلفيين وتقديم التنازل لهم لمجرد ان يبقوا معهم في المركب إذا ما جاءت عاصفة هوجاء، فيواجهوا بها الفلول من جهة، وزملاء الثورة بالأمس، ثورة يناير نعني.

السلفيون بأفعالهم وتصرفاتهم خرقوا المركب، لم يعد بإمكان أحد أن يميّز بين الإخوان المسلمين وبين التيار السلفي المصري.

التكفير والتهديد وفتاوى القتل والسحل حتى ذاك الذي حدث، كلّه كان سلفياً وبوجه إخواني!

وبالغ الرئيس مرسي أكثر، في استرضاء الغرب، وضيّق الخناق على حماس، وأغلق من الأنفاق ما لم يكن في بال مبارك فعله. وزاد بأن واجه ايران - الدولة الوحيدة التي كانت تعلن علناً مدّ يدها للمساعدة. لكنه كان يريد استرضاء السعودية، وامريكا واسرائيل؛ ليكمل المهمة بفتح المعركة وقطع العلاقات مع سوريا، وليعلن الجهاد في جو طائفي مقيت لم يكن يوماً هو خطاب الإخوان المسلمين ولا ضمن ثقافتهم.

سقط مرسي، فالسعودية لم تكن يوماً مع الإخوان إلا في فترة خدمتهم لها ايام عبدالناصر. والسعودية كانت المحرّض لسقوطه، كان لها وجهان: وجه تعزيز التعاون مع اجهزة الأمن والعسكر والإعلام مما لم تصل يد الإخوان اليه؛ ووجه يشتم ليل نهار اداء الإخوان سياسياً ويشنّع بهم.

هندسة القرضاوي أتت على الحكم المصري الإخواني، وكادت تسقط حكم حزب النهضة في تونس الذي كان وحسب الخطة اياها، يحاول التحالف مع السلفيين الذين هم في الغالبية قاعديين. وبعد مقتل شكري بلعيد، نددت النهضة بالاغتيال، واتهمت اجهزة استخبارات اجنبية! كل ذلك حتى لا يتضرر التحالف ولا يشق النسيج الإسلامي! وحتى تتم مواجهة العلمانيين كما تحدث الغنوشي ذات مرّة. لكن وبسبب التجربة

المصرية، سارعت النهضة الى فك الإرتباط بعد اغتيال البراهمي، لتوضح بأنها شيء مختلف عن السلفيين القاعديين جماعة الشريعة! وحسناً فعلوا.

سقوط الإخوان في مصر لا يعوّض. فقد تلقت الدوحة سهماً بثلاثة رؤوس: ضرب جزيرتها الفضائية، وضرب خطابها الديني/ القرضاوي، وضرب مكانتها السياسية.. لصالح السعودية.

السعودية ظهرت منتصرة على كل من تركيا وقطر، وهي كذلك فعلاً. وعموماً فإنه حتى في عهد مبارك نُظر الى تركيا بعين الحذر والإمتعاض، كون دخولها على خط معضلات الشرق الأوسط، يعني تهميشاً او اضعافاً لنفوذ الرياض والقاهرة. وسيبقى هذا الأمر قبل وبعد الثورة على حكم الإخوان.

من هنا نفهم سر انزعاج أردوغان وتنديده بدول الخليج لموقفها من الاطاحة بحكم الإخوان ـ عدا قطر طبعاً، فهو كان يعتقد أن خسارته لدمشق، وحتى لبغداد، يمكن لمصر الجديدة، الأخوانية ان تعوضها.

الذي حدث، هو خسارة مضاعفة للسياسة التركيا: خسارة في مصر مؤكدة وكاملة تقريباً، وفي العراق جزئية او كلية، وفي سوريا، وحتى في القضية الفلسطينية التي حاول اردوغان ان يلعب بورقتها على العواطف، حيث أعاد العلاقات مع تل أبيب الى سابق عهدها.

عودة الصراع مع السعودية

ماذا تبقى لقطر؟

قيل أن التغييرات السياسية فيها، أي انسحاب حاكمها لصالح ابنه، جاء على هذه الخلفية. يبدو الأمر ليس كذلك، فالأرجح ان امير قطر يعاني من مرض عضال، ولم يكن القصد فيما يبدو ديمقراطية مشايخ، او تجديد دماء، او ضغط اميركي.

فحتى الان لم تتغير السياسة القطرية، لا بشأن مصر ولا سوريا ولا العراق ولا غيرها. والأرجح ان الإستمرار فيها يعني المزيد من الخسائر. أقلّها عودة العداء بين القاهرة والدوحة، كما كان الوضع أيام حسني مبارك، وقد يتطور الامر الى قطيعة سياسية، لا تخسر منها قناة الجزيرة فحسب، بل السياسة الخارجية القطرية كاملة.

أما الأمر المرجح فهو ازدياد شقّة الخلاف بين الدوحة والرياض. والسبب ما جرى في مصر وسوريا تحديداً.

فالسعودية المزهوّة بتخريب المشروع القطري الأوردغاني الإخواني، فتحت النار على الدوحة، وعلى العائلة المالكة فيها. ومن يراقب الإعلام السعودي المحلي والخارجي وما يتم تسطيره من كتابات يكتشف النفس التحريضي والعدائي الذي أخذ بالتزايد على السطح. في بعض الأحيان تأخذ الشتائم طريقها عبر توجيه السهام الى قناة الجزيرة، ومنها يتم التسلل الى السياسة القطرية نفسها.

لكن اقوى نقد علني ظهر كان في فبراير الماضي حين أقالت السعودية قينان الغامدي رئيس تحرير جريدة الشرق اليومية، الذي تخصص في شتم الإخوان المسلمين كبقية صحفيي النظام، والسبب مقالة هاجم فيها قطر بحدّة، عنوانها: (جماعة الإخوان السعوديين وقطر مرة أخرى) زايد فيه على موقف آل سعود أنفسهم، واتهم الدوحة بدعم اخوان السعودية، ليصل الى (أقول للشعب لسعودي إن هذا هو الخطر الذي يتربص بكم من الشقيق في حكومة قطر وليس شعبها، ومن الأهل الإخوان في الداخل، أمّا الحكومة فهي قطعاً تعرف أخطر مما أعرفه، لكنها صامتة لأسباب لا يعلمها إلاّ الله، قد تكون سياسية وقد تكون حسابات أخرى) مؤكداً ان الحكومة القطرية تتآمر لـ (إقتلاع شقيقتها حكومة السعودية). لم تستطع الرياض تحمّل المقالة، فأقالته، لا لأنها ترفض ما جاء فيها، ولكنها تدرك بأنها تتحمل مسؤولية بقائه في منصبه، كونه موظفاً معيناً من وزارة الداخلية، وان احداً لن يقتنع بأن الصحافة السعودية حرّة وغير ناطقة باسم النظام!

ينبغي التذكير هنا بأن الصحافة السعودية لازالت تطلق النار على الدوحة وعلى اسطنبول وعلى الإخوان المسلمين (وتسميه بالحلف التكفيري!!) وتخصص مساحات واسعة جداً من المقالات والأخبار والتغطيات. هذا غير مهاجمة القرضاوي الذي سبق ان اتصل به الأمير سلمان ـ ولي العهد ـ مادحاً موقفه من الشيعة، كما نشر في موقعه على الإنترنت!


انهيار المشروع

ايضاً فإن الصحافة القطرية تهاجم قناة العربية، وزادت الجرعة في الآونة الأخيرة من حيث التحرر في نشر بعض الأخبار المتعلقة بمملكة آل سعود.

لكن الخطوة الأهم التي قامت بها قطر، هي دعوتها لمؤتمر مدته يومان في ديسمبر القادم، تحت عنوان فاقع: (الوهابية والسلفية.. الأفكار والآثار) دعا اليه منتدى العلاقات العربية والدولية، وهو منتدى مقره قطر وممول منها، ويشرف عليه سعودي مُنح الجنسية القطرية قبل اقل من عامين، وهو الدكتور محمد الأحمري. فهل تخلّت قطر عن سياسة جمع المتناقضات: اي جمع السلفية والإخوان المسلمون، بعد أن غدر الأولون بالأخيرين في مصر، كما تقول؟

وهل استفزّت الرياض شقيقتها الصغرى قطر، حين سلبتها مكانتها، وعيّرتها بصغر حجمها وصغر عقل قادتها، حتى ترد عليها، اعلامياً، فنرى صواريخ تنطلق من قناة الجزيرة باتجاه الرياض، وأخرى من العربية باتجاه الدوحة؟

يظهر، أن هناك مراجعة جزئية في السياسة الخارجية القطرية، التي لم تتغير في عهد الأب ولا الإبن، وهي استجابتها الفورية للتحدّي والإستفزاز السعودي، خاصة اذا ما جاء على خلفية خسائر في مواجهات دبلوماسية.

السعودية هي ايضاً، تدفع بهذا الإتجاه، مستندة الى انتصاراتها على الحلف الثلاثي في مصر او في سوريا، وكأنها تفرغ ما بجوفها بعد سنوات الألم الداخلي وكأنها تقول: الآن زمن اعادة الإعتبار للذات، ووضع الصغار عند حدّهم.

في كل الأحوال، فإن الهزيمة للحلف الثلاثي (القطري ـ التركي ـ الإخواني) قد يكون لها ارتدادات على السعودية، ليست بالضرورة حسنة. لا نحتاج الى انتظار طويل، فالمعركة قد بدأت.



تفجير الضاحية الجنوبية


تفجير طرابلس

إدارة الموت في بلاد الشام

فتّش عن بندر

خالد شبكشي

ليس هناك من يتوقع منه أعمالٌ عدائية في الضاحية الجنوبية لبيروت سوى بندر بن سلطان، الإسم الحاضر بقوة منذ تفجير بئر العبد العام ١٩٨٥، فليس هذا النوع من الأعمال القذرة مستغرباً منه، ولن يخطىء أحدٌ في اتهامه له، حتى وإن لم يكن هو الطرف المباشر في الاعمال الارهابية هذه. ولذلك، كان لافتاً أن يعزف الملك أو أي من الجهات المسؤولية في المملكة السعودية عن إدانة التفجير الارهابي في منطقة الرويس في الضاحية الجنوبية في أغسطس الماضي، فقد تجاهل الجميع الحادث، وكاد الأمر يتكرر مع الحادث الارهابي المزدوج في طرابلس شمالي لبنان، ولكن انتظر آل سعود ثلاثة أيام قبل أن يصدر بيان تعزية لعوائل الضحايا وإدانة للجريمة الإرهابية.

وسواء كان بندر بن سلطان هو من يقف وراء تفجيري طرابلس أو غيره، بما في ذلك المخابرات السورية، فإن صورة الرجل تبدو في أسوأ ما يمكن تخيّله، ما دفع بعض المراقبين والصحافيين اللبنانيين لترجيح احتمال ضلوع بندر بن سلطان في تفجيرات طرابلس بهدف خلط الأوراق وتخصيب اجواء الفتنة التي يراد اشعلها ضمن تحضيرات الحرب في سوريا.

صحيح أن اللبنانيين توقعوا سلفاً بأن السيارات المفخخة (سوف تقف على مسافة واحدة من جميع المناطق اللبنانية) وفق مبدأ المسافة السعودية، إلا أن ما لم يتوقعوه أن يضرب الارهاب بهذا القدر من العنف وبالقرب من دور العبادة ووسط حشود المصلّين. أصابع الاتهام تبدو حائرة فسواء كان الضالع سعودياً أو سورياً أو قاعدياً فالجميع لا يتورّع عن مثل هذه الأعمال القذرة والدموية والبشعة..

التعويل الأول في مثل هذه التفجيرات المتنقلة هو تفجير الغرائز المذهبية التي يراد استفزازها دائماً في هذه المرحلة وتحريك وتحريض العصبيات الطائفية كيما تكون حاضرة لأي طارىء..

وإذ لا يمكن فصل ما يجري في سوريا عما يجري في لبنان وبالعكس، فإن الربط بينهما في صراع المحاور ليس جديداً، وإن بندر الذي كان يخطط للإمساك بلبنان وسوريا عبر حكومة انتخابات يشكّلها تمّام سلام لتعيد فريق ١٤ آذار وتلتقي مع مخطط اسقاط بشار الأسد ليكتمل مخطط سقوط لبنان وسوريا في الحاضنة السعودية، أصيب بخيبة أمل كبيرة بعد معركة القصير، التي أغلقت المنفذ الاستراتيجي للأسلحة والمسلّحين من لبنان، وأطاحت مشروع اسقاط النظام السوري وقضت على حلم عودة فريق ١٤ آذار.

كان أول تفجير في الضاحية الجنوبية رسالة ليس لحزب الله فحسب، بل الى لبنان بكل أطرافه أن لا حكومة لبنانية مرتقبة، ولا استقرار ولا أمن ولا تسويات، وجاء إصرار الجانب السعودي على استبعاد حزب الله من أي حكومة لبنانية ليزيد في ضياع الفرص المحتملة لتشكيل الحكومة. وما إن وقع التفجيرا الرويس وطرابلس حتى باتت الرسالة واضحة: لبنان مكشوف أمنياً وسياسياً واقتصادياً وعسكرياً وعودة ظاهرة الأمن الذاتي التي تعني أول وآخر ما تعني تقسيم لبنان الى دويلات..

بندر بن سلطان، الذي يناور خلف الستار لإسقاط النظام السوري وحليفيه الإيراني وحزب الله، يحضر الى الواجهة دائماً. مسؤولون داخل وكالة الاستخبارات المركزية يدركون بأن السعودية كانت جادة في الإطاحة بالرئيس

السوري بشار الأسد حين عيّن الملك عبد الله بندر بن سلطان لقيادة هذا المخطط.

يعتقد هـؤلاء أن بندر بن سلطان، الخبير في الجهود الدبلوماسية لدى واشنطن والعالم العربي، قد ينجح فيما تعجز السي آي أيه عنه بأدوات واضحة: أموال طائلة وأسلحة، أو كما يصفها دبلوماسي أميركي، بالواسطة، أي اتفاقات تحت الطاولة..

بندر والأسد: من تآمر على الآخر؟

الأمـير بندر ـ كـان على مـدى عقدين من الزمن أحـد صانعي الصفقات النافذين في واشنطن كسفير سعودي ولكن اختفى بصورة كبيرة من المشهد العام ـ يستعيد دوره كعامل جيوبوليتيكي. في هذا الوقت حان دفع أهداف السياسة الخارجية للمملكة السعودية قدماً، بإنزال الهزيمة ببشار الأسد وحلفائه ايران وحزب الله، هذا ما يفكّره فيه بندر وداعموه في وكالة السي آي أيه.

وكان يتحرك بندر بصورة سريّة بين مراكز القيادة على الخطوط الأمامية في سوريا الى قصر الإليزيه في باريس والكرملين في موسكو بحثاً عن سبيل لتقويض نظام الأسد، بحسب مسؤولين عرب وأميركيين وأوروبيين.

في غضون ذلك، فإن السفير السعودي في واشنطن عادل الجبير يقود حملة موازية، الى جانب منظمة أيباك الاسرائيلية الأميركية، لتشجيع الكونغرس وإدارة أوباما المتردّدة على توسيع دور الولايات المتحدة في سوريا.

الصـراع هناك بـات حرباً بالنيابة بين أطراف الشرق الأوسط، وأن الجهود السعودية في سـوريـا ليست سـوى مـؤشر واحـد على جهدها الـواسـع لتمديد نـفـوذهـا الاقليمي. وكان السعوديون داعمين صريحين للمؤسسة العسكرية المصرية في سعيها لازالة الاخوان المسلمين داعمين ذلك بكميات كبيرة من النقد.

الضغط السعودي هو جزء من الحسابات حيث توزن الولايات المتحدة خياراتها عشية الهجوم الكيميائي المحتمل في الغوطة الشرقية في ٢١ أغسطس الماضي. ضواحي دمشق التي يقال بأنه جرى استهدافها هي في قلب ما يصفه السعوديون الآن بأنها (الاستراتيجية الجنوبية) بالنسبة لهم لتقوية الثوار في المدن شرق وجنوب العاصمة.

وكجزء من هذا، فإن عملاء الاستخبارات من السعودية، والولايات المتحدة، والأردن، ودول حليفة أخـرى يعملون في مركز عمليات سري مشترك في الأردن لتدريب وتسليح مجـمـوعـة مـنـتـقـاة من المتمرّدين السوريين، بناء علـى مسؤولين سابقين وحـالـيـين مـن الـولايـات المتحدة والشرق الأوسط..

وقد وضعت السي آي أيه حدوداً غير معينة على جهود التسليح. ولكن الوكالة كانت تساعد في تدريب المتمرّدين للقتال بصورة أفضل. وفي مطلع هذا العام بدأت بدفع مرتبات لعناصر الجيش السوري الحر المدعوم من الغرب، كما يقول مسؤولون أميركيون وعرب. وهناك الآن المزيـد من عناصر السي آي أيـه في قاعدة الأردن أكثر من العناصر السعودية، بحسب دبلوماسيين عرب.

أنـكـرت الأردن أي تـدريـب أو تسليح للمتمردين السوريين على أراضيه، وهو شيء يقول وزيـر الدولـة للشؤون الاعلامية محمد موماني بأنه يتعارض مع المصالح الوطنية وسياسية (البقاء على الحياد) حيال سوريا.

(ليس هناك قـواعد عسكرية في الأردن للمعارضة السورية.. وليس هناك قواعد من أي نوع. وهذا لا يتطابق مع موقف الأردن الداعي الى حل سياسي للأزمة السورية)، على حد قول الوزير. وقد أضاف بأن الملك عبد الله قال بقوة أن (الأردن لن يكون قاعدة لتدريب أي شخص ولن يكون قاعدة لانطلاق أي عمل عسكري ضد سوريا).

لعقود، الواسطة كانت (بطاقة المكالمات) لـدى الأمــير بـنـدر. وقـد حظـي الأخـــير بثقة المسؤولين الأمـيركـيين، جزئياً لأن خلفيته أميركية، بطريقتها الخاصة. وبالرغم من أن والد كان ولي العهد، إلا أن أمه كانت عادية، وقد تربى في إطار تراتبية ملكية مكتظة وتقوم على قوة الإرادة.

شارك في دورة ضابط في القوة الجوية الأميركة في ألاباما، وعمل دراسات التخرّج في جامعة جونز هوبكنز وعمل بطريقته على الوصول الى عدد من الرؤوساء الأميركيين. وقد طلى طائرته الشخصية في دالات بألوان الكاوبوي..ليس كل من يعمل في إدارة أوباما مرتـاح للشراكة الجديدة للولايات المتحدة مع السعوديين في الملف السوري. وقد قال بعض المسؤولين بأنهم يخشون بأن الشراكة تحمل ذات خطر انفلات زمـام السيطرة كما في المشروع الأول حين تورّط الأمير بندر في برنامج السي آي أيه في الثمانينات بخصوص التمويلات السرية لثوار الكونترا في نيكاراغوا ضد الحكومة اليسارية. البرنامج السري قاد الى اقترافات إجرامية بالنسبة للعمليات الأميركية وانتقادات دولية.

مسؤول سابق قال (قد تؤول هذه العملية بصورة سيئة)، مشدّداً على خطر انتقال الأسلحة الى أيدي إسلاميين عنفيين معادين للغرب.

كثير من المحللين الاستخباريين الأميركيين الكبار يعتقدون أيضاً بأن المتمردين السوريين يفتقرون بصورة بائسة لتوازن عسكري مع

اللبنانيون توقعوا سلفاً بأن السيارات المفخخة (سوف تقف على مسافة واحدة من جميع المناطق اللبنانية) وفق مبدأ المسافة السعودية من جميع الاطراف!

حلفاء الأسـد، أي ايـران وحـزب الله، بحسب مسؤولين في الكونغرس ودبلوماسيين.

أبلغ بندر وعادل الجبير الولايات المتحدة بأنهما لا يتوقعان بالضرورة انتصار المسلحين السوريين قريباً، ولكنهم يريدون ترجيح كفة المعركة تدريجياً لصالحهم، بحسب مسؤولين أميركيين التقوا بهما.

الخطة السعودية هي العمل على تقوية وبـوتـيرة ثـابـتـة مجـمـوعـات منتخبة بحذر من المقاتلين المتمرّدين ليسوا من المعسكر الاسلامي الراديكالي، على أمل أن يرى هؤلاء

في موقع السلطة في دمشق يوماً ما. صعوبة جهد كهذا يثبت، بحسب التفكير السعودي، حين لا تحاول بما يهدد المستقبل الذي خضعت فيه سوريا سواء من قبل إسلاميين متطرّفين من بين المتمرّدين او من قبل ايران، وهي المنافس المحوري للرياض في البحث عن الهيمنة الاقليمية.

في الأردن، قال مسؤولون بأنهم لا يستطيعوا القول ما ان كان العمل المشترك قد حقق نجاحاً في فصل المتمرّدين السوريين المعتدلين عن المتشدّدين. قال البعض بأنهم لا يستبعدون احتمالية أن بعض الأموال والأسلحة السعودية قد وجدت طريقها للراديكاليين، ببساطة لمواجهة نفوذ الاسلاميين المنافسين المدعومين من قبل قطر. مسؤولون أميركيون قالوا بأنهم لا يستبعدون بأن أخطاءً سوف تتم.

الملك عبد الله، الذي تنتمي أمه وإثنتان من زوجاته الى قبيلة من خارج الحدود نافذة في سوريا، حاول لأكثر من عقد أن يبعد الأسد عن إيران، ولكنه فشل. وتزايد سلوك الملك شدّة في ٢٠١١ عقب أن قام نظام الأسد بتجاهل النصيحة الشخصية من الملك بتخفيف التوتر، وقام بمهاجمة المعارضين السياسيين بصورة وحشية وفعل ذلك خلال شهر رمضان المبارك. ومن ثم قرر الملك لعمل كل ما من شأنه لإطاحة الأسد، بحسب دبلوماسيين أميركيين وعرب.

قطر أيضاً أرادت الإطاحة بنظام بشار الأسد. وبينما كان الأمراء منقسمين في البداية حول البداية، فيما كان البعض قلقاً بأن الثوار المسلّحين قد يهددوا لاحقاً الاستقرار السعودي، وقد تدخلت قطر على وجه السرعة وكسبت النفوذ مع الثوّار، بحسب مسؤولين عرب وأميركيين.

بدأ السعوديون بدعم المعارضين في بداية ٢٠١٢، في البداية من خلال القوى المشتركة مع قطر والامارات بتمويل ما كان حينذاك جماعة المعارضة الرئيسية، المجلس الوطني السوري. ولكن سريعاً ماغيرت السعودية وجهتها حيث لم يكن المجلس يشتري الأسلحة بتلك الأموال، بحسب دبلوماسيين، وبدأ يدفع باتجاه تسليح مقاتليه. كما بدأت بالعمل مع قطر عبر مركز قيادة في تركيا لشراء وتوزيع الأسلحة..

ولكن التوترات تزايدت حول المسلحين الذين يراد دعمهم. وكان المسؤولون السعوديون والأميركيون قلقين من أن قطر وتركيا كانا يوجّهان الأسلحة لجماعة الاخوان المسلمين. وقد نفى مسؤوليون قطرين وتركيين بأن يكونوا فضّلوا مجموعات مسلّحة محددة.

كان الملك عبد الله غيرر مرتاح في تقاسم السيطرة على الملف السوري مع قطر، المنافس الخليجي لها. وفي لقاء لتنسيق شحن الاسلحة للمعارضة المسلحة في سوريا في الصيف الماضي، تحدّث الأمير بندر بن سلطان عن قطر بتهكم وقال عنها بأنها (مجرد ٣٠٠ شخص وقناة فضائية..)، في إشارة الى الجزيرة. وكان الأمير بندر يصرخ في التلفون، بناء على شخص ذي صلة: (هذا لا يجعل منها بلداً)، وقد رفض المسؤولون السعوديون التعليق على ذلك في البداية ولكن نفى مسؤول لوكالة الانباء السعودية ذلك في وقت لاحق. ففي ٣٠ أغسطس الماضي نفى مصدر مطلع لوكالة الأنباء السعودية أن يكون الأمير بندر بن سلطان رئيس الاستخبارات العامة الأمين العام لمجلس الأمن الوطني السعودي قد أدلى بأي تصريحات مؤخراً لصحيفة (وول ستريت جورنال) حول قطر. وقال المصدر بحسب الوكالة تعليقاً على

كلام بندر الساخر حول قطر يؤشر الى توجّه جديد وأكثر عدوانية، وتحوّل سعودي للعمل من الأردن بدلاً من تركيا يشي بخلاف بينهما في الملف السوري

ما نشرته مؤخراً الصحيفة على لسان الأمير بندر: (إن سموه لم يدل بأي تصريحات صحفية ولم يلتق بأي صحفي من هذه الصحيفة أو غيرها، وبالتالي فلا صحة لما نُسب لسموه في تلك الصحيفة).

وفي تغريدة اعتبرت ردا على تصريح الأمير السعودي قال وزير الخارجية القطري في صفحته على تويتر إن (مواطناً قطرياً يعادل شعبا، وشعب قطر عن أمة بأكملها، هذا ما نلقنه لأبنائنا مع كامل الاحترام والتقدير للآخر).

على أية حال، فإن كلام بندر يؤشر الى توجّه جديد وأكثر عدوانية لدى الأمير بندر، وتحوّل سعودي للعمل من الأردن بدلاً من تركيا. وفي يوليو ٢٠١٢، ضاعف الملك عبد الله مهمات إبن أخيه، فهو لا يزال يتولى رئاسة مجلس الأمن الوطني، الى جانب وظيفته الجديدة كرئيس للاستخبارات العامة.

يقول السياسي اللبناني نهاد مشنوق، المقرّب من القيادة السعودية، بأن (تعيين الامير بندر يؤشر الى مرحلة جديدة في السياسة السعودية).

ناقدون داخل المملكة وفي واشنطن يصفونه بأنه ميّال الى المبالغة والتفاؤل المفرط حول ما يمكنه انجازه. وقال مدافعون عنه بأن حماسته واندفاعه كان هو ما جعله حلاّل مشاكل الملك.

السفير السعودي، عادل جبير، كان يلتقي مع أعضاء في الكونغرس من أجل الضغط على الادارة الأميركية لمزيد من التورط في سوريا. وقد حظي بدعم مبكّر من السيناتور الجمهوري جون ماكين، أريزونا، وليندسي جراهام لجنوب كارولينا.

وقد تواصل أيضاً مع المركزيين، لجهة المساهمة في عقد لقاء على مستوى فردي مع بعضهم مثل بن نيلسون (نبراسكا)، مع الملك عبد الله في الرياض. وقال نيلسون بأنه أبلغ الملك بأنه في حال تحرّك القوى الاقليمية مع بعضها في استراتيجية مشتركة، فسوف يكون من السهل بالنسبة للولايات المتحدة أن تكون شريكاً.

استخدم الجبير كل نفوذه لدى صنّاع السياسة، بما في ذلك الرئيس، للدفع برسالة الى أن عدم قيام الولايات المتحدة بعمل ما ضد سورية سوف يؤدي الى اضطراب كبير في الشرق الأوسط، بحسب مسؤولين أميركيين.

وصف مسؤول استخباري أميركي كبير السعوديين بأنهم (شركاء لا غنى عنهم في سوريا)، وقال بأن جهودهم تركت تأثيراتها على التفكير الأميركي. يقول المسؤول (ليس هناك من أحد يريد أن يعمل أي شيء بمفرده)، كما يقول المسؤول شارحاً لماذا توسّع إطار الشراكة.

الهدف السعودي كان الحصول على دعم الولايات المتحدة لبرنامج تسليح وتدريب المعارضين السوريين في قاعدة بالأردن. كان رئيس السي آي أيه ديفيد بترايوس الداعم الأول لهذه الفكرة، كما يقول مسؤولون عرب وأميركيون، وساعد في الحصول على الدعم العسكري للقاعدة العسكرية في الاردن. الجنرال بترايوس رفض التعليق على ذلك.

الامير بندر واجه أردنيين غير سهلين حول فكرة القاعدة. وكانت لقاءاته في عمّان مع

الملك عبد الله في بعض الأحيان تستغرق ثمان ساعات في جلسة واحدة. يقول شخص قريب من تلك اللقاءات (الملك عبد الله ينكّت: أوه، هل يأتي بندر مرة أخرى؟ دعونا نخصص يومين للقاء).

الاعتماد المالي الأردني على السعودية وهب السعوديين سلطة قوية، بحسب مسؤولين في المنطقة والولايات المتحدة. وقالوا بأنه مع مباركة الملك الأردني، فإن مركز عمليات في الاردن بدأ بالعمل في صيف ٢٠١٢، بما يشمل مخازن أسلحة وصواريخ مضادة للطائرات. ويقول مسؤولون عرب بأن قاذفة أيه كيه ـ ٤٧ التي تزودها السعودية قد وصلت الى المركز.

وكان بندر بن سلطان قد أرسل أخاه الأصغر ومن ثم نائبه في الأمن الوطني، سلمان بن سلطان، للإشراف على العملية في الاردن. بعض المسؤولين الاقليميين راحوا ينادونه بـ (بندر الصغير). وفي بداية الصيف، تمت ترقية الأمير سلمان الى نائب وزير الدفاع.

السيد بترايوس في منتصف ٢٠١٢ ربح موافقة البيت الأبيض على تزويد المعارضة المسلّحة السورية بالمعلومات الاستخبارية والتدريب في تلك القاعدة، بما يشمل استعمال الاسلحة التي يزوّدونها بهم الآخرون. بدأ العملاء السعوديون والاردنيون باختبار المقاتلين على التدريب، كما يقول دبلوماسيون عرب ومسؤول عسكري اميركي سابق.

الأمير بندر يمضي أكثر وقته خارج واشنطن ولكنه يجري لقاءات مع مسؤولين أميركيين في المنطقة. واحدة من تلك اللقاءات جرت في سبتمبر ٢٠١٢ مع السناتور جون ماكين وجراهام، والذين كانا في استانبول، والتقيا بندر في فندق أوبولنت على ضفاف البوسفور.

وقال ماكاين بأنه عرض القضية على بندر بأن الثوّار لا يحصلون على أنواع الأسلحة التي يحتاجونها، وأن الأمير في المقابل شرح خطط المملكة. وقال السناتور بأنه في الشهور القادمة رأى (زيادة دراماتيكية في الانخراط السعودي، ووضع اليد، من قبل بندر).

وفي ستبمر وأكتوبر، طلب السعوديون من كراوتيا بشحن المزيد من الاسلحة التي تعود الى زمن الاتحاد السوفيياتي. وبدأ السعوديون توزيع هذه الأسلحة في ديسمبر ولحظوا على الفور تحوّلاً باتجاه الثوار. وقد نفى المسؤولون في كراوتيا بأنها تورّطت في عمليات بيع أسلحة.

كما بدأ السعوديون في الشتاء بالسعي من أجل اقناع الحكومة الغربية بأن الأسد قد تجاوز ما وصفه الرئيس باراك أوباما قبل عام (الخط الأحمر): باستعمال الاسلحة الكيميائية. يقول دبلوماسيون عرب بأن العملاء السعوديين نقلوا جريحاً سورياً الى بريطانيا، حيث كشفت الاختبارات وجود غاز السارين. وكانت خلية الأمير بندر، التي توصّلت في فبراير الماضي الى أن الأسد كان يستعمل أسلحة كيميائية، وقد توصلت الولايات المتحدة، الى نتيجة مماثلة بعد أربعة شهور. نظام الأسد نفى استعمال مثل هذه الأسلحة.

كانت لدى الاجهزة الاستخبارية الاميركية وخصوصاً مديرها الحالي جون برنان المقرب من السعودية يرى بأن ثمة خطورة بالغة في تقوية القاعدة، ويرى التريث في ضخ الأسلحة الى سوريا، خشية وقوعها في أطراف أخرى متشدّدة ولذلك تقلصت اللقاءات بين بندر وبيرنان.

لمن يشتري آل سعود القنابل العنقودية؟

القنابل العنقودية شأن أسلحة كثيرة محرّمة دولياً، تحصل عليها في الغالب الدولة الحليفة للغرب وللولايات المتحدة على وجه الخصوص، وهي من نوع القنابل المصنّعة في هذه الدول التي تبدي اليوم تفجّعاً مفتعلاً على المأساة الإنسانية في سوريا والتي راح ضحيتها أكثر من ألف ضحية بالسلاح الكيمياوي..

وكانت مجلة (فورين بوليسي) نشرت في ٢٣ أغسطس الماضي تقريراً جاء فيه أن (المملكة العربية السعودية اشترت آلاف القنابل العنقودية من الولايات المتحدة على الرغم من الحظر شبه العالمي على هذه الأسلحة). لم يكن الخبر سراً، فقد أعلنت وزارة الدفاع الأميركية في ١٧ أغسطس الماضي أن شركة تكسترون (Textron) لأنظمة الدفاع، ومقرها في ولاية ماساتشوستس، أبرمت عقداً بقيمة ٦٤٠ مليون دولار لبيع ١٣٠٠ وحدة من القنابل العنقودية إلى المملكة العربية السعودية. ومن المتوقع أن يتم شحن هذه القنابل للسعودية خلال الفترة الممتدة من ٢٠١٣ إلى نهاية العام ٢٠١٥.

وأفاد التقرير أن قرار بيع هذه الأسلحة يأتي بعد أشهر قليلة فقط من إدانة السعودية والولايات المتحدة والمجتمع الدولي استخدام جيش بشار الأسد للقنابل العنقودية في سوريا.

وفي هذا السياق، صرحت سارة بلاكمور، مدير تحالف الذخائر العنقودية (CMC)، وهي مجموعة دولية تهدف إلى وضع حد لاستخدام هذه الأسلحة، قائلة: (إننا نشعر بخيبة أمل بخصوص قرار الولايات المتحدة بتصدير القنابل العنقودية إلى المملكة العربية السعودية، مع أن كلا البلدين يعترفان بالأثر الإنساني السلبي لهذه الأسلحة على المدنيين).

وقد وقعت ١١٢ دولة من جميع أنحاء العالم على المعاهدة الدولية لحظر القنابل العنقودية، وصادقت ٨٣ من هذه البلدان عليها، في حين لم توقع السعودية وأمريكا على هذه المعاهدة.

وبانفجار القذيفة العنقودية تنطلق القنابل الصغيرة فوق منطقة الهدف مسببة دمار وتلف للآليات والمعدات والأشخاص الموجودين هناك. وبإمكان القنابل الصغيرة تغطية منطقة كبيرة ولكنها تفتقر للتوجيه الدقيق. ويتم قذفها من على ارتفاعات متوسطة أو عالية بما يزيد من احتمالات انحرافها عن الهدف.

أما معدل فشلها فيعتبر كبيراً، بمعنى أن كثيراً منها لا ينفجر ولكن يستقر في الأرض كألغام قد تنفجر ولو بعد مُضي سنوات.

وقد استخدمت السعودية الذخائر العنقودية في الماضي أثناء حرب الخليج عام ١٩٩١، كما أفادت مجموعة (CMC) الدولية.

وقال التقرير إن عملية بيع أمريكا القنابل العنقودية للسعودية هي الأحدث في سلسلة من صفقات الأسلحة الكبيرة بين البلدين على الرغم من الخلافات بين إدارة أوباما والحكومة السعودية حول السياسة الإقليمية في المنطقة، وخصوصا في مصر.

وتوقع موقع «فورين بوليسي» أن تمضي صفقة القنابل العنقودية قدماً رغم الاعتراض الدولي، وكتب: «إذا رغب السعوديون في القنابل العنقودية فإن الولايات المتحدة سوف توفرها لهم بغض النظر عن الموقف الدولي».

خلفيات المبادرة الروسية

سقوط سيناريوهات الحرب المفضلة سعودياً

محمد فلالي

في ٢١ آب أغسطس الماضي اشتعلت جبهة الاعلام السعودي والقطري على خلفية الهجوم الكيميائيفي الغوطة، وخصصت (الجزيرة) و(العربية) حملة منظمة ضد النظام السوري، ما أدّى الى نسيان وضياع قضية خان العسل وحلب التي تورّطت المعارضة السورية في قصفهما بالكيمياوي. النظام السوري كان مربكاً ولم يعرف حقيقة ما يجري وما حدث، وهذا ما كشفت عنه المكالمات الهاتفية التي التقطتها الاستخبارات الالكترونية الاسرائيلية، ولذلك وافق النظام السوري على دخول فريق المحققين الى جوبر ولم يذهب هذا الفريق الى خان العسل أو حلب.

كانت مهمة الفريق مقتصرة على: التحقق من مزاعم استعمال السلاح الكيميائي، بمعنى إثبات أو نفي الاستعمال وليس تحديد هوية من استعمله. وضع مهلة زمنية لمدة اسبوعين يثير الاهتمام ويبعث أسئلة حول ما جرى برمته مع أن المكان الذي ضرب بالكيميائي يمكن كشفه فلماذا توّجل النتائج؟

في واحدة من الروايات المتداولة أن ما تفجّر في جوبر هو صناعة يدوية، وأن أحد قيادات المعارضة قال بأنه غنم صاروخاً من الجيش النظامي ولكن لم يحسن استخدامه ولم يعلم بأنه كيميائي. في هذا الوقت وصلت القوات النظامية وسيطرت على مخازن الاسلحة الكيميائية وكان تحت سيطرة المعارضة.

لم يكن لدى الاميركي أي إثبات بأنه سلاح كيميائي من الجيش النظامي، والدليل الوحيد هو المكالمة الهاتفية الذي تمّ تفسيرها بخلاف حقيقتها حيث فسرت على أن قيادة الأركان طلبت من الضابط المسؤول عن الصواريخ بأنه لم يكن من المفروض تجاوز العدد المطلوب من الصواريخ المطلقة، دون تحديد أهدافها.

على أية حال، قررت واشنطن الدخول في الحرب، وتمّ تحديد ٥٠ موقعاً منها ١٥ موقعاً لجبهة النصرة.

طرحت ثلاثة سيناريوهات للحرب:

الاول: قصف المواقع الصاروخية والمطارات الجوية، وهذا السيناريو يحقق هدفين واحد لإسرائيل بضرب منظومات الصواريخ السورية البالستية منها على وجه الخصوص، والآخر للمعارضة السورية بتعطيل سلاح الجو السوري الذي لعب دوراً كبيراً في الحرب مع الجماعات المسلّحة.

الثانية: ضرب القواعد العسكرية ومخازن الاسلحة الكيميائية، مع خشية من انتشار الغاز الكيمياوي وخطره على المدنيين.

الثالثة: إعادة المعارضة الى ما قبل ستة أشهر حيث كانت تسيطر على مواقع هامة. فمن المعروف بأن أغلب المناطق التي كانت تحت سيطرة الجيش الحر سقطت في يد جبهة النصرة، حتى حرستا ودوما بريف دمشق، والجيش الحر يبتعد الآن ٣٠ كليو متراً عن دمشق.

وتقوم الخطة على إيصال المعارضة من درعا الى دمشق على أساس تجهيز ٣ آلاف عنصر مقاتل تمّ تدريبهم في الأردن على ان يستقر هؤلاء في

> **الروس أفادوا من جهوزية وتصلب المواقف من قبل ايران وحزب الله وفرضوا على الاميركان إعادة التفكير في خيار الحرب**

الغوط الشرقية، وحين يظهرون درعا يتم الاعلان عن حكومة مؤقتة فيها ويتم الذهاب الى مؤتمر جنيف ٢ من اجل إحداث توازن في المفاوضات مع النظام السوري.

وضعت الخطط وتقررت الميزانية المالية التي تكفّل بندر بتوفيرها، فيما كان مركز التدريب العسكري في الاردن بإشراف أميركي يضطلع بمهمة اعداد المقاتلين ووضع خطط التسلل الى الداخل السوري والتمركز في محيط العاصمة السورية.

في المقابل، دخل مكوّن جديد وفاعل في المشهد السياسي والميداني، متمثلاً في الضغط الايراني: خبراء صواريخ وصلوا الى دمشق



اوباما يقترح الكيمياوي سلماً للنزول

واستقروا في فندق محدد ومعلن ووصل خبرهم الى الروس بقصد الضغط.. فيما تحرّكت فرق تابعة لحزب الله متخصصة باطلاق الصواريخ وتعمدت أن تتيح للأقمار الصناعية الاسرائيلية وغيرها بالتقاط الصورة عنها من أجل اثبات جديّة رد الفعل الفوري والواسع على الضربة الاميركية.

الروس أفادوا من هذه المعطيات والجهوزية في التصلب في المواقف وتأكدوا بأن الموقف الايراني وحزب الله جدي ويمكن الرهان عليه.

الاميركيون أعادوا التفكير ولا زالوا مربكين ولكن لم تحسم الأمور ولم تنته القضية.

في لقاء بوتين بندر الشهر الماضي، حاول الاخير أن يستعرض انجازاته قبل عرض الصفقة على بوتين، وراح يتحدث عن اسقاط الاخوان في مصر، وإسقاط حكومة حزب الله في لبنان، وأن لديه مقاتلين في الشيشان يمكن التأثير عليهم، وهو ما اغضب بوتين الذي اعتبر ذلك اقراراً من بندر بأنه يعبث بالأمن القومي الروسي، وأن ذلك ينطوي على ابتزاز على حساب الأمن الروسي.

على أية حال، فإن الصفقة مع الروس لم تنجح، فيما لم يحقق بندر أي انجاز عسكري ميداني كاسر للنظام ويحقق مبدأ توازن القوى. بالنسبة لاسرائيل فهي تشعر بالخطر خصوصاً بعد معركة القصير التي أظهر فيها حزب الله كفاءة قتالية عالية، لما كان يتحضر في القصير وهو ربما يشكل خلفية للعامل الكيميائي الذي دخل على الخط بصورة مفاجئة لجهة احداث ما وصف بتبديل معادلة القتال.. وتالياً تهيئة ظروف الحرب.

مبررات الحرب على سوريا هي:

- الضغوط السعودية التركية القطرية الاسرائيلية على الادارة الاميركية، واستعداد السعودية تحمل

تكاليف الحرب.

ـ الفشل الميداني للمعارضة، بحيث بات من الممكن أن يستعيد النظام السوري زمام المبادرة وتخريب كل جهود الأطراف المذكورة اعلاه.

ـ انفراط التحالف الإقليمي والدولي حول الملف السوري.

ـ تصدّع جبهة المعارضة وتشققها، بحيث بات انفراط عقدها أقرب الى فرص توحّدها.

بالنسبة للاسرائيلي فهو يخشى الحرب ولكنه يريد ثمارها. مسألتان طارئتان خففتا من اندفاعة الاسرائيليين نحو الحرب: عدم وجود ملاجىء كافية في اسرائيل وأن ٤٩٪ من الملاجىء غير صالحة، والأخرى عدم وجود أقنعة كافية للحماية من الأسلحة الكيميائية وهذا ما أثار رعباً في اسرائيل.

كل الضغوط التي واجهها أوباما لم تكن بلا نتيجة، وكان يريد الاستفادة منها لجهة توجيه ضربة محدودة. وتشمل الاستهدافات روسيا وايران.

اللافت أن الأميركيين أبلغوا الروس والايرانيين بأنهم سوف يضربون قواعد جبهة النصرة، من أجل تطمينهم على أن الضربة قد تكون لصالحهم أيضاً، ولكن السعوديين سرّبوا الخبر لقيادات النصرة الذين سرعان ما بدّلوا مواقعهم العسكرية ونقلوا معدّاتهم الى أماكن أخرى تفادياً للضربة.

ما تخشى منه السعودية بعد المبادرة الروسية الاميركية أن تمهد لتسويات سياسية على مستوى المنطقة تكون فيها ايران قوة مؤثرة

لم يكن الرئيس الأميركي في وارد الدخول في حرب جديدة، وهو الذي وعد ناخبيه بسحب القوات وانهاء الحروب الاميركية في العالم، ولذلك حين تم استدراج اوباما للدخول في حرب لا يريدها.. خضع تحت خدعة المحافظين الجدد بالتعاون مع بندر بن سلطان والاستخبارات المركزية الاميركية السي آي أيه التي قدّمت أدلة ملفقة له حول استخدام السلاح الكيميائي.

الاميركيون طمأنوا الروسي والايراني الى أن الضربة ستكون محدودة في المكان والزمان، ولكن هذه الطمأنة لم ترق لأي من الاطراف المقابلة سواء الروس أو الايرانيين أو حزب الله أو النظام السوري وتصرفوا على أساس أنها الحرب المفتوحة، ولذلك تجهزوا لها بكل الاستعدادات، وقد حصلت الادارة الاميركية على معلومات موثقة عن تحركات ميدانية في لبنان وايران وسوريا جعلت الأميركي واثقاً تماماً الى أن الضربة لن تمر بسلام، وقد تشعل المنطقة بحرب لا يمكن تحملها.

الصحافيون الاجانب تقاطروا على لبنان بأعداد كبيرة من اجل استحصال على تصريحات من مسؤولي حزب الله حول الحرب ورد فعله على الضربة المحتملة، ولكن تعميماً داخلياً صدر من الحزب بمنع الادلاء بأي تصريح لوسائل الاعلام المحلية والاجنبية، الأمر الذي أثار مخاوف لدى الاميركي والاسرائيلي.

تغيرات سريعة كسرت مناخ الحرب، بدأت أولاً بامتناع ايطاليا واسبانيا والمانيا وكندا عن المشاركة في الضربة العسكرية، وفجأة خرجت بريطانيا من تحالف الحرب بعد تصويت مجلس العموم البريطاني على رفض المشاركة فيها، ولم يبق حينئذ سوى فرنسا التي ربطت قرارها بقرار الادارة الاميركية، فيما كان الداخل الاميركي يتصاعد في معارضة الحرب حيث كشفت استطلاعات الرأي عن أن ٦٠٪ يعارضون الحرب وأن ٢٩٪ فقط يؤيدونها، وكذا الحال بالنسبة لهيئة الامم المتحدة التي اعتبر امينها العام بأن أي حرب خارج اطار مجلس الأمن تعتبر غير قانونية.

إضطر أوباما للجوء الى الكونغرس أولاً، وقد تبين ان أغلبيته ضد الحرب، ثم لجأ الى لجنة التحقيق الدولية وانتظار النتائج، كل ذلك للتراجع من الباب الخلفي عن الحرب، فيما كانت أعين الديمقراطيين على الانتخابات البرلمانية الفرعية القادمة وما تتطلبه.

المقابلات التلفزيونية الست التي أجراها أوباما كشفت عن قبول التسوية السياسية وكان ذلك واضحاً في عباراته الصريحة التي قطعت الشك باليقين بأن لا حرب مقبلة وأن طريق الحل السياسي والدبلوماسي قد بدأ.

قمة العشرين في ستراسبورغ الروسية أخفت وراءها حقيقة الاتفاق بين بوتين وأوباما، رغم أن الأخير جاء بفكرة خلاصية، وهي ما كشف عنها وزير الخارجية الروسي لافروف الذي قال بأن مبادرة اخضاع الاسلحة الكيميائية السورية للسيطرة الدولية لم تكن روسية خالصة بل هي بالاتفاق مع الاميركيين. ما لم يقله لافروف أن أوباما هو الذي تناقش مع بوتين هذه الفكرة حتى وان أميط اللثام عنها في وقت لاحق. وهذا ما يفسر ترتيب زيارة وزير الخارجية السوري وليد المعلم الى موسكو بعد قمة العشرين مباشرة، وقبل الاعلان عن المبادرة الروسية، ثم لحق به نائب وزير الخارجية الايراني عبد اللهيان حيث عرض الروسي عليهما تفاصيل المبادرة التي قد يكون الروس اطلعوا الايرانيين على تفاصيلها قبل وصول عبد اللهيان الى موسكو.

المبادرة الروسية وصفت بأنها ضربة ذكية لمشروع بندر بن سلطان والخليجيين عموماً، المنخرطين في النزاع المسلح في سوريا، وكذلك لمعسكر الحرب عموماً. تفاصيل المبادرة خلافية وهناك شد وجذب. الفرنسيون بلغوا بها حد المساومة المستحيلة حين طالبوا باخضاع سوريا تحت الفصل السابع، والذي سريعاً ما رفضته روسيا وسحب المطلب الفرنسي من التداول على وجه السرعة.

لا شك أن الاسرائيليين خسروا الحرب ولكن ربحوا الكيميائي، وهو ما كان يشكل تهديداً وقلقاً شديداً لديهم.



لافروف وكيري: اتفاق الخروج من مأزق الحرب

الروس في مبادرتهم اشترطوا ليس تأجيل الضربة العسكرية وانما الغاءها، وهذا ما أكّد عليه الرئيس الروسي فلاديمير بوتين بأنه من غير الممكن أن تطلب من دولة أن تتخلى عن سلاحها وأن تهدد بضربها. وهذا ما أعاده رئيس النظام السوري بشار الذي قال بأن بلاده لن تقوم بتسليم السلاح الكيميائي قبل أن تتوقف الولايات المتحدة عن تهديداتها بالحرب على سوريا. ولذلك كانت استراتيجية السوري تقوم على وضع كل الاحتمالات على الطاولة.

المبادرة الروسية تشتمل على شقين: عسكري يقوم على اخضاع أو التخلص من الاسلحة الكيميائية، وسياسي بتشكيل حكومة مؤلفة من ١٠ وزراء من الحكومة الحالية و١٠ من المستقلين والخلاف كان يدور حول الوزارات السيادية وهذا الشق له صلة بمؤتمر جنيف٢.

المطلب الأميركي قد لا يقتصر على اخضاع الكيميائي السوري تحت اشراف دولي، ولكن قد يتطور الى اتلاف واخضاع المعامل والمصانع ومراكز الابحاث وهكذا.

الاميركيون يريدون شيئين من سوريا: الكيميائي والصواريخ البالستية، وما بعد ذلك فليحكم من يحكم لا يهم، سواء كان النظام السوري أو جبهة النصرة. والثاني: قطع علاقة النظام بحزب الله وايران.

ما تخشى منه السعودية بعد المبادرة الروسية الاميركية حول الشق العسكري أن ينسحب الى الشق السياسي بحيث تجد نفسها خارج التسويات السياسية التي بالتأكيد سوف يكون الايراني الطرف الأكثر حضوراً، وقد تؤول الى تسويات على مستوى المنطقة.



انصار الله: القوة الجديدة الصاعدة في اليمن

هذا ما جرى بين السفير السعودي وممثل (أنصار الله)

ماذا يريد آل سعود من الحوثيين؟

سامي فطاني

من كان يراقب مشهد نقل رفات زعيم جماعة)أنصار الله(الزيدية، السيد حسين بدر الدين الحوثي، لابد أن يتوقف ليس عند مجرد حجم الحشد الجماهيري الذي تجاوز المليون شخص، ولا طبيعة الحماسة الشعبية والولاء لقائد عسكري حظي باحترام أنصاره لشجاعته وقدرته الفائقة على الانتقال بالحوثيين من مجرد جماعة مضطهدة الى جماعة قادرة اليوم على تغيير اللعبة السياسية المحلية وربما الاقليمية.. ما لفت كان أكبر من ذلك، وهو ظهور ٤٥ ألف عنصر بلباس عسكري، بما يذكّر بالاستعراضات العسكرية لحزب الله في لبنان بمناسبة يوم القدس العالمي أو مناسبات مرتبطة بيوم التحرير أو غيرها.

الحروب الست التي خاضعها الحوثيون مع قوات النظام اليمني أكسبتهم قدرة قتالية متميزة، ظهرت بوضوح في الحرب الاخيرة التي شارك فيها الجيش السعودي والذي تكبّد فيها الأخير خسارة فاضحة وفادحة، ظهرت في محاولاته اليائسة في نزع سيطرة الحوثيين على جبل الدخان الذي كان يسيطر عليه عدد لا يتجاوز عشرة أشخاص..ونجح الحوثيون حينذاك في الدخول الى اراضي المملكة والوصول والتوغّل الى ٣٠ كيلو مترا بالقرب من جازان المدينة.

منذ بدء الحوثيين بالتشكّل كجماعة عسكرية وعقائدية في منتصف التسعينيات نجحت في استقطاب أنصارها من القاعدة الشعبية الزيدية، ومروراً بالتيار الليبرالي والعلماني الزيدي، وصولاً الى نجاحها في اختراق الحاجز المذهبي بحيث بات لديها أنصار من أتباع المذهب الشافعي وحتى من العلمانيين والليبراليين.

نجح الحوثيون أيضاً ـ وهذا الأهم ـ في إعادة بناء الهوية الزيدية وهم القوة التطهيرية للجماعة الزيدية، بحيث أصبح (أنصار الله) بمثابة الجناح العسكري للزيدية.

حاولت السعودية في سياق مساعيها لتعطيل انتشار الحركة الحوثية بتفجير الانقسامات المذهبية في الداخل اليمني بهدف مشاغلة الحوثيين، وإحداث شرخ كبير في البنية المجتمعية اليمنية التي لم تكن تقبل الانقسام في عقود سابقة، حيث كان أتباع المذاهب عامة يجتمعون في مساجد مشتركة، ولم يميّز الشافعي عن الزيدي حتى دخول العنصر الوهابي الذي أحدث انقساماً عميقاً.

على المستوى السياسي، يدعم الزيدية خطابهم الثوري والنهضوي من خلال ما تعرضوا له خلال أكثر من ٤٠ عاماً من الاضطهاد من قبل: السعودية الوهابية وحكم العسكر في صنعاء بقيادة الرئيس السابق علي عبد الله صالح.

ويعتقد الحوثيون بأن حزب الاصلاح المحسوب على الاخوان، هو في الجوهر والتربية العقائدية حزب وهابي، وقد مارس القمع السياسي والفكري والاجتماعي ضد الزيدية.

تلفت إحدى المحطات في الحرب الاخيرة الى أمر في غاية الأهمية والخطورة. فقد بعث المنظر الوهابي في حزب الاصلاح، ويدعى صعتر، ويعتبر الرجل الثاني في حزب الاصلاح، بعد الشيخ الزنداني، بعث برسالة الى الرئيس السابق علي عبد الله صالح، بعد ثلاثة أيام من اندلاع الحرب يطالبه ويرجوه فيها وقف الحرب، فسأله الرئيس عن السبب، فقال بالحرف: (إن الشيعة حينما يحاربون ينهضون،

فيما نحن نشتغل على اختراقهم وهدمهم من الداخل عبر الفكر). هذه العبارة تستظل بأفكار مشايخ الوهابية الذين طالما توهموا بأن لديهم إمكانيات فكرية متميّزة تجعلهم قادرين على اختراق المذاهب الأخرى وتحويل أتباعها الى الوهابية.

على أية حال، فإن الحرب استمرت وتألّقت الجماعة الحوثية التي طار صيتها في الأرجاء من حولها، وتحوّل قائدها الشاب عبد الملك الحوثي الى رمز في المقاومة الوطنية ضد التدخل السعودي، وخسرت السعودية رهانها على تكبّد الجماعة الحوثية خسارة عسكرية.

لم تستطع السعودية تحمّل انتصار الحوثيين، ولذلك ما إن دخل وقف اطلاق النار حيز التنفيذ، حتى بدأ مخطط تحريك الصراعات الداخلية عبر القناة القبلية. ومن المعروف أن أكبر قبيلتين في اليمن هما حاشد وبكيل، واليهما يرجع الشعب اليمني في الشمال على وجه الخصوص.

تمّ تحريك كل اشكال الصراع ضد الحوثيين وحتى في عقر دارهم أقيمت في منطقة دمّاج في محافظة صعدة جامعة وهابية تضم آلافاً من الطلاب من كل جنسيات العالم، وتقدّم تدريبات عسكرية..

في نهاية المطاف لم تنجح كل المحاولات في كسر ارادة الحوثيين بل ازدادوا قوة وشعبية وهم اليوم الثقل الشعبي الأكثر تنظيماً، ولابد من استرضائهم، وهناك من يطمح من السياسيين في صنعاء لكسبهم الى جانبه للفوز بالرئاسة.

بعد انطلاق الربيع العربي شهدت اليمن ثورة شعبية عملت السعودية ودول الخليج على احتوائها عبر ما عرف لاحقاً بإسم المبادرة الخليجية التي كانت تهدف الى السيطرة على الثورة وعدم انتقال السلطة الى الشعب، ولذلك تمّت فرملة حركة الثورة اليمنية حتى لا تخرج عن نطاق السيطرة..

شارك الحوثيون في الحوار الوطني ولكن من يدير الملف هما: السفير الأميركي والسفير السعودي. وقد حقق الحوثيون عبر الحوار الوطني بعض المكاسب منها الحقوق المذهبية، ومنها على المستوى السياسي حيث تقرر اعتماد القائمة النسبية التي تكفل حقوق الزيدية التي تصل نسبتهم في اليمن ٤٠٪ من إجمالي السكان في اليمن، وأيضاً اعتماد الفيدارلية التي تمنح الزيديين في محافظاتهم الكبرى مثل صعدة، وصنعاء، وذمار، وعمران، وحجة، والجوف بما يعيد لهم الحق في التمثيل السياسي.

لم يستطع النظام السعودي تجاوز الحوثيين، وخصوصاً في هذه الفترة حيث بات العنوان السوري هو القاسم المشترك لدى الخصوم والحلفاء.

حين يصبح الكلام عن مشروع سياسي سعودي في اليمن فإن هناك ثلاثة أضلاع:

ـ **الأول: ديني/ وهابي** وهو يخوض المعركة الشرسة والحرب المفتوحة مع الحوثيين على قاعدة مذهبية.

ـ **الثاني: سياسي**، يتمثل في حزب الاصلاح، وينظر الحوثيون الى قياداته وأدبياته وخطابه كما ينظر الى الوهابية.

ـ **الثالث: القبلي**، حيث يبرز بيت الأحمر بوصفهم أحد البيوتات النافذة في قبيلة حاشد، وكانوا في الأصل زيدية ثم تحوّلوا الى الوهابية وهم من يحارب الحوثيين، وكان الشيخ حسين الأحمر الشخصية القبلية النافذة يحارب بإسم قبيلة حاشد الحوثيين.

خط حوار سعودي مع الحوثيين

في مبادرة غير مسبوقة طلب السفير السعودي في صنعاء وعبر صديق مشترك أن يوصل رسالة الى قيادة جماعة (أنصار الله) الحوثية مفادها أن السفير السعودي يرغب في لقاء ممثلين وازنين عن الجماعة. وبالفعل جاء الصديق المشترك وأبلغ القيادة الحوثية، وقال أن السعوديين يرغبون في اللقاء بكم في السفارة السعودية.

تشاور أعضاء مجلس القيادة الحوثية وتقرر الذهاب للقاء السفير السعودي. وفي ٨ من أيلول (سبتمبر) الجاري حضر المسؤول السياسي للجماعة السفارة السعودية. رحب السفير السعودي به وقال بأن هذا اللقاء أولي، وراح يطري في الحديث على الحوثيين وقال ما نصّه: (ليس لدينا خلافات مع الزيدية، وأن خلافاتنا مع الفرق الشيعية الأخرى)، في إشارة الى الشيعة الاثني عشرية.

وبعد ذلك انتقل الى الموضوع الرئيسي وقال بأن لدينا معلومات موثّقة بأن لديكم علاقات مع ايران، وأن هناك تحرّكاً لدعم النظام السوري فما هي طبيعة التحرّك؟

وسأل السفير السعودي: ماذا لو حصلت الضربة؟ كيف سيكون موقف الحوثيين على الحدود السعودية؟

وجاء رد المسؤول السياسي في جماعة (أنصار الله) على النحو التالي: نحن نرفض العدوان على سوريا، ولا نسمح بالتدخل الاجنبي ويجب على السعودية التحرّك نحو الحل السياسي، لأننا نلاحظ اندفاعة السعودية أكثر من الاميركان في هذه الحرب.

وحول ايران، قال المسؤول السياسي الحوثي بما نصّه: لن نتدخل في معلوماتك، ونحن لم نلحظ طائرات ايران في سمائنا، ولكننا لحظنا طائراتكم التي غارت على مدننا وبيوتنا.

هنا حاول السفير تغيير سياق الحديث، وقال نحن دعمنا حكم الامامة وبيت حميد الدين في مواجهة عبد الناصر، فأجابه المسؤول الحوثي: كان ذلك ضمن الصراع السوفيياتي الاميركي.

هناك عاد السفير وأكّد بأن الضربة الاميركية قادمة على سوريا، وليس من مصلحة المنطقة التدخّل. وقال السفير بأنه استمع الى خطيب صعدة وقال بأننا لن نقف مكتوفي الايدي في حال ضربت سوريا. وحاول السفير تمرير رسالة تحذيرية تنطوي على تهديد، حيث قال بأن هناك ثلاث جبهات ضد الحوثيين من قبل الوهابيين وغيرهم.

ومن أجل نزع فتيل التوتر في اللقاء، شكر السفير بإسم حكومة بلاده الجماعة الحوثية على حفظ الحدود حيث توقف تهريب السلاح وغيره، وهنا تدخّل المسؤول السياسي في الجماعة الحوثية وقال بأن الأخيرة لم تفعل ذلك لسواد عيون آل سعود خصوصاً، وأن الأمراء السعوديين هم من كانوا يديرون عمليات التهريب عبر حدود البلدين.

وحين عرض السفير على المسؤول السياسي لجماعة (أنصار الله) المشاركة في الحكومة اليمنية، تدخّل المسؤول الحوثي على الفور ليقطع السبيل على السفير، حيث قال له بأن هذه القضية داخلية محلية، وسأله متهكماً: من اليمني نحن أم أنتم؟

لم يطل اللقاء ولكن السفير السعودي لم يشأ إغلاق الباب، فاعتبر اللقاء فاتحة للقاءات أخرى مقبلة، رغم أن المسؤول السياسي في جماعة (أنصار الله) اعتبر هذا اللقاء مجرد اختبار لموقف الجماعة من التطوّرات الاخيرة وخصوصاً رد فعل الحوثيين في حال وقوع الضربة العسكرية الأميركية على سوريا.



السفير السعودي في اليمن، علي محمد الحمدان

هناك تحديات كثيرة تواجه الحوثيين ومن بينها القاعدة التي تتشعب فروعها بحسب ارتباطها: فهناك قاعدة مرتبطة بالأميركيين، وأخرى مرتبطة بآل سعود، وثالثة مرتبطة بالرئيس السابق علي عبد الله صالح، ورابعة مرتبطة بـ علي محسن الأحمر، وهذه الفروع تتغذى على ما تحصل عليه من أشكال الدعم التي تقدمها هذه الأطراف، رغم أن أعدادها ليست بالكبيرة ولكن تعمل تبعاً لمن يحركها. ليس لدى الحوثيين قلق من المشروع الجنوبي، لأنه ليس هناك من ينتمون للحوثيين في الجنوب.

القلق الاخر الذي يساور الحوثيين هو الصراع المذهبي، وهو ما تعمل عليه السعودية في اليمن منذ سنوات طويلة، لأن الانقسامات الاجتماعية والقبلية والمذهبية يعني ضمان بقاء واستقرار وتوسع نفوذ النظام السعودي في اليمن، ولكن هذه الانقسامات ليست قدراً، فقد تصبح اليمن قوة قادرة على تصدير نموذجها في التعايش والتداول السلمي للسلطة والديمقراطية، مثلما أبهرت الثورة اليمنية العالم بسلميتها رغم وجود اكثر من ٣٠ مليون قطعة سلاح لدى الناس.

قبل ان ينقلب مرسي على السيسي أكله الأخير!

كيف خدع السعوديون (الإخوان المسلمون)؟

عبدالحميد قدس

مالذي تغيّر في الايام الأخيرة من عهد الرئيس المصري السابق محمد مرسي حتى استطاعت السعودية اختراق مصر؟

في اجتماع خاص لشورى الاخوان، طمأن المرشد العام للجماعة محمد بديع الحاضرين بأن الولايات المتحدة والغرب عموماً تعهدوا بدعم حكومة مرسي بل ودعم تولي الاخوان المسلمين الحكم في أكثر من بلد عربي، وثنّى خيرت الشاطر على كلام بديع الذي أكّد أيضاً على أن الدول الاقليمية الوازنة هي الأخرى تعهدت بدعم حكومة مرسي.

وقبل أربعة شهور من عزل مرسي، إتصل الأخير باللواء أركان حرب أسامة رشدي عسكر قائد الجيش الثالث الميداني في مصر وطلب اللقاء به في قصر الاتحادية. والباعث على اللقاء كان قرار الاخوان الدخول والسيطرة على مؤسسات الجيش والامن والشرطة والقضاء. وبعد بحث عن شخصية اللواء عسكر حصلت قيادة الاخوان على معلومات تفيد بأنه متديّن وأن زوجته محجّبة ويمكن اختياره كقناة للنفوذ الى مؤسسة الجيش.

وصل اللواء عسكر الى القصر والتقى مرسي الذي أثنى عليه وعلى التزامه الديني وأنه يكمن الرهان عليه في قيادة الجيش، ثم عرض عليه تولي وزارة الدفاع بدلاً عن اللواء عبد الفتاح السيسي، وطلب منه البحث عن أشخاص يشاركونه الالتزام الديني من أجل تعيينهم في مناصب قيادية في الجيش بدلاً من القيادات الحالية.

استمع اللواء عسكر لحديث مرسي طويلاً ثم غادر قصر الاتحادية، وتوجّه على الفور الى مقر وزارة الدفاع، والى مكتب السيسي على وجه الخصوص، وأبلغه بكل ما دار في اللقاء مع مرسي، وهنا وضع السيسي خطة عاجلة للإطاحة بحكم الاخوان بدأت بالاتصال بالسعودية والامارات طلباً للمساعدة في خطته، وبارك المسؤولون السعوديون والاماراتيون الخطة، بل وأبدوا استعدادهم لتقديم كل ما من شأنه دعم الانقلاب على حكم الاخوان.

في الوقت نفسه، استدعى السيسي قيادات حركة تمرّد، وشجّعهم على تصعيد خطواتهم، وتقديم كل ما يتطلبه انجاح ثورة ٣٠ يونيو. كما أبدى السيسي استعداده لتقديم كل ما يريده قادة تمرّد من أجل انجاحه، وخصّص لهم موازنة لتمويل نشاطاتهم الاعلامية والجماهيرية. في حقيقة الأمر، يرجع الفضل للسيسي في إدارة حركة تمرّد وإيصالها الى

اكتشف السيسي خطة مرسي للخلاص منه فوضع خطة عاجلة لإطاحة حكم الاخوان بدأت بالاتصال بالسعودية والامارات طلباً للمساعدة في خطته

هدفها النهائي في ٣٠ يونيو، حيث استجابت الجماهير المصيرية لنداء الثورة، باستغلال الاخطاء والاجواء السياسية السلبية التي أحاطت بالاخوان وحكم مرسي.

كانت الاوضاع الاقتصادية في مصر عشية ٣٠ يونيو على حافة الهاوية، وقد بلغت أزمة الوقود حداً لا يطاق، بحيث كانت طوابير السيارات على محطات الوقود تمثّل مشهداً رئيساً ويومياً في حياة المصريين، الأمر الذي أنذر بقرب انفجار أزمة سياسية على مستوى وطني.. ولكن ثمة حدث مفاجيء طرأ بعد أربع ساعات من اعتقال الرئيس مرسي، حيث تحرّكت قوافل شاحنات الوقود بطريقة منظمة ومتزامنة الى محطات الوقود، بحيث تمكّنت كل السيارات من الحصول على ما تحتاجه، وغادرت. كان مشهداً لافتاً بل مفاجئاً ذاك الذي جعل من إخلاء محطات الوقود خلال فترة قياسية أمراً مدبّراً، وكأن هناك من أراد إيصال رسالة واضحة للشعب المصري بأن أزمة الوقود سببها حكم الاخوان، والحال أن دول الخليج وخصوصاً السعودية والامارات رفضتا تقديم أي عون لحكم الاخوان.

تجدر الاشارة الى أن ثمة اتفاقاً كان على وشك أن يبرمه وفد مصري رسمي الى طهران قبل ستة شهور يقضي بحصول مصر على وقود بقروض مؤجلة ومخففة، وحين علمت السعودية بخبر وجود الوفد المصري في طهران وبموعد توقيع الاتفاقية أبرقت الى الحكومة المصرية وأبلغتها بأنها على استعداد لتقديم الوقود الى مصر بتسهيلات مالية مغرية. عاد الوفد المصري الى القاهرة دون توقيع الاتفاق مع طهران باعتبار أن الوقود السعودي سوف يصل الى مصر خلال أيام.. ماذا حدث؟

اكتشفت حكومة مرسي لاحقاً بأن العرض السعودي لا يستهدف سوى قطع الطريق على ايران من الوصول الى مصر وليس من اجل عيون الاخوان، الذين سقطوا في الفخ سريعاً، وثوقاً منهم بوعود ال سعود الزائفة. فلا هم حصلوا على الوقود، ولا استطاعوا ترميم علاقتهم مع ايران بالرغم من تطمينات عماد طنطاوي مدير مكتب الرئيس محمد

مرسي للإيرانيين بأن علاقتهم الاستراتيجية هي مع ايران وليس مع أي دولة أخرى، ولكن اكتشف الايرانيون أن تفكير الاخوان في مكان، وفعلهم في مكان آخر. لم يستمع الاخوان لنصائح الايرانيين بعدم الوثوق في الاميركيين لأنهم سوف يتخلون عنهم بسرعة.

خسر الاخوان الرهان على الاميركان وعلى آل سعود، بل إن حركة (تمرّد) التي كان أكثر أعضائها محسوبين على خط الثورة وضد التدخل الاجنبي بما في ذلك الاميركي والسعودي، صار بعضهم يثني

خسر الاخوان الرهان على الاميركان وعلى آل سعود، وبدأ الثوار الجدد يبلعون الطعم السعودي بمن فيهم قادة حركة تمرّد الذين راحوا يثنون على آل سعود

بطريقة لافتة على آل سعود، وأن بعضهم اعتذر عن سوء ظنه بآل سعود في السابق واكتشف أنهم (كويسين).. لقد بلع قادة تمرد الطعم السعودي أيضاً.. وهذا قد يفسر تباهي رئيس الاستخبارات العامة بندر بن سلطان أمام بوتين بأن ما حدث في مصر هو صناعة سعودية.

لا ريب أن في ذلك مبالغة، لأن من غير الممكن تحريك ملايين البشر في وقت واحد دون وجود مبررات قوية. وفي الواقع كانت أخطاء الاخوان الفادحة في ادارة الدولة المصرية مسؤولة بصورة مباشرة عما جرى في مصر، وإن باقي العوامل تعتبر مساعدة وثانوية.

هل يعقل أن يخسر الاخوان ألفي عنصر قتلاً في الميادين وتعتقل قياداته بطريقة مهينة وينكّل بهم وتغلق قنواته الفضائية وتضيّق الدنيا على حركته دون أن يحدث ردود فعل شعبية واسعة في مصر لولا أن الاخطاء التي ارتكبها الاخوان، وكذلك التعبئة المضادة التي تعرضوا لها من قبل خصومهم.. تركت جميعاً ردود فعل باهته وفاترة، حتى أن المظاهرات التي كان يسيّرها الاخوان في الآونة الاخيرة فقدت ثقلها الشعبي. فاعداد الضحايا المرتفع لم يحدث ردود فعل غاضبة بين المصريين، وهم الذين رفعوا شعار محاكمة الفلول بعد سقوط عشرات من الثوّار في ٢٥ يناير ٢٠١١، بينما سقوط ألفين لم يحدث رد فعل مماثل.

من المؤسف القول أن ما حدث في ٣٠ يونيو هو انقلاب عسكري، ولم تكن الجماهير التي خرجت ذلك اليوم سوى مباركة للانقلاب، لأن الجماهير التي خرجت أسقطت حكم الاخوان، ولكنها نسيت مطالبها بإقامة نظام ديمقراطي وإرساء أسس الدولة العادلة، دولة القانون. هناك مؤشرات تتراكم على أن الفلول يعودون الى السلطة، ولا غرابة أن ينال رئيس النظام السابق حسني مبارك حكم البراءة فيما يبقى رئيس منتخب عبر صناديق الاقتراع وراء قضبان السجن، ولا يسمح له حتى بالظهور على التلفزيون أو حتى الامتثال أمام محكمة علنية، بل كان الحبس الاحتياطي مجرد كذبة لإبقاء مرسي خلف القضبان.

هناك اليوم أحاديث كثيرة عن أن اللواء عبد الفتاح السيسي سوف يرشّح نفسه للرئاسة في مصر، وهناك كل ما يؤكد على أنه سوف يفوز في الانتخابات. السيسي ينفي دائماً ومكرراً بأنه لا يفكر في الرئاسة، ولكن الحقيقة خلاف ذلك.

على مستوى الامة، لا يجب أن يدفع الاخوان ثمن أخطاء حكم مرسي، وأن التدابير الامنية القاسية التي تعرّضوا لها هي في حقيقة الأمر تعكس نزعة انتقامية وهناك من يريد القضاء على كل فرص الاخوان في العملية السياسية رغم الدعوات الشكلية لهم بالمشاركة.

بات معلوماً اليوم بأن هناك من لا يريد



السيسي ومرسي: تآمر متبادل، وفاز من استعان بالسعودية

للإخوان أن يحكموا ولا أن ينافسوا في الحياة السياسية وخصوصاً السعودية والامارات على قاعدة أن أي نموذج ديني حركي يعني تهديد النموذج الديني في السعودية. الأخيرة ترفض كل نماذج الحكم الديني في العالم لأن ذلك يخضعها للمقارنة ويجعلها دائماً في جبهة النقد.

لا يجب أن يدفع الاخوان ثمن أخطاء حكم مرسي، وأن التدابير الامنية القاسية التي تعرّضوا لها تعكس في حقيقة الأمر نزعة انتقامية وفشلاً لمصر

إن اطاحة حكم الاخوان في مصر جاء على حساب قضايا أخرى مثل القضية الفلسطينية التي تعرّضت هي الاخرى الى تخفيض، تبعاً للعلاقة المتوترة بين حركة حماس والقيادة السياسية الجديدة في مصر.

لابد من تأكيد حق الشعب المصري على اقامة نظام سياسي يقرره بنفسه، بعد التصويت على دستور يلبي تطلعاته وطموحاته، ولكن لا يجب أن يكون ذلك على حساب استقلاله وعروبته وتقدّمه الحضاري.

تنديد دولي بخنق الحكومة له

المجتمع المدني في السعودية الى أين؟

عبد الوهاب فقي

لا تريد الحكومة السعودية ظهور مجتمع مدني يقاسمها الأعباء، والى حدّ ما المسؤولية وصناعة القرار وإن في الشؤون الدنيا. ورغم الضغوط المحلية والخارجية، من أجل الإفساح لنشاط المنظمات الحقوقية صنعت الحكومة لها منظمتين تتبعانها، الأولى اسست في في ٢٠٠٥ بقرار من مجلس الوزراء وهي تابعة للحكومة تتلخص مهمتها في ضمان امتثال الحكومة للإتفاقات الدولية، والثانية هي الجمعية الوطنية لحقوق الإنسان انشئت بمرسوم ملكي لرصد الانتهاكات عام ٢٠٠٤، وقالت هيومن رايتس ووتش أن المنظمتين لا تخضعان الى لائحة المؤسسات الخيرية وانهما تتلقيان دعماً مالياً من صندوق خاص بإسم الملك الراحل فهد.

هذا وقد رفضت كل طلبات تسجيل أي من الجمعيات الحقوقية التي بادرت لتأسيس نفسها، بل وعمدت الى اعتقال العديد منهم. كما ان الحكومة طلبت من أحد رجال استخباراتها تأسيس منظمة حقوقية كي تصطاد المواطنين وتعتقلهم.

وكما في الشأن الحقوقي هناك الشأن السياسي حيث حظر النقابات والأحزاب والتجمعات، وفي هذا المجال أنتج لنا جهاز المباحث السعودي معارضين يعملون لديه؛ كما أسس ما يشبه النقابة (أي جمعية) للصحفيين تحت مظلّة وزارة الداخلية وسلّم إدارتها لكتابه، وهكذا.

بالأمس القريب جرى تجريم قيادة جمعية حسم، اي جمعية الحقوق المدنية والسياسية، بحجة أنهم أسسوا جمعية غير مرخصة، فكان ذلك أهم التهم، وأمرت وزارة الداخلية بمصادرة ممتلكات الجمعية والتشنيع بها وبعملها واتهامها بالإرهاب والعمالة للخارج. أيضاً رفضت السلطات السعودية السماح لمركز العدالة لحقوق الإنسان بالعمل رسمياً، رغم اتباعه كل الخطوات القانونية لتسجيله، وبعد جولات قضائية استمرت ١٣ شهراً تمّ المنع. وقد تلقى مسؤولو المركز في ٢٨ أغسطس الماضي قرارا من إحدى محاكم الاستئناف يؤكد رفض وزارة الشؤون الاجتماعية تسجيل المركز. وحسب تقرير هيومن رايتس ووتش فإن أعضاء مركز العدالة يخشون أن يجعلهم الحكم القضائي الجديد عرضة إلى المحاكمة الجنائية بسبب المشاركة في منظمة غير مرخصة. ويواجه فاضل المناسف، أحد أعضاء مركز العدالة المؤسسين، محاكمة في إحدى المحاكم الجنائية المختصة بتهم تضمنت «الخروج على ولي الأمر».

الحكومة السعودية لا تستطيع ان تتعايش مع جمعيات ونشاطات لا تكون لها السيطرة عليها وعلى إدارتها في أي شأن كان حتى فيما يتعلق بالمعوقين والفرق الكروية. وقد سبق أن تقدم مجلس الشورى المعيّن بمشروع قانون لعمل الجمعيات او المنظمات غير الحكومية (NGO) كان في الأصل قد جاء لتقديم حلول عملية للنظام نفسه، وتعطيه السيطرة المطلقة على العمل الأهلي، لكن كان شعار وزارة الداخلية: (الباب الذي يأتيك منه الريح؛ سدّهُ واستريح)!

في هذا الإطار، أصدرت منظمة هيومان رايتس ووتش بياناً حول منع الحكومة السعودية المنظمات الحقوقية من العمل في غياب الإطار القانوني وملاحقة النشطاء. وقال جو ستورك المدير التنفيذي لقسم الشرق الأوسط في المنظمة، بأن السلطات السعودية هيّأت وضعاً عجيباً تستغلّه في مضايقة نشطاء حقوق الإنسان ومحاكمتهم، وأضاف بانه يتعيّن عليها أن تتبنّى على الفور قانوناً للجمعيات يستجيب للمعايير الدولية، وأن تسمح لنشطاء حقوق الإنسان وغيرهم من النشطاء المستقلين بالعمل دون مضايقة.

بيان هيومن رايتس ووتش أكد بأن المسؤولين السعوديين يرفضون تسجيل المنظمات الحقوقية ما يجعل المنتمين اليها عرضة الى المحاكمة الجنائية بتهمة (الاشتراك في انشاء جمعية غير مرخصة)، وطالب السلطات السعودية بالكف عن تعطيل تسجيل المنظمات الحقوقية وغيرها والسماح لها بالعمل دون تدخل لا مبرر له من طرف الحكومة. واضاف البيان بأن مجلس الشورى السعودية قدم نسخة موافق عليها من أعضائه عام ٢٠٠٨ بشأن قانون خاص بالجمعيات غير الحكومية، لكن الحكومة لم تبت في الأمر حتى الآن، مع أن مشروع القانون - حسب البيان - يضع شروطاً تقييدية كثيرة جداً على عمل الجمعيات الأهلية.

ويؤكد جو ستورك بأنه في الوقت الذي تخوض فيه السعودية حملة للفوز بمقعد في مجلس حقوق الإنسان التابع للأمم المتحدة السنة المقبلة، يتعين على الدول الأطراف أن تلاحظ أن محكمة سعودية قضت بأن بعض معايير حقوق الإنسان غير قابلة للتطبيق في المملكة. تُعتبر حرية تكوين الجمعيات مبدأ أساسيًا في حقوق الإنسان، إلا أنه مازال من المستحيل ممارسة هذا الحق في السعودية.

وتضمن بيان هيومن رايتس ووتش حالات أخرى كمحاولة تأسيس جمعية الاتحاد لحقوق الإنسان في ابريل الماضي وهو ما رفضته السلطات وتم التحقيق مع القائمين عليها وتهديدهم كما يقول المؤسسون. ومثل ذلك مرصد حقوق الإنسان الذي يرأسه الناشط الحقوقي وليد أبو الخير الذي حاول منذ ٢٠٠٩ تسجيله، لكنه فشل وأغلقت السلطات موقعه على الفيس بوك، ما دفعه الى تسجيله في كندا عام ٢٠١٢، فما كان من وزارة الداخلية إلا التحقيق معه وإحالته الى المحكمة الجنائية بتهم مثل تشويه سمعة المملكة، كما يقول بيان هيومن رايتس ووتش.

من جهة أخرى، قدم الصحافي والناشط السعودي أحمد آل عمران قراءة للمجتمع المدني في السعودية وتشكله وتنوعه بعد أحداث ما سمي بالربيع العربي التي ألقت بظلالها على الحراك الداخلي وتزايد المطالبات بالإصلاح السياسي والتحول الى ملكية دستورية، حيث لم تلق تلك المطالبات عبر العرائض والمظاهرات سوى أذن صمّاء من السلطات الرسمية. وأشار الى ان انه لم يسمح بوجود مجتمع مدني حي، فحتى المؤسسات الأهلية التي كانت في الحجاز سرعان ما سيطرت عليها أو ألغتها الحكومة النجدية بعد احتلالها له ، وأصبحت السيطرة للحكومة على كامل الفضاء العام حيث لا أحزاب ولا نقابات مسموح بها، سوى بضع مؤسسات أهلية في مجالات غير ذات قيمة بقيت ولكن تحت تقييدات السلطة نفسها.

وأشار أحمد آل عمران الى أن الحكومة السعودية لا تؤمن بمجتمع مدني قوي ولذلك يستنتج بأن فرص التغيير السياسي تبقى محدودة. وحسب آل عمران فإن التقييدات الرسمية تجعل من المستحيل تقريباً ظهور مجتمع مدني بدون دعم أحد من أمراء العائلة المالكة، فمن يريد ان يؤسس جمعية أهليه فعليه ان يتعاون مع السلطات اولاً، ولن يسمح له رسمياً بالعمل إلا اذا كانت اهداف الجمعية لا تهدد الوضع القائم، وأن تدعم الوضع السياسي الحالي.

احمد العمران

وإزاء هذا- يقول آل عمران- قام الناشطون بتبنّي عدّة مقاربات لتجاوز التقييدات الرسمية، بعضهم قرر ان يؤسس جمعية وأن يبدأ العمل مباشرة، فالأمر لا يحتاج موافقة حكومية طالما ان عملهم قانونياً يوافق ما صادقت عليه الحكومة السعودية من قوانين دولية وعربية؛ وهناك ساحة الإنترنت التي يمكنها ان تجمّع المهتمين في أي موضوع ذي أهمية على المستوى الشعبي دونما حاجة الى مكاتب وغيرها. أوضح مثال على هذه المقاربة ما قامت به جمعية حسم التي أسست في ٢٠٠٩ من دعوات سياسية وحقوقية ودعم للتظاهرات ومطالبة بالمحاكمة للمسؤولين بل وحتى لوزير الداخلية السابق نايف بن عبدالعزيز. وقد انتجت المحاولة وعياً وشجاعة في الشارع، ولكنها أخذت بمؤسسيها الى الاعتقال والمحاكمة.

المقاربة الأخرى جاءت من الوسط الشيعي في المنطقة النفطية الشرقية، والتي اعتمدها مركز العدالة لحقوق الإنسان، حيث اعتمدت محاولة الحصول على ترخيص بالعمل اعتمادا على قانون الجمعيات الخيرية رقم ١٠٧، وهذه المحاولة فشلت مؤخراً وقد سبق ان اعتقل أحد مؤسسيها وهناك خشية على البقية.

اما المقاربة الثالثة فحسب أحمد آل عمران جاءت من الحجاز غرب المملكة، حيث اسس المحامي وليد ابو الخير مرصد حقوق الانسان في العربية السعودية ولكن التأسيس كان في كندا بعد ان رفضت السلطات الترخيص له في الداخل، ولكن الرجل يتعرض للمضايقات والمحاكمة بتهمة زعزعة الأمن وغيرها من التهم.

ويشير الكاتب آل عمران الى مقاربات أخرى قام بها الناشطون والناشطات حيث يتم تنظيم العمل والتنسيق بشأن قضية من القضايا عبر الإنترنت، ومثال ذلك الحملة التي قامت بها النسوة للحصول على حق قيادة السيارة أدت الى خروج نسوة الى الشارع بسياراتهن والتقدم بشكوى قضائية ضد الحكومة لمنعها إياهن أبسط حقوقهن. ومن المقاربات ما قامت به عوائل المعتقلين (خاصة في نجد: وتحديداً في القَصِيْم والرياض) حيث الاعتصامات والمظاهرات في الشوارع وامام السجون وهيئات الحكومة لحقوق الإنسان، وقد تواصلت رغم اعتقال عشرات النساء والأطفال، واضطرت الحكومة الى اطلاق سراح عشرات من المعتقلين حتى الآن، رغم وجود عشرات الألوف منهم.

ويختم آل عمران قراءته للمجتمع المدني السعودي المختنق بأنه لا يجب التقليل من هذه الحملات والمبادرات في بلد يخلو من التقاليد السياسية، ومع ان هذه المحاولات لن تؤدي الى اصلاحات، فإنها حسب الكاتب زادت من الوعي الشعبي وستدفع بالتغيير السياسي. ولاحظ أن سيطرة الدولة على الفضاء العام غرضه سياسي وهو منع المواطنين الناشطين من السنة والشيعة من العمل معا من أجل هدف مشترك، فغياب المجتمع المدني يؤدي حسب رأيه الى تأكيد الطائفية والقبلية والمناطقية عوضاً عن الإطارات المدنية الجديدة التي تتجاوزها.

عيسى النخيفي.. في ذكرى اعتقاله

مضى عام على اعتقال السلطات الأمنية لعيسى حمد النخيفي، وهو من أشهر المدافعين عن حقوق الإنسان والمحاربين بشجاعة للفساد الضارب أطنابه في مؤسسات الدولة. () وبرغم شهرته في الدفاع عن معتقلي الرأي من خلال الكلمة عبر حسابه في تويتر، ودعواته للإصلاح السياسي المتكررة الى جانب عديد من الإصلاحيين أدخلوا السجون.. فإن قصته لها بعض التميّز، من جهة تركيزه على الفساد، خاصة في المنطقة الجنوبية، ما أدّى الى طرده من وظيفته الحكومية، واعتقاله في بداية التسعينات الميلادية الماضية، حين وقف بوجه أمير جيزان محمد السديري الذي اغتصب أرضهم.

تتكرر القضية مرة اخرى، في منطقة الحد الجنوبي في جازان، جنوب المملكة، حيث تم تهجير عشرات الألوف من المواطنين من أكثر من مائة قرية، وذلك إبان الحرب مع الحوثيين، وتحويل القرى الى منطقة عسكرية مغلقة، وليبقى المواطنون بدون أرض وبدون هوية وبدون ذاكرة، بل وبدون أدنى الحقوق كمهجّرين تم نهب مخصصات الإعانة الحكومية لهم من قبل مسؤولين متنفذين.

اعترض المواطنون فاعتصموا في قراهم مطالبين بعودتهم اليها، إذ لا تستدعي العمليات العسكرية تهجيرهم، وقام النخيفي بكشف الأمر، وسافر الى قرى الحد الجنوبي، والتقى بأهلها ووثّق حالات الفساد الكثيرة، وصور الوضع هناك بالفيديو، ونشره على مواقع التواصل الإجتماعي.

قبل اعتقاله بثلاثة ايام، صدرت مذكرة اعتقال له من المباحث في جازان، فظهر في تسجيل على الفيديو يكشف ما وراء الإتهامات، وليبرز الصور والوثائق التي قال انه ارسلها الى وزير الداخلية آنئذ أحمد بن عبدالعزيز آل سعود ولم تلق اذناً صاغية، والتي تشمل الاستيلاء على أملاك المواطنين وحرمانهم من حقوقهم وسرقة المخصصات الإغاثية لهم.

حوكم النخيفي صورياً، ووجهت له تهم إثارة الفتن والقلاقل، والإفتئات على ولي الأمر، والتحريض على الدولة، في كتاباته وظهوره على شاشات التلفزيون تلفونياً.

اليوم يتذكر المواطنون عيسى النخيفي، كما تتذكره زوجته ووالدته وأطفاله الخمسة. وتكريماً له افتتح له هاشتاق على تويتر بمناسبة مرور عام على اعتقاله، وقال الناشط الحقوقي مخلف الشمري في تغريدة له: (عرفناك مناصراً للمظلوم، ناطقاً بالحق، ولا نعرفك إلا بهذه الصفات. وأقول هنيئاً لك، فوالله إن وجودك بالسجن وسام شرف لك ولأبنائك). حقاً من يدافع عن حرية وحقوق الآخرين عليه أن يدفع ثمن ذاك من حريته وحقوقه الشخصية.



أحد وكلاء النخيفي في الدفاع عنه وهو عبدالرحمن الدوسري قال بأن النخيفي وأثناء محاكمته قال للقاضي (عجّلْ عليّ بحكم وزارة الداخلية، فأنا أعلم أن الأحكام على أمثالي تأتيكم لتتحول احكاماً شرعية).

واضاف بأن النخيفي يتعرض لسوء المعاملة في السجن؛ فضلاً عن أن السلطات الأمنية لم تقبل استئناف الحكم على النخيفي او ردوده على الدعاوى التي قدمتها الداخلية ضده. حيث لم يعتبر كتابة بيان (المطلب الشعبي للإفراج عن سجناء الرأي) جريمة يعاقب النظام عليها، بل هي عبادة يتقرب بها الى الله. واكد في دفاعه شيوع الظلم والقسوة في السجون وتقاعس الكثيرين عن النصرة خشية ذوي النفوذ، وان كتابة البيان جاءت بعد تجاهل الظلم واستمراره. وتساءل ماذا عن حرمة غصب الأراضي والأموال، وماذا يفعل المواطن اذا كان الظالم من المتنفذين في الدولة؟

عام على النخيفي وأعوام عديدة على سجناء الرأي. ليل مظلم بحق، ولكن لا بد للصبح أن يطلع، إنهم يرونه بعيدا ونراه قريبا.

القوات الأمنية تقتحم العوامية وتقتل مدنياً

مرة أخرى وأخرى أقدمت أفواج من القوات الأمنية الخاصة على استباحة القطيف، وتحديداً بلدة العوامية بالمدرعات ووسط اطلاق عشوائي كثيف للرصاص، ما أدّى الى جرح خمسة عشر مواطناً، واستشهاد المواطن أحمد المصلاب، الذي لم يكن متهماً ولا مطلوباً بل مجرد كونه أحد المارّة الذين استُهتر بحياتهم.

الشهيد احمد المصلاب ووالده

وتقول الحكومة ان اقتحام قواتها كان لاعتقال مطلوبين أمنيين ضمن قائمة ضمت ٢٣ شخصاً، اتهمتهم بالإرهاب، وأودت بعدد منهم قتلى بالرصاص، كما جرحت آخرين، ولم يتبقَ من قائمة السلطة سوى ثمانية أشخاص.

ووعدت وزارة الداخلية مرة اخرى التحقيق في قتلها المواطنين المدنيين وألقت باللائمة على المطلوبين الذين كل جرمهم تنظيم مظاهرات تطالب بالحرية والعدالة بصورة سلمية. وقد سبق ان قالت الداخلية بأنها ستحقق في حوادث قتلها المواطنين وانها شكلت لجاناً لكن أيٍ منها لم يتم تفعيله حتّى.

وقد عمّ السخط محافظة القطيف قاطبة على تكرار هذا النوع من الجرائم والإستهتار بالأرواح البريئة، فخرجت تظاهرة تحت اسم (المنتصرون) منددة بالسلطات، التي لم تسلم جثمان الشهيد إلا بعد خمسة ايام من استشهاده. وشيّع جثمان الشهيد المصلاب عشرات الألوف من المواطنين الذين نددوا بالنظام وأعلنوا تحدّيهم له، وطالبوا بإسقاطه، ومحاكمة القتلة، كما ظهر ذلك في شعاراتهم وهم يزفّون الشهيد الى مثواه الأخير.

هذا وقد أصدر والد الشهيد بياناً بإسمه حمّل وزارة الداخلية مسؤولية القتل ونفى أن يكون هناك أي أحدٍ غير قوات السلطة من قام بالجريمة.

محاكمات قراقوشية

فاجأ القضاء السعودي المراقبين للشأن الحقوقي بالحكم على الناشط محمد الودعاني بالسجن ١٥ عاماً بتهمة الخروج على ولي الأمر، ومحاولة الإعتصام السلمي أمام مسجد الراجحي بالرياض قبل أقل من ثلاثة أعوام، اضافة الى تهمة مطالبته باطلاق سراح المعتقلين السياسيين ورفع لوحات تطالب بالإصلاح.


محمد الودعاني

من جهة اخرى، تستمر محاكمة العديد من الناشطين والإصلاحيين من كل المناطق، بمن فيهم الشيخ توفيق العامر، والشيخ نمر النمر، وعشرات المعتقلين الآخرين بتهمة اثارة الشغب وعرقلة حركة المرور، التي لا تعدو كونها المشاركة في تظاهرة تطالب بالإصلاحات. ومن بين الذين تستمر محاكماتهم الشاعر والفوتوغرافي حبيب المعاتيق، وفاضل المناسف ـ عضو مركز العدالة لحقوق الإنسان. وقال الناشط الحقوقي وليد أبو الخير، رئيس مرصد حقوق الإنسان في السعودية، ان محاكماته لازالت مستمرة، والتهمة هي (ازدراء القضاء وتشويه سمعة المملكة)، اضافة الى تهمة التنديد بمحاكمة اصلاحيي جدة.

وبالرغم من أن وضوح فقدان القضاء السعودي لمصداقيته، فإن وزارة الداخلية لا تلتزم حتى بقرارات هذا القضاء الذي تسيطر على أغلب مفاصله كما على القضاة أنفسهم. فقد اشتكت عوائل معتقلي الرأي من أنه رغم اصدار اوامر بالإفراج عن بعضهم، إلا ان السلطات تبقيهم في السجون لسنوات طويلة.

فصالح الحصين أتمّ عشر سنوات سجن ومضت ثمانية اشهر على امر الإفراج ولازال معتقلاً. وعزاز العزاز امضى سبع سنوات ولم يصدر حكم بحقه. ووالدة يوسف الشبانات تدعو الله بأن يفجع من فجعها بابنها الذي امضى ١٢ سنة في السجن ولا تعرف كم سيبقى. وبدر الحربي معتقل منذ ٩ سنوات والتحقيق معه لم ينته، كما تقول السلطات. والمضيان حكم بالإفراج عنه ولم يخرج حتى الآن. ومنذ سنة صدر قرار بالإفراج عن سلطان الفهيد ولكنه لم ير النور. والأسوأ من كل هذا ان علي العمري حكم عليه ثلاث سنوات سجن وهو الان في السنة الحادية عشر سجناً في الحائر.

وتستعجل السلطات السعودية أحياناً التخلص من عبء عشرات المعتقلين منذ سنوات بدون محاكمة، وبدأت بمحاكمتهم دون أن يسمح لهم حتى بتوكيل محام، كما هو الحال في المنطقة الشرقية، فضلاً عن أن تكون المحاكمة علنية وتستوفي شروط المحاكمة العادلة. آخر المحاكمات كانت للناشط السياسي جلال القطان (٢٠ عاماً) والذي اعتقل قبل أكثر من عام هو وثلاثة من المسعفين بينهم أخوه علي القطان (٤٥ عاماً) وخاله (محمد آل مصلاب)، وثالث من أقربائه وهو حسين آل عريف.

وكان جلال قد أُصيب في خاصرته برصاص حي من طلق ناري أطلقته القوات السعودية على تظاهرة سلمية خرجت للمطالبة باطلاق سراح الشيخ نمر النمر بعد تعرضه لمحاولة القتل العمد خارج اطار القانون في الثامن من يوليو ٢٠١٢ ، الأمر الذي ألزم القطان أن يبقى طريح الفراش خشية الاعتقال، ولما ساءت حالته حاول أهله إسعافه فأخذ الى الكويت لكنه أوقف عند الحدود واعتقل هو ومن معه الى اليوم.

ألم نقل انها مملكة الإنسانية والعدالة والإسلام الصحيح؟!

وزارة العدل تهدد المحامين

في كل يوم هناك حكايات عديدة عن الوضع المزري لحرية التعبير في السعودية. آلاف المواطنين يعتقلون او يمنعون من السفر او يخسرون وظائفهم، لكتابة تغريدة في تويتر، او القاء خطاب في مسجد، او كتابة مقالة في صحيفة حكومية، او شعار على جدار!

بالأمس تمّ تهديد الخطباء من قبل وزارة الشؤون الاسلامية إن تدخلوا في السياسة، وفصلت العديد منهم. والصحيح إنهم تدخلوا فيها بغير الصورة التي يريدها الأمراء، كما في موضوع مصر.

وقبلها وزارة التعليم تهدد المعلمين من التدخل في السياسة.

وهاهي وزارة العدل بعد ان هددت القضاة من الكتابة في تويتر، تهدد المحامين بسحب رخص عملهم ان فعلوا، حيث يقول متحدث باسمها وبلا خجل وفي مخالفة للقانون: (إن جميع المحامين عليهم رقابة تشمل توجهاتهم وتصرفاتهم ورصد كل ما يعد مخالفا لنظام العمل).

من جانبهم، شنّ المحامون والحقوقيون والإعلاميون حملة على وزارة العدل وطالبوها بالإعتذار، وقالوا ان ذلك ليس من صلاحياتها، كما يقول المحاميان بندر النفيثان وصالح الدبيبي. وحسب المحامي محمد المسفر

(لايحق للوزارة الرقابة على المحامي في تعبيره عن رأيه في الشأن العام، ولا يوجد ذلك في نظام المحاماة ولوائحه).

يأتي هذا كله ووزير العدل في جنيف يحاضر عن القضاء السعودي وعدالته وليزعم من هناك استقلال المحاماة وعدم تدخل الوزارة في العمل المهني للمحامي!

على صعيد آخر، وافق مجلس الوزراء السعودي على قانون فضفاض ينتهك الحريات العامة تحت اسم (جرائم تقنية المعلومات) والتي تعاقب من ينشيء المواقع على الانترنت تحوي ما أسماه انتهاكاً للمصلحة العامة والاخلاق والنظام العام، وهي عبارات فضفاضة عادة ما تستخدم في تجريم حرية التعبير حتى في حدودها الدنيا.

وفي وقت يشعر فيه الصحافيون بالإختناق، وفي سابقة غير مألوفة، قدّم اعلاميون استقالتهم في ملتقى اعلاميي تبوك احتجاجاً على تعرضهم للضغوط والمضايقات الحكومية دون ان يهب الملتقى للدفاع عنهم، وبالطبع لم تفعل هيئة الصحفيين الحكومية ذلك. ومن الواضح أن هناك حملة منظمة لخنق حرية التعبير حتى في الفضاء الالكتروني، حيث التنديد المستمر من قبل المفتي ومشايخ كبار وخطباء موالون بل ومن الملك نفسه بتويتر ومن يكتب في مواقع التواصل الاجتماعي. وكان آخر التحذيرات للجمهور قد جاءت مجدداً من الشيخ صالح آل طالب خطيب المسجد الحرام الذي اعتبر قنوات التواصل الاجتماعي من الفتن لأنها تحوي الأكاذيب وتشيع الفتنة.

الطريف أن هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والتي ينظر اليها كعصا قامعة للمواطنين، نظمت دورة لمدة شهر فيما اسمته بالأمن الفكري، عبر محاربة الاعتصامات والمظاهرات واثارة الفتن كما تقول.

تجريم العنف الأسري، ولكن بلا آليات تطبيق

اصدرت منظمة هيومن رايتس ووتش بياناً علّقت فيه على القانون الجديد الذي أصدرته الحكومة السعودية بتجريم العنف الأسري، لخصت فيه الأمر بأن قيمة القانون قليلة في غياب آليات تنفيذه. وقالت المنظمة بأن الحكومة السعودية لم تقل بعد ما هي الأجهزة الرسمية التي ستنفذ القانون الجديد، فبدون آليات فعالة للمعاقبة يبقى القانون مجرد حبر على ورق، حسب تعبير جو ستورك المدير في قسم الشرق الأوسط في المنظمة.



ومع أن المنظمة الحقوقية اعتبرت صدور القانون المسمى (نظام الحماية من الإيذاء) في ٢٦ اغسطس الماضي، إنجازاً غير مسبوق، الا انها تخشى من قلّة فاعليته، وفائدته في مقاضاة مرتكبي الإساءات بالتالي. ومن هنا رأت هيومن رايتس ووتش ضرورة قيام وزارة الشؤون الاجتماعية بالتنسيق مع وزارتي الداخلي والعدل بصياغة لائحة تنفيذية للقانون، وتوضيح المسؤوليات المترتبة على الأجهزة الحكومية المختلفة في تنفيذه. وقالت بأن القانون الجديد يترك مجالا واسعاً لاختلاف التفسيرات حول ما يعد جريمة، وأنه لا يتصدى للنظم المؤسسية التي تمنح الأقارب من الذكور وأصحاب العمل سلطة مفرطة على أقاربهم من الإناث.

وكانت هيومن رايتس ووتش قد وثقت في تقريرها (قاصرات إلى الأبد) أوجهاً عديدة للإنتهاكات التي تتعرض لها المرأة في السعودية، فضلاً عما يطال الضعفاء من خادمات المنازل من اعتداءات يندى لها جبين الإنسانية.

محمد البجادي.. من السجن الى السجن

هل كانت لعبة حكومية أم استهانة بعواطف الناس وبالقضاء وبالكرامة الإنسانية؟

فجأة وبدون مقدمات يتم استدعاؤه من زنزانته في سجن الحائر بالرياض، ويطلب منه الخروج فوراً من السجن، ويمنع حتى من تسّلم أغراضه الشخصية او توديع صحبه من سجناء الرأي، بل أنه لم يكن بإمكانه حتى الإتصال بأهله ليأتوا اليه ويقلّوه الى المنزل.

هل كان كل هذا أمراً مدبّراً.

نعم.



بعد خروجه بتسعة أيام، يستدعى لسجن المباحث في ٢٠١٣/٨/١٤، ليوقع بعض الأوراق كما قيل له، فرافقه الى هناك الناشطان الحقوقيان محمد عبدالله العتيبي وفوزان الحربي اضافة الى أخيه سامر البجادي، فلم يسمح لهم بمرافقته داخل اروقة المباحث، ومن هناك أخذ البجادي مجدداً الى سجن الحائر، في مملكة الإنسانية العظيمة!

وكان الناشط الحقوقي والمدافع عن حقوق الإنسان وأحد مؤسسي جمعية الحقوق المدنية والسياسية (حسم) قد اعتقل مدّة عامين وأربعة أشهر، قد تم اطلاق سراحه قبل عيد الفطر المبارك ما أشاع فرحة عارمة واحتضاناً من زملائه الحقوقيين.

بعد خروجه من السجن، تواصل البجادي مع من حوله والكثير من محبيه عبر حسابه على تويتر، فكانت اول تغريدة له: (لا أعلم أين تكمن فرحتي؟ هل في رؤية هذا الجيل المتعطش للعدالة والكرامة أم في لقاء أمي وزوجتي وأبنائي وأهلي. شكراً لك يا وطني المنشود). واضاف: (العالم يموت من حولنا بحثاً عن الحرية والكرامة، فهل نستخسر لأجلها المبيت عدة ليال في معتقل؟). وفي تغريدة ثالثة قال: (هناك حقيقة أكبر هي أنه مازال بالسجون الكثير من محمد البجادي ينتظرون وقفتكم الجادة والصادقة). وتابع: الحرية مع الألم اكثر سعادة من الأمن مع الإستعباد.

فعلاً هي كذلك.

العنف ضد الأطفال

مع أن الإحصاءات الحكومية لعام ٢٠١١ تقول بأن نحو ٤٥٪ من أطفال السعودية يتعرّضون للعنف، فإن دراسة ميدانية تشير الى أن ٦١٪ من عينة الدراسة تقول بأن الأرقام الحكومية في التقارير الرسمية المعنية بظاهرة العنف ضد الأطفال هي أقل من الواقع. وتتداول الصحف المحلية أرقاماً وقصصاً مفزعة لما يتعرض له الأطفال، في معدل عمري قدره ست سنوات، وأن ٣٠٪ من الضحايا هم من الرضّع! وان نسبة الوفيات من حالات العنف المبلّغ عنها بلغت أكثر من ٨٪.



وتشير إحدى الدراسات الى أن منسوبي المحاكم الشرعية والقضاء يقعون في أدنى مستوى من الوعي تجاه ظاهرة العنف ضد الأطفال (ما نسبته ٤٥٪) وخلصت الى أن ٨٠٪ من عينة الدراسة يرون بأن السعودية بحاجة الى أنظمة تحمي الطفل من الاعتداء والإهمال.

فصل طارق السويدان

ضمن تضييق الخناق على حرية التعبير، وبأمر يعتقد انه مباشر من السلطات الأمنية العليا في السعودية، تم فصل الداعية الدكتور طارق السويدان من قناة الرسالة، ضمن مجموعة روتانا التي يمتلكها الأمير الوليد بن طلال، وذلك على خلفية تأكيده في برنامجه على توازن الحقوق والواجبات في الإسلام، حيث أشار الى أن الحقوق أساس للواجبات، كما اشار الى المفهوم المغلوط عن ضرورة طاعة ولي الأمر في غير المعروف، ودون أن يلتزم ولي الأمر المزعوم بما عليه من واجبات وتأديتها تجاه مواطنيه. واعتبرت السلطات السعودية أن اشارات الدكتور السويدان يقصد منها النظام في السعودية، ما دفعها الى الأمر بطرده.



التحريض الحكومي على الكراهية

في حملة التحريض على الكراهية وإثارة النزعات الطائفية، بغية شقّ صف المجتمع وعدم توحده ضد النظام.. طالب المهندس خالد العلكمي، الخبير الاقتصادي وأحد المسؤولين في البنك السعودي الفرنسي، والمقرب من السلطات الأمنية، باستخدام الطائرات بدون طيار في قصف القطيف بحجة القضاء على الإرهاب والحفاظ على الأمن؛ وهي ذات الطائرات التي ندد هو باستخدامها في اليمن. وتشهد القطيف حركة معارضة واحتجاجات وتظاهرات سلمية متواصلة منذ فبراير ٢٠١١، أدت الى استشهاد ثمانية عشر مواطناً قتلوا بالرصاص الحكومي، فيما اعتقل مئات المواطنين وصدرت بحقهم أحكام قاسية طويلة المدى.

هذا وقد أثارت مطالبات العلكمي باستخدام المزيد من العنف ضد معارضي النظام السلميين، المواطنين والناشطين والمهتمين بالشأن العام من صحافيين وغيرهم، فعبروا عن امتعاضهم وتنديدهم بما قاله، واعتبروه جزءً من الحملة الرسمية العنفية ضد المطالبين بالإصلاح السياسي وإيقاف التمييز الطائفي وإرساء أسس العدالة الإجتماعية.

فقد علق الكاتب والصحافي أنس زاهد، على موقعه في تويتر، عن مشاعر التقزز من الطائفيين، فيما قال طه الحاجي، رئيس مركز عدالة لحقوق الإنسان بأن العلكمي يحرض باسم الوطنية ويشعل الفتنة بإسم التعايش، في حين رأت الحقوقية نسيمة السادة بأن الإيجابية في تصريحات العلكمي هي خروج مواطنين يحاربونها. أما الناشط الحقوقي وليد سليس، فتساءل: اين هي الحكومة؟ واتهم العلكمي بالتحريضي وبشكل جلي على إسالة الدماء والقتل.


العلكمي: التحريض على القتل

ولما كانت الحكومة السعودية قد أصمت أذنها عن الدعوات المتكررة لتجريم الطائفية، وسكتت عن فتاوى كبار مشايخ السلفية في تكفير الاخرين، من منابر رسمية، فإن الناشط السياسي حمزة الشاخوري رأى أن جذر المشكلة والفتنة في النظام السياسي، واعتبر صمت السلطات السعودية عن دعوات القتل جريمة.

وكانت البروفيسورة، في كنغز كوليدج بلندن، مضاوي الرشيد قد قالت بأن السلطات تحاول عزل الحراك الشيعي عن القضايا الحقوقية المدنية والسياسية، من أجل زيادة النظام الحشد ضده على خلفية طائفية، وبحيث تصبح القطيف بؤرة تمتص الغضب الشعبي على النظام. ورأت أن هناك بعض الإصلاحيين يترددون في الدفاع عن الانتهاكات التي يتعرض لها المواطنون الشيعة خشية أن يدخلوا في مواجهة مباشرة مع تيارات طائفية متشنجة أفرزها النظام ذاته.

قمع الحريات الدينية

كتب روبرت جورج، رئيس هيئة الحريات الدينية في العالم، والتابعة للكونغرس الأميركي، في مقالة مشتركة له مع نائبته كاترين سوث، تحت عنوان: العربية السعودية يجب أن تختار الحرية.. بأنّ تعيين نساء في مجلس الشورى السعودي اذا ما طُبّق بشكل جاد يمكن أن يوفر حماية ضد العنف المنزلي في المملكة.

THE HILL

THE HILL'S Congress Blog
Where lawmakers come to blog

Saudi Arabia must choose freedom
By Robert P. George and Katrina Lantos Swett - 09/05/13 09:00 AM ET

COMMENT
EMAIL
PRINT
SHARE

Tweet 0 Like 1 Send +1 0

Last week, on August 26, Saudi Arabia's appointed Shura Council approved legislation, which, if seriously implemented and applied, would provide historic protection against domestic violence in the Kingdom.

A month earlier, on July 29, Saudi Arabia sentenced Raif Badawi, a web editor, to 600 lashes and seven years in jail after being convicted on blasphemy and other charges.

ولكنه قارن هذا الأمر مع الحكم على الناشط رائف بدوي بجلده ٦٠٠ جلده والسجن سبع سنوات، فأيّ من هذين التطورين تختارهما السعودية؟ يتساءل جورج. ليجيب بأن هناك دول قليلة تنافس السعودية في حجم وعمق وطول فترة انتهاكاتها لحقوق مواطنيها الأساسية، سواء فيما يتعلق بحرية المرأة او حرية التعبير أو الحريات الدينية حيث تستمر الرياض في معاقبة كل من يمارس الحرية الدينية من مواطنيها وغيرهم إن كان ذلك يخالف التفسير الديني الوهابي الرسمي.

وإزاء استمرار انتهاك السعودية للحريات الدينية، فإن جورج يؤكد على استمرار وزارة الخارجية الأميركية بوضع السعودية ضمن الدول المثيرة للقلق، خاصة وحسب رئيس اللجنة فإن أيٍّ من الحريات العامة ليست محصّنة ضد المراقبة والمنع والعقاب الشديد.

واقترح جورج في مقالته بأن تعطى السعودية ١٨٠ يوماً لإصلاح وضعها الذي وعدت الرياض حليفتها واشنطن القيام به قبل سبع سنوات.

ما هو هذا الوطن السعودي، ولمن الولاء؟

توفيق العباد

هل كان صاحب الهاشتاق (# اكتب كلمة لوطنك) خبيثاً أراد أن يستجلبَ تعليقات خشنة ضد الحاكمين؛ أم أراد عكس ذلك، أن يستجلبَ مديحاً لهم، وذلك اعتماداً على المفهوم الملتبس عند كثير من المواطنين بين مفهوم (الوطن) و (نظام الحُكم) بحيث يصبح أي مديح للوطن، مديحاً للعائلة المالكة؟

لا نظن أن هناك شعباً من الشعوب وُجد لديه التباسٌ عميق في مفهوم الوطن والوطنية والإنتماء الوطني مثل السعوديين، حيث تكشف التعليقات عن الخلط الواضح بين مفهوم الوطن ونظام الحكم؛ وبين صحة الإنتماء والولاء الوطني من جهة وبين الولاء السياسي للعائلة المالكة؛ فيجرّد المواطن من وطنيته ومن مواطنته بمجرد أن يكون لديه اعتراض على النظام.

ترى مَنْ يُخاطبُ هذا المواطن المغرد: (نحن هنا. ألا تسمعوننا؟ نصرخ ونتألّم؟ أيُعتبر كلامنا رثاءً لأموات؟ أم في هذا الوطن معدومةٌ الأصوات؟). ولمن يطلق عبدالله الشمري آهاته: (آه يا وطني، قد تكفي هذه الصرخة عن طول الكلام وقُصره). أليس صحيحاً ما يقوله فواز أحمد الملقب بـ (سنيار) من أن مفهوم المواطنة متجسد بالسلطة؛ وان السلطة مختزلة بأشخاص، وأن مدحهم يحدّد معنى الولاء للوطن، وأن نقدهم خيانة؟ لماذا يخاطب المواطنون الوطن وكأنه شخص؟ ماذا يعني: (أحبّك.. رغم يقيني بأنها قصّة حبّ من طرف واحد)؟! كما تفعل أماني العوّامي. والى من يرسل جابر رسالته: (الوضع ما يطَمّنْ). ونافع الشمّري، ألم يقصد بالوطن من يحكمه، فقال: (نُجيرُك في ساعة الوغى، فأجرنا في ساعة الرخاء). الدكتور عبدالمحسن هلال، يفهم معنى الوطن، لذا غرّد بالتالي: (متى أراك وطناً؟). حقاً: متى تصبح المزرعة وطناً، ويصبح الرعيّة مواطنين؟

ابراهيم غرّد ففصل بين الوطن ومن يحكم الوطن. الوطنُ بأهله وأرضه. يقول: (أحبك يا وطني، رغم الهيمنة والتعسّف الذي يمارس عليك). وكأنه يريد الهجرة لولا أنه وطنٌ مختلف! وعبدالعزيز الرخيمي هل قصد بالوطن المواطنين حين قال: (إنكَ تعشقُ من يسرقك)؟. كثيرون قالوا كلاماً سلبياً عن (الوطن السعودي) وربما كان قصدهم النظام، فمن لا يستطيع النيل من الحمار، يضرب البردَعةَ.

إسراء العوهلي تقول انها طابت نفساً من وطنها، عافتهُ أي كرهته. ومثلها دانا التي تقول بانها لا تطيقه ولا هو عرف أن يطيقها. والعُمري يقول: اغربْ عن وجهي. والمغرد المفكر يخاطب وطنه: (لا جوّ؛ لا فلوسْ؛ لا فيلا؛ لا وظائف؛ لا حقوق. وشايفْ نفسكْ بَعَدْ!)؛ وفايز المطيري ينهر وطنه: ابتعد ماريدَكْ!

لماذا هذه القسوة؟ الجواب باختصار: لأن من يعيشُ فيه لا يتمتع بحقوق أو بحياة كريمة. هل هذا مبرر؟ الجواب: هو ذاك الى حدّ كبير.

خالد الدرعان يرى أن هناك توازناً بين الولاء للوطن وحقوق المواطن فبمقدار ما تعطيني أعطيك! وحمود الشمري يؤمن بهذا التوازن: (أعطني الحرية، أُعطيكَ الوطنيّة). ما هو هذا الوطن حسب فواز: (عندما تتوقف وظيفتي على واسطة؛ وعلاجي على أمر ملكي؛ ورزقي على شَرْهَهْ؛ وبيتي على منحةْ). كيف يكون وطناً للمواطنين وهو قد غيّروا اسمه وثرواته وسجّلوها باسمهم. هذي بلادٌ لم تعُدْ كبلادي. كيف يصبح وطناً شعاره سيفان ونخله كما يقول المغرد عيد: (أكرمتنا بالسيف وأكرمت غيرنا بعذوق النخيل)؟ كيف يصبح وطناً والمواطن لا يملك فيه بيتاً، وعليه لا يستحق الولاء كما تقول الجنوبية. ولكن: (ما أشقى الوطن الذي تعجزُ أنهاره عن إرواء بنيه).

لاما القطيفي ترى الوطن كما المواطن ضحية، ويبدو أنها لا تقبل بعلاقة المنفعة حتى ولو كان الوطن سجناً كبيراً، فمتى نتحرر وتتحرر معنا. قد يظهر من تغريدات المواطنين ان الموطن مجرد (مسافر خانة/ نزلاً/ او فندقاً) او مكان استرزاق، والمنفعة هي الحكم في العلاقة مع الحاكم كما مع الأرض وأهل الأرض. ولكن يمكن قراءة الأمر من زاوية الأثر القائل: (خير البلاد ما حَمَلَكْ) وأنه بدون توازن في الحقوق والواجبات يصبح مفهوم الوطن بالياً، يهربُ منه أهله ويتمنون ذلك حقاً، وما أكثر التغريدات في هذا الجانب.

خلود العلوي تقول بأن المواطنين تائهون، وانه بدون العطاء لا يمكن الشعور بالإنتماء الوطني؛ وتشكو مها الشهري بأنها لم تشعر يوماً بالإنتماء لوطن، وأنه (ليس هناك أسوأ من غربة الإنسان عن وطنه، سوى غربتهُ فيه). فعلاً، ما أقسى ذلك. الثمالي يرى أن ما يبقيه في الوطن هو وجود عائلته فقط وإلا (كان هَجّيتْ من زمان). والمغرد المختار يقول ان حب الوطن يمنعه من الهجرة من الوطن المليء بالفساد والظلم. في حين تعتذر سماهر في هربها منه: (سامحني أبيْ أهجَ منكْ. أبي أنحاشْ). وتصرخ ريم القحطاني: (سفّروني وأكون لكم من الشاكرين). لكن ليس أقسى على المرء أن يولد في وطن ويصبح بلا هويّة، (بدون) حسب التعريف، (اعلم يا وطني أنّي بلا وطن. فداخلكَ أدعى مهاجر، وخارجكَ أدعى أجنبي. وطني عبارة عن ورقة أجدّدها كل سنتين). تقصد تمديد الإقامة.

المواطنون يبحثون عن حقوقهم حتى يشعروا بأنهم في وطن حقيقي؛ حتى مع التخلي عن الكرامة والحقوق السياسية، فإن أبسط من ذلك لم يتحقق. هم يبحثون عن حقهم في الثروة: تقول احدى المغردات: (أبي/ أي أريد/ برميل النفط حقّي)، او (أبي فلوس)؛ فلا يعقل أن يكون خير الوطن لغير المواطن، والشقاء والعناء له؛ حتى صار يتمنى ان يناله نصيب من الثروة مثلما نصيب دول أخرى وصلتها الهبات السعودية. (٢٩) والمواطن الحربي يقول بانه أدى ما عليه تجاه الوطن أو النظام في الدفاع عنه ولكن (نريد حقوقنا المسلوبة، نريد القضاء على الفساد)؛ وربط عبدالله العزام بين حبه (لولاة الأمر) وبين حقه: (شوفوا أنا أحبكم، بسّ اعطوني خمسة براميل. طيّب برميلين؟ برميل واحد؟ طيّب علبة بيبسي فيها نفط مغشوش؟ خلاص ما أحبكم).

حياة الملوك، خطاب الملوك، ووعّاظ الملوك!

هيثم الخياط

عشان تعيش ملك

هذا الهاشتاق يكشف شيئاً من شخصية المجتمع السعودي، فهو بقدر لا بأس به يمجد الملوك، ويريد أن يتقرب اليهم، أو يصبح مثلهم، أو يعيش كعيشهم. وقد يكون الأمر أن الزمن ضاق بالمواطنين، فأرادوا أن يحلموا، فكان هذا نتاج حلمهم.

لماذا تريد أن تصبح ملكاً في الأساس، مع أن القرآن قد ذمّ الملوك: (إن الملوك اذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزّة أهلها أذلّة وكذلك يفعلون). والرسول (ص) قال لشخص جاء اليه وهو يرتجف: (هوّن عليك إنما أنا ابن امرأة كانت تأكل القديد) أي اللحم المجفف، كبقية البشر الفقراء الضعفاء!

محمد الحميدان نصح المغردين: (لا تصير ملك ولا تقرب من ملك) فما يأتي منهم إلا الشرّ. أعوذ بالله من السلطان الطاغي. لكن إن قررت أن تعيش كملك، فهذا أمرٌ سهل جداً، فقط أخرج من السعودية، كما يقول دحّوم الشهري، فأنت ـ ربما ـ لا قيمة لك في وطنك، ولا تستطيع أن تستمتع بحياتك بسبب اجتماع القمع الديني والسياسي.

المغرد الهرمزان رأى ان من السهل ان تصبح ملكاً وليس فقط أن تعيش كملك، فأمامك تجربة الملك الحالي واضحة: (فقط تحتاج الى شهادة رابعة ابتدائي، وشعب مغفّل يصفّق لك). في حين يعتقد المغرد ياسر: (لن تعيش كملك، قبل أن تُسقط عرش الملك). وقد أراد صاحب متجر عطور ان يسوّق بضاعته في الهاشتاق فنصح المغردين بشراء عطر لانفين فمن يتعطّر به يصبح ملكاً. يالها من فخامة! أما الملكة ملاك، فقالت بأن عيش الملوك يتم من خلال تحقيق الكرامة، ونصحت: لا تسمح لأحد أن يذلّك. البعض رأى أن يبحث عن ملكة يتزوجها حتى يصبح ملكا، ولكن ريهام تقول بأن من السهل عمل انقلاب في بريطانيا، فافعل ذلك واطرد العائلة المالكة واحتل العرش؟ لكن لماذا بريطانيا، وليس في ديار المؤسس وأبنائه وحفدته؟

خطاب الملك لا يمثلني

هاشتاقات عديدة جاءت رداً على بيان أو خطاب او كلمة الملك بشأن دعم السعودية للنظام الجديد في مصر ضد حكم الإخوان، حيث التوتر في السعودية موصولا بمصر، فالأخيرة كانت ولاتزال: قضية سعودية. كلمة الملك عبدالله عن مصر، كانت صاعقة لدى البعض، متوقعة لدى بعض آخر، لكنها في نهاية الأمر تنتقص من شرعية النظام، وتطعن في أهم جدلياته الدينية التي تحرّم الخروج على الأنظمة سواء بالثورات أو بالإنقلابات. اندهش الصحافي خالد الناصر، وتوقع منها أن (تزيد الغضب الشعبي.. معقولة؟ مو عارف أن الشعب مولع؟).

الألم كان كبيراً، فمن قائل أنه شعر بخذلان لم يشعر به من قبل؛ ومن مُعلنٍ للبراءة من موقف الملك، وما اكثر الشاتمين مما لا يليق بالنشر. المطالبة بحق الشعوب يعني الإرهاب: هذا ملخص كلمة الملك. وإذا كان العُزّل في مصر صاروا إرهابيين برأيه، فماذا سيكون حال المتظاهرين بالسعودية، ماذا سيقول الملك عنهم؟

المملكة تريد استعادة مصر اليها. المعركة الأولى مع الإخوان، والثانية بعد القضاء عليهم بين الثوار والفلول، حيث تأمل الرياض ان تعيد انتاج النظام السابق بلا ديمقراطية ولا ثورية. وفي المقابل هناك من اعتبر كلمة الملك كفراً بواحاً وحرباً صريحة على الإسلام فيما المشايخ في سُبات. والإعلامي المقرب من أجهزة الأمن سلطان الجوفي رأى في كلمة الملك الصدق والنصيحة، أرعبت المفسدين من الخونة والعملاء. ولأن السعودية انتفشت في الفترة الأخيرة وأخذت تتدخل في كل دول الجوار بالتخريب والثورة المضادة، رأى مغرد (أن الحقبة السعودية خطر داهم يهدد أمن وحرية الشعوب، ويتوجب ازالتها من جذورها كحقبة ضد حرية وتقدم الإنسان). وسخر المغرد: مفتي البيت الأبيض من مطالبة الملك بعدم التدخل في مصر (على أساس ان المليارات السعودية الخمسة التي قدمت كانت دعماً لموزمبيق). ورأى مهند ابراهيم بان الملك ليس وصياً على شعب مصر، وأن الخطاب لا يمثله، فهو خطاب يطالب بعدم التدخل في الشأن الداخلي المصري، وكلمته في حد ذاتها، تعتبر تدخلاً بالشأن الداخلي المصري.

لم تشهد السعودية تباعداً في الموقفين الشعبي والرسمي تجاه قضية ما مثلما رأينا تجاه القضية المصرية. هناك من رأى ان السعودية غدرت بمرسي وطعنته في الظهر؛ وهناك من اتهم العائلة المالكة بأنها سبب الإرهاب الذي تزعم محاربته في مصر، فهي المصنّعة والممولة له. أما ريم البوادي فرأت ان الخطاب يشرعن الإنقلاب العسكري في السعودية، لأن (ملك السعودية لا يرى منكراً في الإنقلاب على الحاكم).

كثير من المواطنين اعتذروا لشعب مصر، وحسب مغرد: (متى كان الملك يمثلني، حتى يكون كلامه يمثلني)؛ وتساءل آخر: (اذا كان الملك لا يعرف كيف يصلح حال شعبه، هل سيصلح وضع مصر. حكومتنا ساعدت في خراب مصر). عبدالعزيز العقيلي اقترح: (أيش رأيك تجلس بغرفتك وتعتزل الفتنة؟)، ومحمد الشريم قال ان الملك تجاوز الخامسة والتسعين من العمر، ويصر على ان يتحمل وزر آلاف الأنفس. انها سوء الخاتمة.

المملكة تنقذ العالم من الإستبداد

هذا الهاشتاق جاء تعليقاً على خطاب عبدالله الجاسر نائب وزير الإعلام في الامم المتحدة حيث قال: (المملكة تؤكد على إخراج العالم من غياهب الظلم والإستبداد الى نور الحق والمساواة والعدالة). فالعالم مليء بالطغاة، وليس لهم إلا (ولاة الأمر) الذين يطبقون الإسلام والحكم الرشيد أحسن تطبيق.

هو خبر مضحك كما يقول أكثر المغردين. لكنه في نفس الوقت محزن، لأن فاقد الشيء لا يعطيه. وهو فضيحة لا يخفف منها إلا أن الأجانب لا يقرأون بالعربي. الهاشتاق مليء بسخرية المغردين، حتى أن أحدهم شاهد فيلاً زهري اللون يطير فوق صحراء الربع الخالي. تعبيراً عن المبالغة والكذب المهول. كيف تنقذ دولة كالسعودية العالم من الاستبداد وهي دولة تدار

بعقلية قبلية وبملك يحكم عِزْبَةً قبلية؟ وكيف تدعي دولة اغتالت الخلافة، وجعلت المسلمين لقمة سائغة للقوى العظمى أنها تريد انقاذ العالم؟ يقول احد المغردين.

المغرد السنيدي يأمل أن لا يكون هو من بين السبعين ألفاً الذين سينقذون من الإستبداد، حتى لا يقاد الى بئس الوِرْد المورود!

لماذا؟ لأن السعودية تعطي دروساً في الإستبداد؛ وهي تصدر استبداداً أصلياً غير مزور. وهي من أكبر مراكز الظلم والدمار على شعبها ومن جاوَرَه. ولأن قادتها استحوذوا على كل الإستبداد في العالم وهكذا ينتهي الاستبداد من تلك البلدان، كما يقول المغرد الغنامي. ويرى بخيت الزهراني، ان السعودية تنقذ العالم من الاستبداد عبر احتكاره وحرمان الآخرين منه.

حملة ذِكْرَ مَحاسِنْ بلدك

الحملة جاءت من رجال المباحث وكأنها درسٌ حكومي للشعب في الوطنية، غرضها تلميع نظام الحكم، وصناعة رأي عام محلي موالٍ للحكم، أو للتخفيف من ضغط النقد والهياج العام ضد سياسات النظام الداخلية والخارجية. فمحاسن البلد تُحسب لحكامه، حيث الفرق عند البعض معدوم بين نظام الحكم والوطن، وبين الولاء للوطن ولنظام الحكم. إذن هي حملة لذكر محاسن العائلة المالكة التي تتعرض للنقد لفشلها في التنمية وفي توفير العيش الكريم للشعب رغم الوفرة المالية. فماذا في هذه البلاد من محاسن؟ وأيّ تلك المحاسن تُحسب للعائلة المالكة؟

وليد الدميخ قال بأن من يكرر اغنية محمد عبدة بأن السعودية ما مثلها بلد في الحسن (والله ما مثلك في هالدنيا بلد) عليه كفارة الحلْفْ بالباطل صيام ثلاثة أيام. وكثير من التعليقات تقول أن من محاسن البلاد وجود الحرمين الشريفين بها، ولا شيء سوى ذلك. ولكن الحرمين ليسا صناعة سعودية، وأشرف شيخ يوضح بأن (عزّوز/ أي الأمير عبدالعزيز بن فهد) ليس هو من بنى الكعبة، وكان قد سبق له الزعم بذلك! اما المغرّد احمد، فقد كَبَّرَ اللُقمةَ ساخراً ان من محاسنها: (العدل، المساواة، تكريم المرأة، الحياة الكريمة، الحرية، الرواتب العالية، المطارات، كلها محاسن بلدنا) ولكنه يتساءل عن كفّارة تغريدته الكاذبة هذه؟ وصالح الصبيحي يغرد على ذات المنوال، ثم يهرب مما قاله: (يا رب سامحني، يارب سامحني).

فاطمة القرشي حمدت الله أن حقوق الحيوانات مكفولة في مملكة الإنسانية، بحيث تولى بعضهم مناصب عليا في الدولة؛ وخالد وغيره قالوا ان ذكر المحاسن تكون بعد الوفاة! (على وزن اذكروا محاسن موتاكم) وخلص الى أن أصحاب المقامات ومن معهم من (البَيْضْ) عارفين ان بلادي ميتة ما فيها شيء زين غير الحرمين.

منيرة تتحدث عن فقدان الأمن المزعوم: (نلعب على مين، وقصص الخطف والإغتصاب والتحرش والمعاكسات بكل مكان). وتحدث المغرد طارق عن بلد كمستوطنات الصهاينة في فلسطين (ما بين شبوك نقبع، ومداخل المدن ومخارجها تفتيش، فلو كان هنالك أمن وأمان فلمَ هذا الإذلال؟)، وعبدالرحمن يحمد الله بأن السعودية ليست كوريا الشمالية؛ وريم السيف لا ترى سوى القُبح الذي أصبح سيّدَ الأشياء في أرجاء الوطن، وأخيراً كريم يرى من محاسن بلده هو وجود (مطعم ابو عمار السوري بتاع الشاورما).

خطبة السديس لا تمثلني

لا يتدخل مشايخ السلطة في السياسة الا اذا طُلب منهم ذلك. هذه المرة الشيخ السديس امام الحرم المكي، وخلافاً للمشاعر العامة المضادّة للموقف الرسمي مما يجري في مصر، تهجم على الإخوان المسلمين ووصمهم بالإرهاب وفكرهم بالإرهابي، وحملهم كل ما يحدث وشكر جهود العائلة المالكة في التصدي للإرهاب دفاعاً عن سماحة الاسلام، ثم كرر الامر في الخطبة الثانية وأثنى على غيرة النظام على مصر.

تحولت الخطبة الى هاشتاق ينتقده بأقسى العبارات، كيف لا وهي جاءت من مغردين سبق ان انتقدهم في احدى خطبه واصفاً اياهم أهل الهشتقة والطرطقة!

تساءل الخضر هل هي خطبة جمعة أم نشرة أخبار السديس على القناة السعودية الأولى. والشيخ سعد التويم جاء بسجْعٍ يشبه سجع خطبة السديس فقال:

السديس خلط الصالح مع السيء للتلبيس.
والإجرام بدأ بالخروج على الرئيس.
وقتل المعتصمين هو الإرهاب الخسيس.
بمكائد أعوان إبليس.
خلْ عنّكْ المطاريس!

خطبة السديس عند طلال السويلم (متاجرة بالدين) وتساءل: هل السديس هاتف عملة لا يتحدث إلا بعد أن يلقموه؟ ومحمد العبيدي سَجَعَ أيضاً بأن لا نعجب من (التسييس البغيض؛ والتشبيحْ الخليقْ؛ والتملقْ الكريه). في حين لفت سلطان العطيفي الى أن وزارة الأوقاف عزلت خطيباً بحجة استخدامه المنبر لأغراض سياسية، وتساءل: هل كانت خطبة السديس عن عذاب القبر؟ لكن علي التويجري يشرح بأن هناك فرقاً بين تسييس وآخر: هو تسييس مدان ان تعارض مع مواقف الحكومة؛ أما تأييدها فهو طاعة لولي الأمر. ولهذا اعتبر أبا الخيل الخطبة استغلالاً قبيحاً للدين لصالح العائلة الحاكمة.

د. صالح الصقير أعلن البراءة من ظلم السديس لأهل مصر، والمغرد خالد يتساءل: منذ متى تمثل الخطب المُمْلاة مسلماً؟ فيما ابدى المغرد المنبطح ألمه من أن منبر قبلة المسلمين وأطهر بقاع الأرض أصبح للدفاع عن الطغاة والظَلَمَةْ؛ بحيث انك اذا ذهبتَ للحرم لا تجد الروحانية وإنما: فنادق وشيخ مُطبِّلْ.

لكن العلامة الأثري شاهد هذه المفارقة المخزية فسخر منها: (الشيخ السديس يدعو لهم بالحرَم؛ ومحمد عبده يغنّي لهم بالجنادرية، وهذه من الأدلة على وسطية واعتدال ولاتنا حفظهم الله)!

مغردون آخرون رأوا أن لا داعي للعجب مما يفعله السديس وذكّرونا بمقالين للأخير واحد يمدح تعيين الأمير احمد وزيراً للداخلية في عنوان سجعي: (الإختيار الأحمد للأمير أحمد)؛ فلما عُزل بعد بضعة أشهر وعُيّن محمد بن نايف مكانه كتب السديس مقالاً دعائياً سجعياً ايضاً: (الأمر الرائف بتعيين الأمير محمد بن نايف)، وسخر الأثري فقال: (الكُنافة والقطايف في تعيين محمد بن نايف).

ورغم وجود مشايخ ضد موقف السلطة من مصر وضد موقف السديس، فإن الشرّ يعمّ؛ فتنويري يقول ليس فقط السديس من فعلها فـ(الجماعة كلهم دينهم الله بالخير)؛ وطفق بعضهم بإظهار وثائق الشرهات والمكرمات التي تسلمها السديس من ولاة أمره؛ وأبدى المغرد صوت الشعب تذمراً: (لدينا علماء سلاطين نفخر بهم لدرجة أن بودّي أن أبيعهم لإسرائيل).

صابر العلوان ذكرنا بحديث الرسول (ص): (لا أخاف على أمتي إلا الأئمة المضلّين)؛ ومحمد الحريري قال أن أهل الباطل لديهم سلطة ومال واعلام (واليوم نضيف لها: وسديساً ايضاً). أما الدكتور عبدالعزيز كامل قال: لا لسعودة الإسلام، وتساءل: هل أصبح ضيعة من ضيعات آل سعود يضيعون فيها ويغيرون معالم الدين؟ هل صار بيت الله الحرام حلالا لبعض خطبائهم وقرائهم كي يتقربوا من فوق منبره لولاة أمرهم أو أولياء نعمهم؟

مواجهات تويترية مع إعلام النظام وطائفية

هاشم عبد الستار

#الشيعة إخواننا

قال عنها رسول الله (ص) بأنها أرض فتنة كما في حديث البخاري، خرج منها المرتدون، ومدعو النبوة سَجَاحُ ومُسيلمة الكذاب، والخوارج، وفي القرون الأخيرة المكفراتية الذين يقتلون باسم الله ويذبحون ويبقرون البطون. منها الفتنة وإليها تعود، وأكثر فتنها هذه الأيام، الحرب الطائفية، والقتل على الهوية، ونشر المفخخات في أصقاع الأرض القريبة والبعيدة، بحيث لم تخل ارض من فتنتهم.

في بلد كهذا يدفع به رؤوسه نحو الفتنة الطائفية، ويمولونها، ويعضدونها بالفتاوى والبشر، كيف يمكن أن تنطلق دعوة لوحدة أمّة؟ كيف يمكن وقف هذا العبث بالدماء من قبل الضحايا؟ ومن يجرؤ على أن يدعو لذلك؟

كانت دعوة الدكتور محمد الحربي للمشاركة في هاشتاق مضاد للفتنة والقتل والتمزيق تحت عنوان: الشيعة إخواننا، عملاً جريئاً ولافتاً بين جمهور عصبوي تقوده العواطف والغرائز وتُسخّر لخدمة أرباب السياسة. أطنانٌ من الشتائم ودعوات القتل لمواطنين يختلفون في المذهب، فيردّ عليهم مواطنون سنّة حازوا أعلى إعادة للتغريدات. هذا بعضها:

المغرد فوّاز نقل عن جمال الدين الأفغاني قوله: (ملعون بكل الأديان من يهدر حق الإنسان، ولو صلّى وزكّى وعاش العمر مع القرآن). اما الدكتورة لينا الشريف فلها أكثر من تغريدة، فهي في البداية تدعونا لملاحظة الفرق بين من يدعو لتحريم النيل من الرموز السنيّة، والذي يقول (لا تقولوا إخواننا السنة بل قولوا أنفسنا) وبين من يدعو لاستئصالهم في داخل الوطن نفسه في المناهج الدراسية وعلى المنابر الدينية؛ ثم تؤكد بأن المتطرفين الوهابيين القاعديين لم يقتلوا الشيعة ويكفروهم فقط بل فعلوا بنظرائهم ووصل إرهابهم للغرب.

السعودي الغاضب يخاطب مشايخ الفتنة ويحددهم بمعرفاتهم في تويتر: (طبعاً انتم ماخذين وضعيّة الميّت، ما تشاركون في مثل هذه الهاشتاقات) أي أنكم لستم إلا دعاة فتنة وقتل وليس وحدة وأخوة ومواطنة.

لكن لا تشتعل الفتنة بالضرورة إلا إذا كان هناك طرفان متصادمان يغذيانها. لا يوجد شيء من هذا في الحالة السعودية، وإنما هناك طرف واحد يمتلك أدوات الدولة ويشن حملات التكفير على غيره سواء كانوا اسماعيلية او صوفية من الحجاز أو شيعة في الشرق، او حتى ليبراليين أو اخوان مسلمين او غيرهم. وحرب هؤلاء مصدرها نجد وسط الجزيرة العربية، وأدواتها مشايخ السلطة، وخريجو معاهدها، وأما الفكر فهو السلفي بنسخته (الوهابية)، ومساحة المعركة تمتد على كامل الكرة الأرضية بنظرهم.

نورة العتيبي لاحظت ان المواطنين الشيعة وغيرهم لا يردون على المهاترات: (لو رد الشيعة على كل ما يوجه لهم من تهم وتخوين وقذف بنفس المستوى لاشتعل البلد عن بكرة أبيه، لكنهم لم يفعلوا. شكراً لهم جميعاً). واضافت موجهة كلامها لمواطنيها الشيعة: (أنتم من أعطيتمونا دروساً في النضال، أنتم أحببتم الوطن، وسبقتمونا لإصلاحه، ونحن نمدّ أيدينا لأيديكم، لنتعاون من اجل وطن أفضل، وطن للجميع).

وإزاء المهاترات الحكومية ومباحثها التي تروج لنظرية تخوين ملايين من مواطنيها يخالفونها في السياسة، قالت ريم: (إخواننا في الدين والوطن والإنسانية، لنا ما لهم وعلينا ما عليهم، وليس من اللائق المزايدة على وطنيتهم)؛ ووجهت كلامها للمكفراتية: (الدين ليس ملكك لتكفرهم، والوطن ليس ملكك ليكون لأبناء مذهبك فقط).

صاحب الهاشتاق محمد الحربي قال: (من تجرّأ على أخي الشيعي كمن يتجرأ عليّ شخصياً. هو مواطن مثلي مثله). وتؤكد إيمان آل سويدان: (لا تهمني طائفتك ولا عقيدتك ولا لونك ولا عرقك، ما يهمّني تعاملك معي).

لكن مثل هذه الأصوات تكاد تضيع أمام افتعال الحروب الطائفية نصرة لنظام سياسي يتمترس بها ويشق المجتمع حتى يحتفظ بكامل كعكة السلطة. لذا يبدو صوت سارة، صوت الحق، على أهميته ضعيف التأثير: (أتمنى من الحكومة السعودية سنّ قانون صارم على من يحرض على الفتن، ويجب احترام المذاهب والأديان بالسعودية).

ترى كيف يغلي بلد بطائفية غير مسبوقة في التاريخ حتى، وحكامه يزعمون حوار الأديان ويعيّنون حاخاماً رئيساً لمركز حوارهم؟ إنها لعبة السياسة القذرة.

ماذا تقول لصحف بلادك؟

وسمٌ يوضح رأي المواطنين فيما يسمى بالسلطة الرابعة، في حين أن السعودية لا يوجد بها سوى سلطة واحدة، هي سلطة الملك وعائلته. فهم على رأس السلطة التنفيذية؛ والسلطة التنفيذية هي السلطة التشريعية، حتى بعد تأسيس مجلس شورى معيّن لا حول له ولا قوّة؛ وأما السلطة القضائية فيديرها وزير الداخلية، وأكثرالقضاة في (جيب الأمراء)!

يمكن القول ان السلطة الرابعة هي أيضاً بيد العائلة المالكة، فهمّ من أكبر ملاّكها، صحافة وتلفزيون. لم يتركوا للشعب حتى وسائل التواصل الإجتماعي، فعمدوا الى حجبها ومراقبتها ومعاقبة من يستخدمها في غير ما يرضي العائلة المالكة. وأضحى أكثر الصحافيين على (البي رول ;Pay Roll) التابع للداخلية، ومن يشذّ عن القطيع يعاقب بالمنع من الكتابة كما هو معروف. مجرد تلفون من الأمراء يلغي وظيفة المواطن ويخرسه. لكن كان هذا في الماضي. اليوم هناك ألسنٌ كثيرة، والكتاب كثر، ولكن على صفحات الإنترنت، التي كشفت هزال الصحافة المحلية وأصبح سوقها بائراً! حتى الصحافيين المحليين ينشرون في مواقع التواصل الاجتماعي ما لا يمكنهم نشره في الصحف التي يعملون بها.

في موضوع ماذا تقول لصحف بلادك، كانت تغريدة الدكتور الشيخ حمد العتيق هي الأكثر رواجاً، وهي من ثلاث كلمات: (يستحب الإستجمار بها). أي أنه يمكن استخدامها كورق تواليت، تماماً مثلما فعل الفيتناميون بمنشورات الجيش الأميركي التي تتساقط عليهم أثناء الحرب. بالطبع هناك من يستخدمها كسُفَر للطعام، أو توضع تحت (البيالات) اي اكواب الشاي الصغيرة، شرط ان يصّغر حجم الصفحات! فلتكن خِرْقَةً او منشفةً او سفرةً، ولكنها لن تكون صحفاً. ولا نختلف بأنها عند الفقراء مفيدة لتجفيف البطاطس المقلي.

الصحف السعودية مجرد نسخة مكررة لا تمييز بينها. وهي تشترك في الكذب (اي التشليخ بالتعبير العامي) لذا يقترح السيد الشاخوري بأن تقسّط الصحافة الكذب ولا تأتي به دفعة واحدة كقولها ان السعودية (تنشر الحب

والسلام والديمقراطية)!

مهمة الصحافة الشريفة حسب صبا الحمد ان تنقل ما يريده الشعب الى المسؤول أي ان تتحدث بلسان المواطن لا الحكومة. اما الصحافة غير الشريفة فلا زالت تطبع الأكاذيب على الورق في زمن اصبح الخبر الالكتروني الصادق متاحاً. وتنصح عذبة أصحاب الصحف: (واصلوا النوم والسبات العميق. كنتم نائمين قبل تويتر، والآن انتم في وضعية الميت).

#تحذير المعلمين من الخوض في السياسة

(الشيوخ أبخص) بالسياسة وبالدين وبالحياة، ومعنى ذلك أنه مطلوب منك أيها الرعيّة الصمت، وإلاّ.. فإذا تحدّث الشيوخ، صمت الجمهور. كانت هذه هي الحالة، وتطور الأمر حتى أصبح الحديث في السياسة أمراً مخالفاً لدين الأسياد؛ وتدخلاً للمرء فيما لا يعنيه، وإذا ما تدخل وتحدث في شؤونها كانت للحيطان آذان تسمع، يتلوها صلاة السجانين والجلادين على أجساد المعتقلين.

السياسة شأن عام، يصعب تخصيصه في فئة او عائلة او حزب. السياسة دخلت كل شأن، وأثرت في كل قضية.. ولكن هناك من يعتقد بضرورة إعادة الناس الى الوراء، فلا حديث في السياسة لا في مسجد ولا في حج ولا في جامعة ولا مدرسة ولا محفل إلا إذا كان المتحدث من أولي الأمر، وإلا إذا كان الحديث في خدمتهم.

اليوم السياسة تقتحم الأبواب، بل حتى المدارس، ويأتي وزير التعليم ليحذر في بدء العام الدراسي المعلمين من الخوض فيها منذراً مهدداً، ولكن ماذا عن الطلبة الذين لا يصمتون ويحرجون المعلم الذي يخشاها اكثر منهم؟!

هاشتاق: التربية تحذر المعلمين من الخوض في الأمور السياسية كان مهماً من هذه الزاوية، حيث القلق الرسمي من انتشار الوعي، وتداول مواقف تخالف رأي العائلة المالكة سواء في الشأن الداخلي او الخارجي.

وحيد الغامدي تساءل لماذا لم تحذر الوزارة من الطائفية والتكفير والتبديع؟ ولاحظ مغرد ان المفتي وخطيب الحرم السديس يحذرون ائمة المساجد من التدخل في السياسة اللهم إلا مدح ولاة الأمر والثناء على منجزاتهم. ورأى ان ذلك تلاعب بالدين. لكن عامر التومي اراد إرعاب ولاة الأمر! فقال ساخراً: (أبشركم أننا شكلنا أحزاباً داخل المدرسة، وعلى وشك كتابة دستور وعمل انتخابات). وفهم المغرد سلطان من تحذير وزارة التربية والتعليم بأن الغرض هو: جعل التعاطي السياسي محصوراً في فئة معينة، وزرع العبودية في الأجيال الجديدة. وذات الأمر فهمه بندر القحطاني الذي رفض أن يكون شغل السياسة حكراً على الأمراء، الذين يريدون التستر عن الفضائح.

#شهيد الغِيْرَة أحمد مصلاب

في كل يوم هناك عرس جديد في القطيف، حيث تقتحم القوات الخاصة بلدة العوامية للبحث عن مطلوبين كل جرمهم هو التظاهر ضد النظام، والنتيجة سقوط الشهداء من المطلوبين وغير المطلوبين امنياً، فضلاً عن جرحى الرصاص والمعتقلين. هذا هو الحال منذ أشهر عديدة، فلا يكاد المواطنون يودّعون شهيداً إلا ويبدأ زفاف شهيد آخر. إنه إرهاب الدولة التي لا يحاسبها أحد، ولكنه إرهاب يرتدّ عليها في النهاية. ذلك أن استسهال ارواح المواطنين وممتلكاتهم لا يمكن إلاّ أن يقصّر في عمر النظام. تلك سنّة الله في خلقه ولكن الطغاة لا يفقهون.

آخر من ودّعتهم العوامية، الشهيد أحمد مصلاب (١٩ عاماً). لم يكن الا ضحية احد اقتحامات النظام بقواه العسكرية، فهو لم يكن مطلوباً ولا مداناً. كل جرمه أنه ابن أرض ترفض الإنصياع لحكم الطغاة. والى جانب الشهيد كان هناك ١٥ جريحاً بالرصاص أيضاً، بعضهم في حال الخطر.

هاشتاق شهيد الغِيْرَة أحمد مصلاب، حوى بعض نَفَثَات الأسى والألم لأبناء هذه المنطقة التي تمّ إفقارها وقمعها رغم انها تنتج معظم ثروة مملكة آل سعود. علي آل زايد يقول: (ما ظننتُ أن صورتك وأنت تمسك صحن الشموع في ليلة الزفاف أن يرسمها محبوك في ألبوم صور ليلة التشييع). مغرد آخر يعتذر لفظاعة صور ما رسمه الرصاص على جسد الشهيد، ويقول: أطلقْ رصاصَكَ حيثما شئتَ من جسديْ/ أموتُ أنا اليومَ ويحيا غداً بلدي!

ويعلق الناشط حسين اليوسف: لقد اعتدنا أن نرى تشويهاً لأجساد الشهداء إما سحلاً او بأعقاب السجائر أو في البالوعات، أما المصلاب فتكفلت الرصاص بتشويهه. لاما القطيفي رأت بأن رجال النظام يخلقون شعباً يكرههم. هناك اجيال وأجيال نادت بالقصاص منهم، فللأرض دمٌ يغلي، وذاكرةٌ لا تَنْسى. أما الناشط الحقوقي أحمد الربح، فربط بين الإيغال في الدم، وقرب رحيل النظام. (إيغالهم في دمائنا يعني رحيلهم عن ترابنا. عشرات الآلاف في عرس الشهيد أحمد المصلاب تهتف برحيلهم). يقصد في التظاهرة التي اعقبت أستشهاده.

في كل حارة من العوامية هناك منزل فيه معتقل أو شهيد، يقول مهدي الزاهر. ويسأل مستنكراً: من سَلَب الأمنَ في العوامية؟ وضمن أي بند قانوني تسوغ السلطة اعتداءاتها بالرصاص ضد المواطنين؟ ثم يذكّر الناس بأن هناك أبرياء قتلوا في مطاردات سابقة للسلطة: هل تتذكرون الشهيد المناسف والزاهري اللذين سفكت دماؤهما في الشارع حين مداهمة منزل الشهيد خالد اللباد؟

#غرّد كأنكَ في قناة العربية

مبغضوها كثر. قالوا أنها القناة (العبرية)؛ وأن شعارها (أن تكذب أكثر). هي بلا شك أداة سياسية للسعودية؛ وتخوض حروب الرياض على أكثر من جبهة. أسست لمقابلة قناة الجزيرة، وكلتا المحطتين سقطتا وخسرتا الجمهور. العربية بنظر باغضيها الكثر تدعم الصهاينة، ولا همّ لها إلا محاربة حماس وحزب الله. وهي تشعل الحرب في سوريا، وتلمّع النظام في الرياض، ويتجمع فيها الفلول. هي بحق قناة الثورة المضادة، وهي ايضاً بنظرهم اضافة الى شقيقاتها القناة التي تفسد الذوق والأخلاق.

استاء منها البحريني والعراقي والسوري والفلسطيني واللبناني والمصري والتونسي والسوداني وغيرهم. اي انها غير مرحب بها في كل الدول التي تخاصمها السعودية العداء. هذه المرة مشكلتها في مصر، وتحديداً مع جمهور الإخوان ومؤيديهم في كل مكان، بما فيها السعودية نفسها. وللعلم فإن السعوديين أكثر قسوة عليها من أي قناة أخرى، نظراً لأنها تمثل الموقف الرسمي، ولا تمثل الضمير الشعبي.

الهاشتاق الذي وضعوه لها كان بسبب موقفها المتحيّز ضد الإخوان، وضد أكاذيبها كما يقول المغردون. لو كان الأخيرون يعملون فيها فماذا سيكتبون؟

مغرد كتب انه سيطيّر خبراً يقول: (القبض على أبو جهل في ميدان رابعة متنكراً بزي أبرهة الحبشي الذي هرب مع البلتاجي). آخر تحدث عن انتحار ٥٠٠ اخونجي أحرقوا أنفسهم في مستشفى رابعة. ثالث وهو أحمد بن راشد بن سعيد الذي يلاحق منذ زمن على تويتر ما أسماه (الإعلام المتصهين) شارك بهذه التغريدة: (مؤرخون: الجدّ الرابع والثلاثون لحسن البنا، كان في الجيش الذي قتل الحسين بن علي قبل ١٤ قرناً). وأتحفنا الدكتور المنبطح لولاة أمره بهذه التغريدة: (عاجل: حركة تمرد ومؤيدو الانقلاب يرقصون العَرْضَةَ النجديّةَ الآن في التحرير احتفالاً بضبط الأمن). والعربية تحصل على صورة منجنيق استخدمه الإخوان وكان عليه توقيع أبو لهب.

عمر القحطاني تحدث عن ظهور حيتان بأعداد كبيرة في الربع الخالي، وأن سباقاً للهجن يقام في المحيط الأطلسي، نقلا عن العربية طبعاً. ويختم ناصر الخاتم التعليقات من واقع مشاكله الخاصة في الأحساء شرقي السعودي فيقول بأن الإخوان تسببوا في انقطاع الكهرباء عن حارتنا منيفة، والناس تهجُّ من البيوت!

طريق السعودية الى التفكّك

ساندرا ماكي

كاتبة وباحثة في شؤون السعودية والشرق الأوسط

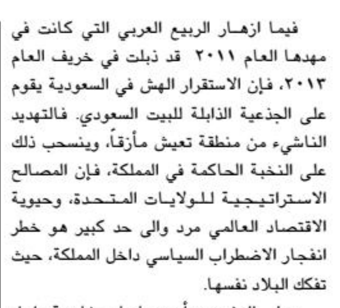


فيما ازهار الربيع العربي التي كانت في مهدها العام ٢٠١١ قد ذبلت في خريف العام ٢٠١٣، فإن الاستقرار الهش في السعودية يقوم على الجذعية الذابلة للبيت السعودي. فالتهديد الناشيء من منطقة تعيش مأزقاً، وينسحب ذلك على النخبة الحاكمة في المملكة، فإن المصالح الاستراتيجية للولايات المتحدة، وحيوية الاقتصاد العالمي مرد والى حد كبير هو خطر انفجار الاضطراب السياسي داخل المملكة، حيث تفكك البلاد نفسها.

وعلى الرغم من أن مساحات شاسعة داخل حدودها لم تحتل من قبل الغازي الأجنبي، فإن السعودية لم تؤسس وحدة ودولة حتى عام ١٩٣٢، حين أخضع عبد العزيز تحت حكمه مناطق مختلفة تضم قبائل الصحراء وعوائل المدن. لكن عبد العزيز وذريته على مدى العقود الثمانية الماضية لم يحاولوا زرع هوية شاملة تتجاوز المذهب الوهابي. بدلا من ذلك، فإن السعودية هي شركة عائلية تحكم ست مقاطعات ممسوكة عن طريق اللاهوت، والتحالفات القبلية والسخاء الذي يتدفق من آل سعود.

تاريخياً، تعتبر الحجاز، وهي منطقة على الساحل الغربي، حاضنة مكة والمدينة، وتحافظ على تماسكها دائماً بصورة منفصلة وبعيداً عن بقية الجزيرة العربية. يبقى أن مكائد البريطانيين والمقاتلين البدو التابعين لعبد العزيز تغلّبوا على خصومهم الهاشميين في إعادة توزيع السلطة بعد الحرب العالمية الاولى.

وفيما تحظى الحجاز بأهمية عالية بسبب دلالتها الدينية، فإن الإحساء على الساحل الشرقي من الجزيرة تحتل المركز الأول في الاهمية الاقتصادية كون التجارة هي في منطقة الخليج وبعد العام ١٩٣٨، فإن برك النفط تقع تحت رمالها. داخل مملكة عبد العزيز هناك ثلاث مناطق أخرى ـ عسير، الخضراء، وهي منطقة جبلية جنوب جدة، حيث الروابط مع اليمن قوية، وجيزان وتقع في أقصى الساحل الجنوبي الغربي الذي يطل على أفريقيا ويستضيف السعوديين من أصول أفريقية، والجبهة الشمالية التي كان ينظر اليها دائماً على أنها جزء من سوريا والعراق أكثر من كونها جزءً من السعودية. ولكن إنها نجد، القلب الكبير للجزيرة العربية التي تقدّس التعاليم البدوية، وتحمي بصرامة المذهب الوهابي، وهي وطن أجداد آل سعود، والتي كانت، أي نجد، تحكم سياسة واقتصاد وثقافة السعودية. يبقى لأسباب تاريخية وثقافية، فإن الحجاز لا يزال يزدري المناطق الأخرى، فيما تحتفي الاحساء بحضريتها، وأن نجد تعتبر نفسها روح السعودية. ويبقى سكّان كل منطقة منقسمين، وبالنسبة لكل سعودي فإن ما يأتي أولاً وقبل كل شيء هو كونه



عبد العزيز وسلالته على مدى العقود الثمانية الماضية لم يحاولوا زرع هوية شاملة تتجاوز المذهب الوهابي

عضواً في عائلة لها انتسابها داخل قبيلة ويتم تشخيصها وتعريفها عن طريق روابط الدم بسلف مشترك حقيقي أو مفتعل.

ما هو لافت وفي الوقت نفسه باعث على القلق حول السعوديين اليوم هو إلى أي حد هم تغيروا حيث أنني عشت هناك في أواخر السبعينيات وبداية الثمانينات، إذ إن السعودية المعزولة، والمدقعة، والعنصرية كانت تقوم بعملية تحول سلس الى بلد غني بالنفط ومكره على التفاعل مع العالم الخارجي. حين وصلت في عام ١٩٧٨، كانت العاصمة الرياض لا تزال تحتوي على بنى جدارية مبنية بالطين. وكانت الخدمة التلفونية غير منتظمة وبدائية في الغالب. وأن نظام المجاري والنفايات، بما في ذلك الهياكل العظمية للحيوانات تجري في مجاري سوق البطحاء، ما يدفع العمال الاجانب الى ارتداء فانيلات كتب عليها (نادي بطحاء لليخوت). ومع تدفق المال على المملكة، فإن الغربيين المشاكسين فشلوا في معرفة وعلى وجه الدقة الى أي حد يمكن للسعوديين الانخراط نفسياً في حسم الخلاف بين الحاجات المادية للتحديث وتحديات نزعة المحافظة.

القيادة العليا لآل سعود فهمت النزاع أكثر مما هي موصوفة بصورة عامة. أمثالنا الذين يألفون التحدي الذي يواجه النظام السياسي القائم يراقبون كيف أن ماكينتهم السياسية تشيّد بنية تحتية تشتمل على الطرق، والاسكان، والمستشفيات، والمدارس بينما في الوقت نفسه تحافظ بحماسة على قداسة العائلة المالكة والعقيدة. وبالرغم من أن هذا التوازن بين التحديث والتقليد ساعد آل سعود لقيادة المملكة عبر رياح عواصف التغيير في سبيل حماية مصالحها، فإنها لم تقم بتأهيل المجتمع السعودي من أجل مواطنية أصيلة وحقيقية.

حتى لو لم يقم آل سعود بحماية مصالحهم بتحريض مجموعة ضد أخرى، وباستعمال الثروة النفطية، فإن بناء وحدة بين السعوديين أثبتت بأنها صعبة. قبل النفط، عاش جيل بعد آخر في الصحراء بدون حماية من أي سلطة خارج العائلة. وعليه فإن جيلاً بعد آخر فقد الثقة

غريزياً في أي شخص خارج المجموعة القرابية. وبعد أن تمّ دمجهم مع بعض من قبل عبد العزيز ومنحهم ثروة كبيرة، واصل السعوديون العيش منقسمين. اليوم، فإن المناطق الحضرية، حيث تقطن الغالبية من السكان اليوم، هي مجمع من الفيلات المحصّنة بجدران، ومجمّعات عائلية، ومشاريع تطوير شقق سكنية حيث الأغلبية من السكان تتقاسم روابط المنطقة والنسب. إن السكان يواصلون العيش تحت إملاءات صارمة من المجتمع البطريركي. فما فوق أب الأسرة يأتي شيخ القبيلة، الذي يتوقع منه تقديم الرفاه الجماعي. هذا هو النموذج الذي مكّن آل سعود - المفتي، المدافع عن العقيدة، حامي التقليد، والموزّع للثروة - من الحكم. فقد مضت على ذلك جزئياً لأن الشعب السعودي مهادن للغاية.

بدلاً من الرؤية الغربية الشائعة حول المقاتلين العدوانيين الذين يدفعون بالإسلام الى خارج الجزيرة العربية في القرن السابع، فإن السعوديين في الواقع يخشون ويمقتون الفوضى. إنهم يرفضون أيضاً تحمل مسؤولية أنفسهم أو رفاه بلدهم. فهناك توقّع مشترك بأن الحكومة تقدّم التعليم والرعاية الصحية، وتوفر الدعم للخدمات والغاز، وتمثل خياراً أولاً للتوظيف. إن المستويات الأعلى للمبادرة والطموحات الفردية يمكن العثور عليها بين النساء، اللاتي تواجه الجدران العالية من التمييز الجنسي (أي على أساس الجنس: ذكر/أنثى)، في سوق العمل. ولكن هذا مجرد جزء من المجتمع النسوي. فالغالبية سعداء في العيش تحت سيطرة بطريركية في مقابل الأمن داخل دائرة العائلة. ويمكن قول الشيء ذاته عن حماية الدين. بالنسبة للرجل والنساء معاً، فإن الوهابية تصون العائلة، والعائلة تصون المجتمع، فيما تصون التحالفات بين القادة الدينيين وآل سعود النظام السياسي.

وبالرغم من التوازن بين التقليد ومسار العقد الاجتماعي بين آل سعود والشعب السعودي، فإن سفينة الدولة قد دخلت في مياه عكرة ومضطربة. فإن البنية التحتية المتمددة التي أضفت بركة على التمديد الداخلي، وجريان المياه، والتكييف فتحت المملكة في نهاية المطاف على عصر التلفزيون الفضائي والانترنت. إن التحسينات على معدلات المعيشة نتجت أيضاً عن انفجار سكاني. في ذروة الطفرة النفطية، فإن إجمالي عدد السكان يقدّر في الخطة الخمسية الثالثة بين سبعة وثمانية ملايين. أما اليوم فإنّه يصل الى ٢١ مليون نسمة، فيما تشكل نسبة ٤٧,٨ ٪ من السكان تحت عمر الخامسة والعشرين. إنهم الشباب الذين نموا في تواصل مع العالم الخارجي والذين هم يشكّلون بصورة خطيرة تحدياً للنظام السياسي والاجتماعي القائم. فهناك فوضى متزايدة في المملكة، والتي لم تكن فيما مضى موجودة حين عشت هناك في ذروة الطفرة النفطية. هذه الفوضى تأتي من الشباب، وكثير منهم في حالة ثورة لأنهم سأموا. وهم يريدون المزيد من الحرية الاجتماعية. هم يريدون حصة زائدة من الثروة الوطنية. والمطلب الأكثر خطورة هو المزيد من الشفافية في الحكومة. ما لا تريده الأغلبية العظمى هو الديمقراطية على الطراز الغربي، أو أن تكون المسؤولية بيدهم في الحكم. فمع إصلاحات تسمح وبصورة أكبر توزيع الثروة، فإن معظم السعوديين من مختلف

التوازن بين التحديث والتقليد ساعد آل سعود لقيادة الدولة وحماية مصالحها، ولكنهم فشلوا في تأهيل المجتمع من أجل مواطنية حقيقية

الاعمار يرغبون في مواصلة دعم الوضع القائم الذي يديره آل سعود. ولكن السؤال يصبح هو كم هو الوقت الذي سوف تستغرق قدرة آل سعود على الضبط قبل أن يفقدوا القبضة على الثروة وقبل أن تكون بركة المال النفطي المتقلّصة غير كافية على تحريك عجلات النظام السياسي.

منذ زمان عبد العزيز، فإن آل سعود أقاموا شرعيتهم على دعوى حماية الحرمين الشريفين، في مكة والمدينة، ورئاسة ما يؤول الى تحالف القبائل المعتمدة على الهبات والشرهات. ولكن هذان العمودان يهويان، ويتقوّضان بواسطة الفساد الاخلاقي والمالي. عاش عبد العزيز حياة الشيخ الذي يحكم مع بركة المؤسسة الدينية ويقدّم حكمه الى رعاياه عبر أفعاله. وبالرغم من الحكم التسلّطي، فإنه حظي بدعم أغلب رعاياه. وحين توفي في العام ١٩٥٣، فإن أسلافه، كل أشقائه أو إخوته من أبيه، دافعوا عن تلك الصورة بدرجات متفاوتة.

إبنه، الملك سعود، كان مسرفاً حيث تمّ عزله من العرش بواسطة العائلة. فيصل كان المصلح الفكري والزاهد، حيث وضع السعودية على طريق التحديث. خالد كان الشيخ الطيب الذي كان الأسعد في الصحراء مع القبائل. فهد كان بلاي بوي وعاش حياة ترف وانتهك أغلب القوانين التي يقوم عليها احترام الشيخ. في سن التسعين، عبد الله، الملك الحالي، يحظى باحترام وهو على المستوى الشخصي غير ملوّث بالفساد. ولكن أيامه باتت معدودة.

من سيأتي لاحقاً؟ أخٌ هرم آخر الذي لن يدوم بقاؤه في العرش طويلاً؟ عضو من الجيل اللاحق؟ إذا كان كذلك، من من الاحفاد سوف يصبح خادم الحرمين الشريفين؟ هل سوف يسعى للتمسك بنموذج ال سعود الديني، والسياسي والاقتصادي، أم سوف يبحث عن التغيير؟ من سيخلفه - هل أحد أبنائه، وعليه، سوف يقوم بتأسيس سلالة داخل جناح من العائلة، أو أن أحد أبناء عمومته يتم اختياره بالاجماع عبر العائلة حيث تضم سبعة آلاف أمير، كلهم ينحدرون من عبد العزيز بصورة مباشرة؟ الزمن فقط من سيجيب عن ذلك. ذاك هو التحدي. المعضلة التي انطلقت في العالم العربي في ٢٠١١ ضيّقت نافذة الفرصة حيث يمكن آل سعود أن يعثروا على طريقة للإمساك بالسلطة.

أولئك الذين يعتمدون على النفط السعودي يعولون كثيراً على ما يحدث. ويبقى السعوديون بصورة عامة مهادنين أيضاً للقيام بثورة. وحتى إذا تجمّعوا فإن الطاقة والالتزام لإطاحة آل سعود بالقوة، فإنهم لا يملكون الايديولوجية أو المؤسسة القادرة على خلق نظام حكم بديل. كما ليس هناك أي مؤسسة يمكن بناؤها من أجل الخير العام، لأنه ليس هناك مفهوم بين السعوديين للمنافع لأي شخص خارج نطاق العائلة. ذلك يعني إما أن يبقى آل سعود غير فاعلين إلى حد كبير للهيمنة على النسيج الاجتماعي المتدهور، والذي يشمل المؤسسة العسكرية، أو أن البلاد تنفلش. مناطق المملكة - الحجاز، الإحساء، ونجد. تنفصل بعضها عن البعض الآخر، تأتي بعد ذلك مناطق عسير، وجيزان، والمنطقة الشمالية. الشيعة في المنطقة الشرقية، الذين يديرون من الناحية الجوهرية شركة أرامكو، يحمّلون الوهابيين مسؤولية الظلم الواقع عليهم. العائلة والقبيلة يحافظان على مصالحهما الخاصة. وأن الاجانب الجشعين الى جانب المؤسسات العسكرية القوية يجتمعون للمنافسة على مصادر النفط في المملكة المنهارة. ومع المعظلة وارتفاع أسعار النفط، فإن الجميع يخسر - آل سعود، السعوديون، والاقتصاد العالمي.

عن موقع (ذي ناشيونال انترست)، ١٣ سبتمبر ٢٠١٣





لا يزال السؤال قائماً

هل سرق آل سعود ثورة ٢٥ يناير؟

كان حقاً لافتاً ومريباً في الوقت نفسه أن يكون وزير الخارجية سعود الفيصل عرّاباً لمصر ما بعد ٣٠ يونيو، رغم ان هدف الثورة الاساسي إقامة الديمقراطية. لقد نجح آل سعود في استدراج الاخوان الى منزلقات قاتلة

محمد شمس

من كان يراقب الموقف السعودي في الأيام الأخيرة لعهد الرئيس المصري الأسبق حسني مبارك، خصوصاً بعد التحوّل المفاجىء في السلوك الأميركي إزاء الأخير واحترام خيار الشعب المصري في ثورة ٢٥ يناير، يستغرب الحماسة المفاجئة في تأييد الهبّة الشعبية في ٣٠ يونيو الماضي..

مقالات متعاقبة نشرت في الصحف العربية والأجنبية لتحليل الموقف السعودي من المتغيّر الثوري في مصر. في لقاء رئيس الاستخبارات العامة بندر بن سلطان بالرئيس الروسي فلاديمير بوتين في موسكو في أغسطس الماضي تحدّث بندر بزهو عن سيطرة آل سعود على الثورة المصرية، الى حد أنه أراد عن عمد إيصال رسالة مفادها بأن مصر باتت ورقة (بيدنا)، وأن جماعة الاخوان المسلمين لا مكان لها لا في مصر ولا في أي بلد عربي آخر. قال بالحرف أيضاً أننا كنا على تنسيق تام مع اللواء عبد الفتاح السيسي، وزير الدفاع المصري الحالي، منذ ستة أشهر سبقت ثورة ٣٠ يونيو.

حسناً، ولكن السؤال: كيف تسلّل آل سعود الى الثورة المصرية، وهل حقاً أن المؤسسة العسكرية المصرية هي المعبر الذي نفذ منه آل سعود لاحتواء الثورة؟ أم أن ورقة المعونات المالية هي بطاقة العبور الى مصر؟

كتب طلال سلمان، رئيس تحرير صحيفة (السفير) اللبنانية أكثر من مقال حول الدور السعودي في الثورة المصرية ومحاولات شرائها.. في مقالة بعنوان (مملكة الذهب تحاول شراء الثورة) بدأها بقلق على المستقبل في حال كان هذا المستقبل خاضعاً تحت النفوذ السعودي: (ليس مما يبشّر بالمستقبل العربي الأفضل أن تتولى المملكة العربية السعودية الدور القيادي في هذه المرحلة من تاريخ النضال العربي بكل ما تحمله من بشائر بالغد الأفضل، ولو في قلب الصعوبة). والسبب في ذلك أن السعودية تريد أن تصنع عالماً وفق مقاساتها المغلقة والرجعية والاستبدادية فهي تريد دولاً تكون سياساتها كسياسات آل سعود في مقاومة (في الداخل والمقاوم للثورة، أية ثورة وفي أي قطر عربي).

كـان حقاً لافتاً ومريباً في الوقت نفسه أن يكون وزير الخارجية سعود الفيصل عرّاباً لمصر ما بعد ٣٠ يونيو، وأن يقف في وجه أوروبا وأميركا المشككة فيما حدث بعد ذلك اليوم من سيطرة العسكر على المشهد السياسي في مصر، وأن يبدي استعداده لتعويض مصر من المعونات المقررة من أوروبا والولايات المتحدة، وأن يبدو الوزير المنتمي

لدولة شديدة الرجعية والاستبدادية وكأنه ثوري بل ويتحدث بلغة الثوار حين تحدّث عن خروج ثلاثين مليون مواطن مصري في الشوارع والمدن.

كان لافتاً بحق اعتراض سعود الفيصل على أوروبا والولايات المتحدة، وكان لافتاً أيضاً العداء المستحكم لدى آل سعود ضد جماعة الاخوان المسلمين، وازداد بوتيرة متسارعة منذ وصولهم الى السلطة، رغم أن ال سعود استدرجوا الاخوان خصوصاً من كانوا يديرون السلطة الى أخطاء قاتلة، حيث حرموهم من حلفاء افتراضيين في العالم العربي والاسلامي بسبب الشحن الطائفي الذي خضعوا تحت تأثيره من قبل الاحزاب السلفية في مصر مثل حزب النور وغيرها، وكذلك مشايخ السلفية في السعودية والتي أدّت الى قطع السبيل بأي تحالف محتمل بينهم وبين ايران والعراق وغيرها والتي تركتهم في الشدّة دون قوى تعينهم، وهذا يحسب لآل سعود الذين نجحوا في استدراج الاخوان الى منزلقات قاتلة، وكانت تتم تحت عناوين مغرية وغرائزية وهو ما لم يتنبّه له الاخوان مبكراً، رغم أن السعودية التي أوهمتهم بالدفاع عن أهل السنة والجماعة ضيّقت عليهم في معيشتهم، ولم تقدّم لهم المساعدة الضرورية لدعم الاقتصاد المصري المتدهور.

وفق هذه المعطيات كان السؤال الكبير عن مشاركة السعودية في ٣٠ يونيو مشروعاً بل ضرورياً، خصوصاً وأن الملك عبد الله كان أول من بارك للرئيس المصري المؤقت عدلي منصور، وكذلك لرمز المؤسسة العسكرية المصرية عبد الفتاح السيسي، وما تلاها من تصريحات إيجابية بما فيها الاعلان عن تقديم معونة مالية سخيّة..من يعرف تاريخ آل سعود ويراقب أداءهم، فإن الشعوب آخر ما يدخل في حساباتهم، وإن دخلوا فإنما لخدمة السلطة المحافظة والمستبدة، ولذلك، لا يتصوّر أحد بأن الملايين من الشعب المصري الذين خرجوا في ٣٠ يونيو كانوا بأوامر من الرياض، أو بتشجيع من أمراء آل سعود، ولو صحّت فرضية أنهم يفعلون ذلك في أي وقت لما خرج عشر هؤلاء بل أدنى من ذلك بكثير، كيف ولا زالت ذاكرة المصريين حاضرة بخصوص تآمر آل سعود على الرئيس جمال عبد الناصر، وما فعلوه في الجنود المصريين في اليمن، واتفاقهم مع الاسرائيليين في الحرب على مصر وسوريا والعراق.

سؤال طلال سلمان المشحون ريبة عن اختراق مملكة النفط لمؤسسة الجيش المصري لجهة اغواء قيادته بالسلطة وتالياً دفعه قيادة ثورة ٣٠ يونيو (عبر إعلان تبنيه لمطالبه ثم اندفاعه إلى قيادة هذا التحرك إلى حد إقدامه على سجن الرئيس المنتخب ومواجهة أنصاره من الإخوان ومَن والاهم وهم أكبر تنظيم شعبي في الوطن العربي؟!). سؤال يبدو واقعياً، لأن ما يتلوه جدير بالتأمل أيضاً، إذ كيف يعقل أن تسبق السعودية وهي الحليف الاستراتيجي للولايات المتحدة ـ بعد إسرائيل بطبيعة الحال ـ في تبني الثورة في مصر وأن تحرج أوروبا برفع راية الدفاع عن الديمقراطية في مصر، ما لم يحتمل الأمر: عدم ابلاغ السعودية الأميركيين والأوروبيين بما تخطط له في مصر، الأمر الذي جعلهم في موقف محرج وتركوها تدافع عن نفسها، أو أنها تتقاسم أدوار معهم حتى لا يبدو وكأنهم باركوا التغيير في مصر ثم انقلبوا عليها، ما يتناقض مع أصول اللعبة الديمقراطية.. أما بالنسبة لآل سعود فلا يفرق معهم، إن كانت ديمقراطية أو اليغارشية أو حتى انبطاحية..

من مصادفات السياسة أن تكون هذه المتغيرات جميعاً على حساب قطر، الدولة الخليجية الأصغر حجماً والأعظم نفوذاً في ملفات الشرق الأوسط. متغيرات متوالية سريعة أطاحت الدور القطري: تغييرات على مستوى الحكم، بنقل السلطة من الأب الشيخ حمد الى الإبن الشيخ تميم، مع إزاحة الوزير المشاغب والطموح رئيس الوزراء ووزير الخارجية حمد بن جاسم، وتلاه مباشرة نقل الملف السوري من الدوحة الى الرياض، وثالثاً سقوط حكم الإخوان في مصر، وأدّت تلك المتغيرات مجتمعة الى سقوط الدور القطري.

ما يزيد الأمر دهشة أن تدعم السعودية ثورة شعبية أثارت اعجاب العالم بأسره، وأن يجوب وزير الخارجية السعودي أوروبا لدعمها، مع أن على رأس أولويات الثورة إقامة نظام ديمقراطي، يشارك الشعب المصري في اختياره، ويؤدي بطبيعة الحال الى إحياء الدور المصري المستند هذه المرة وبقوة على مشروعية شعبية راسخة..

ولكن ما لا تقدر السعودية على تحمله هو أن تشتري شعباً، وأن تصنع ثورة، فقد تستطيع خداع بعض الناس لبعض الوقت، ولكن من المؤكد والمستحيل أن تخدع كل الناس وفي كل وقت..

لم يكتف طلال سلمان بما كتبه عن شراء آل سعود للثورة المصرية، فقد عاد مجدّداً في ٤ أيلول (سبتمبر) وكتب (عن الكرم الخليجي المباغت في دعم الثورة في مصر)، ولكن هذه المرّة عبر مقاربة مختلفة يضيء من خلالها على شعارات التحرر والتقدّم والعدالة الاجتماعية التي رفعتها الأنظمة العربية على مدى عقود الى جانب بطبيعة الحال العداء للإستعمار ومواجهة الاحتلال الاسرائيلي.. ولأن النتائج في كل الاحوال كانت بائسة بالنسبة للشعارات المرفوعة، كان من الطبيعي ان تنفجر الانتفاضات الشعبية، التي كانت محتوثة بشعارات الديمقراطية وحقوق الانسان والعدالة الاجتماعية وإقامة العدل والمساواة وحق المواطن في اختيار ممثليه في السلطتين التشريعية والتنفيذية..

بعد سرد لتفاصيل ما جرى في الواقع السياسي العربي الفاسد وردود الفعل عليه، عادت الملاحظة الجوهرية (إن الحماسة السعودية ـ الخليجية للعهد الجديد في مصر، الذي جاء به الميدان، وإن كان الجيش هو من أنجز الخطوة الأخيرة، أي خلع مرسي، تتبدى لافتة، بل هي نافرة.. فماذا يجمع بين هذه الأنظمة الملكية المذهبة بالثروة وأهل الثورة من فقراء مصر الذين اندفعوا إلى التغيير طلباً للتحرر وبناء الغد الأفضل؟)..

هذا المشهد اللافت تعزّز مع تعاقب الوفود السعودية الملكية، أو تلك الآتية من الكويت، أو قطر، أو دولة الإمارات بشكل خاص على زيارة مصر (إذ ليس من المنطقي والمعقول أن تدعم هذه الأنظمة الملكية الثورات وعمليات التغيير الجذري في المجتمع العربي). الكرم الخليجي مع ثورة مصر موضع حيرة، فهذه الثورة تهدف الى إقامة نظام ديمقراطي يحظى بدعم الشعبي والوفود تنتمي الى أسوأ أشكال الحكم في العالم..وهل يكفي مجرد العداء للإخوان تبريراً لهذا الإقبال السعودي والخليجي على الحكم الجديد في مصر؟

ويتوالى تدفق الأسئلة الكبرى والمصيرية: هل يمكن أن تتصرف هذه الدول المذهبة فتدعم ثورة شعبية عظيمة كالتي أنجزها شعب في مصر في ميدانه المتفجر بالغضب على من فرض على مصر التخلف وأهان كرامتها، من وراء ظهر اميركا؟.. فماذا عدا مما بدا حتى تبدلت المواقف إلى حد الانتقال من عداوة مطلقة إلى الدعم المطلق لثورة تحمل الوعد بالتغيير نحو الغد الأفضل، ليس في مصر وحدها بل في الوطن العربي جميعاً وفي محيطه الآسيوي والأفريقي بشكل عام؟.

لا يمتلك سلمان أجوبة على أسئلته، ويرمي الكرة في ملعب طرف ما يحلو له وصفه بـ (ضمير من يرصد الحركة من خلال الوقائع الكاشفة لأهدافها بعيداً ع عواطف الأخوة وموجباتها..).

سؤال طرح في تويتر على الشكل التالي: لماذا تحارب السعودية ثورة مصر؟، وجاء ذلك عقب خطاب الملك عن مصر، والذي اشتمل على مباركة لسلطة عدلي منصور وعبد الفتاح السيسي ونقد ضمني لحكم الإخوان.

أحدهم غرّد قائلاً إن (وجود النظام السعودي كدولة قامت على أساس ديني جعله يحرص كل الحرص على إسقاط أي نظام مماثل حتى لا يكتشف زيف ما هو عليه)، في إشارة الى حكم الاخوان الذي مثّل نموذج حكم ديني متناقض مع ومتطور عن النموذج السعودي. وشرح ذلك في عبارة أشد وضوحاً (أي نظام إسلامي ينجح في تكوين دولة سيجعل الناس تقارن بين النموذج السعودي وبينه وعندها ستظهر الفروق وتسقط دعاوى تطبيق الشريعة)، وزاد على ذلك (النظام السعودي يقدم نفسه كوكيل حصري لماركة الدين الإسلامي فهذه الوكالة كانت ومازالت سببا من أسباب نفوذه وحظوته عند الغرب، وأن النظام السعودي ينظر للدين كأمن قومي ولذا يحرص على هدم أي نظام يسعى لتطبيق الشريعة بشكل مغاير للمواصفات والمقاييس السعودية، وأن تاريخ التدخلات السعودية لإسقاط أنظمة الحكم الإسلامي حافل بالكثير سواء بدعم أعداء المشروع الإسلامي أو باحتوائه وإفساده من الداخل)، وراح يعدد أمثلة عن تدخلات ال سعود لإسقاط الحكم الديني:

- في الحرب الأهلية عام ١٩٩٤ بين شمال وجنوب اليمن وقف النظام السعودي مع الشيوعيين مع أن علماء اليمن أفتوا بكفر من وقف بصفهم.
- في الحرب الأهلية التي أعقبت فوز جبهة الإنقاذ الإسلامية بالجزائر أمد النظام السعودي

جنرالات فرنسا بمدرعات خاصة بقتال الشوارع

□ في حرب السودان وقف النظام السعودي مع قرنق النصراني وأمده بالسلاح والذخيرة طوال مدة الحرب.

□ البشير وجبهة الإنقاذ الجزائرية وجبهة الاصلاح اليمنية كلهم قد رفعوا الشعار الإسلامي.

□ عام ١٩٩٦ كان النظام السعودي أول من اعترف بحكومة طالبان الإسلامية من باب احتوائها فلما أرادت أمريكا إسقاطها فتحت قاعدة سلطان الجوية لذلك.

□ عندما انتصر الجهاد البوسني أوقف النظام السعودي الدعم حتى لا يقف المجاهدون حجر عثرة بوجه اتفاقية دايتون التي أوقفت المد الإسلامي هناك.

□ معارضة النظام السعودي لحركات المقاومة الاسلامية في فلسطين المحتلة، وعارضت حتى الآن الانفتاح على حركة حماس فضلاً عن الجهاد على خلفية دينية بحته.

ديفيد هيرست كتب مقالاً في صحيفة (غارديان) البريطانية في ٢٢ آب الماضي، بعنوان (لماذا تخاطر السعودية بدعم الانقلاب في مصر؟)، وكان الجواب أن الملك عبد الله يخشى الإخوان المسلمين الذين يمثلون تحدي لادعاء المملكة الدائم بأنها حامية للإسلام.

يقارن هيرست بين دور المخابرات المركزية الأميركية في الانقلاب المدعوم من بريطانيا ضد رئيس الوزراء الإيراني محمد مصدق في ١٩ أغسطس ١٩٥٣ والذي استغرق ما يقرب من ٦٠ عاماً، وبين دعم المملكة السعودية لانقلاب مصر الأخير والتي يرأس استخباراتها الأمير بندر بن سلطان وكان يعمل بلا كلل لإنجاحه، وتم بشكل سريع وبلا مقدمات. وما إن انتهى عدلي منصور من أداء اليمين الدستورية حتى بعث له الملك عبد الله برسالة مشيداً فيها بالجيش المصري لأنه أنقذ البلاد من نفق مظلم.

اعتبر هيرست كلام الملك عبد الله في رسالته الى منصور حول وقوف الشعب والحكومة في المملكة السعودية مع اخوانهم في مصر (ضد الإرهاب والتطرف والفتنة، وضد من يحاول التدخل في شئون مصر الداخلية)، رسالة الى الولايات المتحدة والى المنافس الخليجي قطر التي اتهمها (بتأجيج نار الفتنة وتشجيع الإرهاب، التي يزعمون أنهم يقاتلونه). دعم ال سعود مواقفهم بالمال والنفط، ورصدوا حزمة مساعدة بقيمة ١٢ مليار دولار جنباً الى جنب الامارات والكويت، والتي تعادل أربع أضعاف المنح العسكرية والاقتصادية من الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي مجتمعة (١,٥ مليار دولار، و١,٣ مليار دولار على التوالي).

روسيا لديها أسباب مشروعة للخوف من الإسلام السياسي، وهذا يفسر استخدام بندر بن سلطان ورقة مسلمي القوقاز الذي يتوقع وصول عددهم الى ١٩ مليون أي ما نسبته ١٤٪ من إجمالي السكان في الاتحاد الروسي بحلول عام ٢٠٢٠.

ولكن هذه الورقة ليس الهدف منها تشجيع مسلمي القوقاز على التحوّل الى قوة سياسية منافسة، فقد عارض الملك فهد بشدّة إقامة دولة إسلامية في أوروبا على أرض البوسنة والهرسك. ما يثير قلق آل سعود هو ما عبّرت عنه مها عزّام، الباحثة في معهد شاتم هاوس في العاصمة البريطانية (كان لديهم معادلة قاتلة، الديمقراطية مع الإسلاميين تحت عباءة جماعة الإخوان المسلمين، كان ذلك ضربة قاصمة لتقويض شرعية المملكة خاصة على المدى الطويل، وهم يعلمون جيدا أنهم لا يريدون الديمقراطية، ولكن وجود مجموعة أخرى تمثل الإسلام، كان أيضا أمرا لا يطاق).

الزمرة والفأر الأبيض

د. حسن العجمي

الفأر مخلوق ينبذه الجميع، ولا يكاد يخلو منزل في المملكة العربية السعودية من فأرٍ أسود أو جرذٍ أشهب!

وما لا يعرفه الناس هو أن الفأر الأبيض، مخلوق لطيف ومسكين جعله حظه العاثر حبيس الأقفاص وصريع المشارط والفيروسات في المختبرات (مسكين).

حين أتجول في طرق المملكة، وفي مستشفياتها، وأتابع أخبار الوزارات عبر وسائل الإعلام، وأطّلع على قرارات الوزارات (الخدمية خاصة).. أكتشف أن المواطن السعودي (أجلّه الله) هو الفأر الأبيض في هذه البلاد، لأنه محل تجارب جميع المسئولين والفنيين والمختصين، فالأطباء الجاهلون (من حول العالم) يتعلمون في جسد المواطن السعودي! وأنصاف المهندسين يُعملون تجاربهم في شوارعنا وتخطيط مُدننا!، أمّا الوزراء فحدث عن تجاربهم الفاشلة (ولا حرج)!، بل إن تعيينهم في مناصبهم (أحياناً) هو (أصلاً) من باب التجارب!، إذْ يقضي بعض الوزراء في منصبه (ردْحاً من الزمن) كلها تجارب فاشلة، ومحاولات قاصرة، ثم يُغادر منصبه بمثل ما استُقبل به من حفاوة وتكريم! وكأن الناس الذين أضاع هذا الوزير أعمارهم وبلادهم ومستقبلهم من فصيلة (الفأر الأبيض!).

من يستطيع من هؤلاء الزمرة (وبعد ثمانين عاماً من النفط) أن يُقنعني بأن الأزمات المُتكررة في حياة المواطن (بطالة - سكن - أسهم - شعير - مياه - حديد - إسمنت) هي أزمات عادية وليست تجارُب مُفْتَعلَة؟!.

من يستطيع من هؤلاء الزُمرة (وبعد ثمانين عاماً من النفط) أن يُقنعني بأن استجداء المواطن السعودي للعلاج ولقمة العيش أمر منطقي؟!

من يستطيع من هؤلاء الزُمرة وبعد (ثمانين عاماً من النفط) أن يُقنعني بأن عدم حصول المواطن السعودي على سكن قضية منطقية؟!، (أقصد) المواطن السعودي وليس الموظف الحكومي!.

هل يستطيع أحدٌ من الذين (يُدبِّرون أمرهم بليل) أن يُقنعني بأنَّ كُل ما يستحقه (المواطن المعطّل) من غلّة ثمانين سنة نفط، هي فقط الألفين ريال وبشكل مُهين؟!

هل يستطيع أحدٌ من هؤلاء أن يُقنعني بأن التعويض الذي يُصْرفُ (إنْ صُرف) للمواطن السعودي حين يتعرض لخطأ طبيٍ أو إداري هو تعويض يتناسب مع ما لحق به من أذى؟!

من يستطيع من هؤلاء أن يُقنعني بجدوى السنة التحضيرية (حسب النسخة الحالية) إذا كان القائمون عليها شركات (ربحية) وأساتذتها دون المستوى؟!.

من يستطيع من هؤلاء الزُمرة أن يُقنعني بجدوى اختبار القدرات إذا كانت نتائجه لا تقتُل إلّا أحلام البُسطاء؟!.

هل يستطيع أحدٌ من هؤلاء الزمرة أن يُقنعني بجدوى ساهر إذا كانت آلية تطبيقه ديكتاتورية ومُستفزة ولا تمت إلى المنطق بصلة؟!.

هل يستطيع وزير البلدية أن يُقنعني بأن الحُفَر الموجودة في شوارعنا الرئيسية هي لتصريف المياه، وليست لقهر الرجال؟!.

هل يستطيع وزير الصحة أن يُقنعني بأن الفلبينيين والهنود والأردنيين أولى من المواطن السعودي بالعمل؟!.

هل يستطيع مسئول (في الدنيا) أن يُقنعني بأن وجود عشرة آلاف أجنبي في جامعاتنا، مع بطالة ثلاثة آلاف مواطن أكاديمي.. قضية منطقية؟!

هل يستطيع مُدير جامعة الملك خالد أن يُقنع حتى (عجائز الديرة) بأن سبعة آلاف طالبة، هنّ من الفئة الضالة ومن مُثيرات الشغب، وأنه هو وزبانيته فقط من يخدمون العملية التعليمية؟!

هل يستطيع أحدٌ (من كبار العُلماء) أن يُقنعني بأن الشريعة تقول: إذا تخرّج فيكم الشريف (وظفوه)، وإذا تخرّج الضعيف (عطلوه)؟!

إذا كان ما ذكرتُه صحيحاً (ولمْ يُقنعني أحد) فهذا يعني أن المواطن السعودي في نظر كثير من المسئولين ليس إلّا فأراً أبيضاً لا حقوق له!

ختاماً : اللهم ألهمنا صبراً كصبر أيوب لأن الموضوع (بصراحة) تحوّل إلى قهر.

وجوه حجازية

(١)
حمزة المرزوقي
(١٣٢٧ - ١٣٩٠هـ)

حمزة بن محمد بن عبدالرحمن بن محجوب بن منصور، أبو حسين المرزوقي. ولد بمكة المكرمة ونشأ بها في كنف والده، وأخذ عنه النحو وغيره، والتحق بالمدرسة الراقية بمكة المكرمة في العهد الهاشمي، وتخرج منها. بدأ حياته العمليّة قبل الثامنة عشرة في سنة ١٣٤١هـ بديوان المشيخة الإسلامية قبل العهد السعودي، وفي عهد الملك عبدالعزيز تم تعيينه سكرتيراً مساعداً في المجلس الأهلي الذي تأسس بعد سقوط الحجاز محتلاً بيد النجديين وذلك سنة ١٣٤٤هـ، وتقلد المرزوقي عدة أعمال في وظائف متعددة، الى أن أصبح أميناً عاماً لمجلس الوزراء، واستمر فيه الى أن توفي رحمه الله ودفن في المعلاة.

(٢)
تاج الدين القلعي
(... - ١١٤٩هـ)

تاج الدين بن عبدالمحسن بن سالم القلعي المكي الحنفي، أبو الفضل. مفتي مكة المكرمة وقاضيها، والخطيب والإمام بالمسجد الحرام. كان إماماً جليلاً، فقيهاً محدّثاً، أخذ العلوم عن الشيخ حسن عجيمي، والشيخ عبالله بن سالم البصري، وجل مروياته عنهما، كما روى عن عيسى الثعالبي وغيره، فبرع وتصدّى للتدريس بالمسجد الحرام بإجازة شيوخه، حيث درّس كتب الأمهات الستّ. وكان إذا ختم كتاباً منها جمع رسالة في ختمه، كعادات محدّثي علماء مكة المكرمة وغيرهم من المتقدمين.

تولى القضاء بمكة كما وتولى إفتاءها ثلاث مرات. اخذ عنه المحدث ولي الله الدهلوي، وسمع عليه أطرافاً من كتب الحديث وأثنى عليه. توفي رحمه الله بمكة المكرمة. له: تجريد جامع الترمذي.

(٣)
عبدالرحمن العجيمي
(١٢٥٣ - ١٣٠١هـ)

عبدالرحمن بن حسن بن محمد بن علي بن محمد بن حسن بن علي عجيمي الحنفي المكي؛ الخطيب والإمام والمدرس بالمسجد الحرام. ولد بمكة المكرمة، ونشأ بها، وحفظ القرآن الكريم ومجموعة من المتون، وعرضها على مشايخ عصره العلماء الأعلام في البلد الحرام. وطلب العلم وقرأ على كثير من العلماء، وتفقه على الشيخ جمال، وحضر دروسه في التفسير والحديث وغيرهما؛ كما قرأ على الشيخ رحمة الله في الفقه والمعاني والبيان والتفسير وغير ذلك؛ وعلى السيد أحمد دحلان في عدة علوم وأجازه. وقرأ في الفقه على الشيخ عبدالرحمن جمال، وعلى الشيخ عبدالرحمن سراج في التفسير والفقه والتوحيد وغيرهما؛ واجتمع بالشيخ علي الشامي الحلواني وأجازه، كما أجازه جميع مشايخه.

درّس وأفتى، وكان من كبار الخطباء والأئمة بالمسجد الحرام. قُلّد قضاء الطائف، وكان من جملة أمناء الفتوى عند الشيخ عبدالرحمن سراج. وكان ذا خطّ حسن، وكتب الكتب النفيسة. توفي رحمه الله بمكة المكرمة.

(٤)
إبراهيم عرب
(١٢٦٤ - ١٣٣٤هـ)

إبراهيم حسن عرب. تلقى العلم عن والده وعن علماء عصره. ولما أجازه مشايخه وأذنوا له بالتدريس في المسجد الحرام، عقد حلقة درسه في حصوة باب العمرة، بين مقامي الحنفي والمالكي، وكان يلقي درسه بعد صلاة المغرب، وكان يُقسّم درسه الى قسمين: عملي ونظري؛ فالقسم العملي مثاله انه كان رحمه الله يرشد العامة الى كيفية الوضوء والحرص على الدلك لإيصال الماء الى البشرة، وغسل بطون الأصابع والأعقاب، وكان يخرج رجله أمام المجتمعين حوله، ويقول هذا هو عقب القدم الذي حذرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم من التساهل في غسله حيث قال: (ويلٌ للأعقاب وبطون الأصابع من النار). والويل وادٍ في جهنم أعاذنا الله منها. أما القسم الثاني من درسه فقد كان وعظاً ونصحاً وإرشاداً، دون أن يمسّ كرامة أحد، أو يتعرّض له بما يكره.

من أخبار مملكة العبيد

قال الراوي أن مملكة العبيد تختلف عن غيرها، بمعنى أنها متميّزة، وذات خصوصية. إنها قطعة من الجنّة، على رأسها وال لا يجيد قراءة إسمه، يكاد يصبح رسولا، فهو أبخص، والشيخ الأبخص لا يردّ كلامه، ولا يناقش. وحسب شاعر البؤساء:

ماذا أقول؟
والشيخ أبخصُ حين يفعلُ او يقول
حامي الحمى وزعيم أمته،
والله أعلمُ قد يكونُ هو الرسول
هلْ تُرفعُ الأصواتُ، يا هذا على صوت الرسول؟

وكان في مملكة العبيد حاشية تأكل الأخضر واليابس، يسمونها البطانة، سأل وعاظ السلطان الله ان يحولها الى بطانة صالحة، فيما يقول العبيد في مملكتهم، بأن هذه البطانة لن تصلح، اللهم إلا إذا صلحَ إبليس والوالي نفسه. البطانة بمثابة كيس يتعلم الشعب عليه الملاكمة، وهي بهذا تمثل خطاً دفاعياً عن وليّ الأمر.

أما ربوع مملكة العبيد فيصف بعض حالها شاعر البؤساء فيقول:

الليلُ مرخيُّ الجناحْ
والقريةُ الترباءُ سفّتها الرياحْ
مَسَحتْ أزقّتها وقبّلت البطاحْ
وكتائبُ العسس المدجّج بالسلاحْ
تتثاءبُ الرغوَ المشرّبَ بالنّباحْ
والليلُ مرخيُّ الجناحْ
الليلُ في الوطن الحبيب المُستباحْ
يمضي ولا يمضي وأفواهٌ تلاقفُها المُحاحْ
والرّعبُ مرسومٌ بشاحبة الصّفاحْ
يا ليلُ كيفَ رضيتَ أن تَئدَ الفلاحْ؟
يا ليلُ كيفَ رضيتَ ان تلدَ السفاحْ؟
عاثوا وكنتَ لهم مراحْ
أمْ هل خبا فيكَ الضميرُ،
وما تذكّرتَ الصباحْ؟

الشعبُ في مملكة العبيد مشغولٌ حتى الأذقـان بلقمة عيشه. رفاهيته الوحيدة انتزعها صدفة بفضل التكنولوجيا، حيث خرج له لسان ليس بالطويل، ولكن له مفعولٌ جيّد، يستطيع به التندّر على ولاته، وفي بعض الأحيان وفي خلسة من الزمن وبأسماء مستعارة، يجلدهم في مواقع التواصل الإجتماعي.

مملكة العبيد مشغولة بالنساء وما له علاقة بها: سواقتها، عملها، حجابها، دراستها، سفرها، محرمها، واجبها وليس حقوقها. اما العبيد من الرجال، فهم أقل رجولة من نسائهم، لا شغل لبعضهم إلا طأطأة الرأس، واستجداء الرغيف، وندب الحظّ العاثر.

مملكة العبيد لها ميزة واحدة، وهي وجود الحرمين فيها، وهي ميزة استخدمها الطغاة لمزيد من استعباد الناس وتضليلهم في الداخل والخارج. لهذا صرخ شاعر البؤساء مخاطباً رسول الإسلام:

قمْ يا محمّدُ وارتحلْ عن أرضهمْ
وانشدْ لقبركَ قبّة خضراءا
فالحقُّ هانَ وزُلزلتْ أركانهُ
وتعاورتهُ النازلاتُ فناءا
والأرضُ من حول المقام تشقّقتْ
عطشاً وتُستسقى العداةُ دماءا
همْ يشربونَ الرّاحَ كأساً مُترَعاً
ونخيلُ يثربَ لا يلاقي الماءا
والمسجدُ الأقصى يُحوقلُ يائساً
إنْ يا محمدُ جدّد الإسراءا
يا سيدي إنّ المصائبَ جمّةٌ
وجليلُ رُزئكَ طاولَ الأوراءا
يا سيدي نرثيكَ أم ترثي لنا
أنا لستُ أدري منْ أحقُّ رثاءا

قال الراوي: ولاتزال مملكة العبيد في غيّها، ولا يزالُ عبيدها صامتون، حتى خرجت ثلّة منه تحرضه على مواجهة الطغيان واستعادة الكرامة:

إلى الله قمْ أيّها الشعبُ، لا تلتفتْ للنّباحْ
فهذا أوانُ الكفاحْ
أجبْ داعيَ الله عند الأذانِ،
إذا ما دعا للفلاحْ
توضّأ بماء الطهارة،
وامسحْ دماءَ الجراحْ
فهذا أوانُ الصلاة،
وهذا زمانُ السلاحْ

وهكذا أصبحت السجون متلاصقة من شرق مملكة العبيد الى غربها؛ وصار القتلُ لمعارضي ولي أمر العبيد عبادة، ولازال المستعبدون يقدمون رجلاً ويؤخرون أخرى، يخشون من كسر قيودهم، فلازال الوالي لبعضهم ظلّ الله في الأرض، وقد تخسف السماء بفقده او الثورة عليه.. جاءهم صوتٌ من السجون يدعوهم للفلاح لازالوا يتفكرون فيه:

أخي، يا أخيْ، لمَ الإنتظارْ؟
لقدْ ضجّت الأرضُ بالظلم والفسقِ،
والموبقاتِ الكبارْ
ومهدُ الرسالاتِ والمجدِ والإفتخارْ
ألا ألفُ ويلي إذا قلتُها:
مرتعاً للسفاهاتِ أو مربعاً للقمارْ
أخي.. فلتدمّر مرابعهمْ
فلتزعزعْ مضاجعهمْ
فلتفجّرْ موانعهمْ
دعْ كلّ شبرٍ من الأرض،
يهتزّ للإنفجارْ

وختم الراوي، بأن الملك الضال، وبعد اجتماع مع البطانة، قرّر صرفَ ربطة برسيم لكل عبد، لتأجيل موعد الإنفجار.

أكل اكثرهم العلف وناموا يدعون له: الله لا يغيّر علينا!

- الحجاز السياسي
- الصحافةَ السعوديةَ
- قَضايا الحجاز
- الرأيِ العام
- إستَراحةَ
- أخبار

- تَراث الحجاز
- أدب و شعر
- تاريخ الحجاز
- جغرافِيا الحجاز
- أعلام الحجاز
- الحرمان الشريفان
- مساجد الحجاز
- آثار الحجاز
- صور الحجاز
- كتب و مخطوطات







Adobe PDF
أرشيف المجلة

إتصل بنا

(شكراً قطر) يغضب السعوديين

صانعةَ الحروب تثأر لنفسها في حكومةَ السنيورة

من يرقّب ملامح وجه وزير الخارجيةَ السعوديِ الأمير سعود الفيصل وهو يستمع تحت قبةَ البرلمان اللبناني الى كلمات الشكر والثناء التي كانت تنهال



على أمير قطر ورئيس وزرائها تلفته تلك الغصةَ المكتومه التي حاول الفيصل كبتها ولكنها تسربت الى ابتسامته الغائضةَ، فقد وجد نفسه في أجواء ليست مريحةَ خصوصاً وهو يستمع إلى رئيس مجلس النواب نبيه بري الذي تعمّد في إظهار فرحته الغامرة بنجاح الدور القطري وإطرائه المتكرر على الشيخ حمد، الذي حياه بحفاوةَ خاصةَ، بعد أن ختم حوار الدوحةَ بعبارةَ إطراء متميّزة (إذا كان أول الغيث قطرة، فكيف إذا كان قطر).

(الحجاز) انفردت بكشف قصةَ الإنقلاب في سوريا بتمويل سعودي

هل تقوّم السعوديةَ سياستها الكارثيةَ؟

في 15 أكتوبر 2006، نشرت (الحجاز) مقالاً تحت عنوان (السعوديةَ تتبنى بشكل صريح مشروع إسقاط النظام السوري)، تناول طبيعةَ التحركات السعوديةَ المريبةَ إزاء الحكومةَ السوريةَ والتي بدأت بدعوةَ نائب الرئيس السوري السابق المنشق عبد الحليم خدام لزيارةَ الرياض، حيث التقى الملك وولي العهد الأمير سلطان، وكان لقاء قد جمع رفعت الأسد، شقيق الرئيس السوري السابق حافظ الأسد ونائب الرئيس الأسبق، مع خدام في الرياض لوضع خطةَ إطاحةَ نظام الرئيس السوري بشار الأسد.



من يتآمر على الآخر؟!

وهذه الأنباء، حسب الحجاز، (جاءت في سياق أنباء أخرى حول دعوةَ الولايات المتحدة لرفعت الاسد من أجل مناقشةَ مستقبل سوريةَ ومصير نظام الحكم فيها!!).

أربع إتفاقيات أمنيةَ بين الرياض وواشنطن

السعوديةَ.. قلعةَ إستراتيجيةَ أميركيةَ

بدأت تلميحات متقطعةَ تصدر عن الجانب السعودي بشأن إتفاقيات أمنيةَ في أغسطس من العام الماضي، حين بدأ الحديث عن عمليات تطويريةَ لقوةَ امنيةَ لحمايةَ المنشآت النفطيةَ في البلاد، قوامها ألف عنصر امني. وقال اللواء منصور التركي المتحدث الأمني بوزارة الداخليةَ لصحيفةَ (الشرق الأوسط) السعوديةَ في 30 اغسطس 2007، بأن (هذه القوة الأمنيةَ تأتي في إجراء يتناسب مع متطلبات المرحلةَ الراهنةَ). وبحسب الصحيفةَ فإن



حول اعتقال الناشط الحقوقي متروك الفالح

دعت منظمةَ العفو الدوليةَ في بيان عاجل لها (2008/5/20) الى ضرورةَ إطلاق سراح الدكتور متروك الفالح من السجون السعوديةَ. ففي 19 مايو 2008 قبض على الدكتور متروك الفالح، وهو أكاديمي وناشط سعودي في مجال حقوق الإنسان، ووضع بمعزل عن العالم الخارجي في مقر المباحث العامةَ، وأصبح عرضةَ لخطر التعذيب وغيره من ضروب إساءةَ المعاملةَ.

الطبيب: الوطن ليس ملكاً لفئةَ

أثار اعتقال الإصلاحي الدكتور متروك الفالح ردود فعل غاضبةَ، خاصةَ وأن طريقةَ الإعتقال بدت وكأنها اختطاف، بلا مبررات قانونيةَ وبدون توضيح الإتهامات وبدون التواصل مع محامين أو مع عائلته. وشمل التعاطف مع الفالح عدداً كبيراً من الناشطين الحقوقيين، ومن منظمات المجتمع المدني في داخل وخارج المملكةَ، كما شمل العشرات من المثقفين والسياسيين.

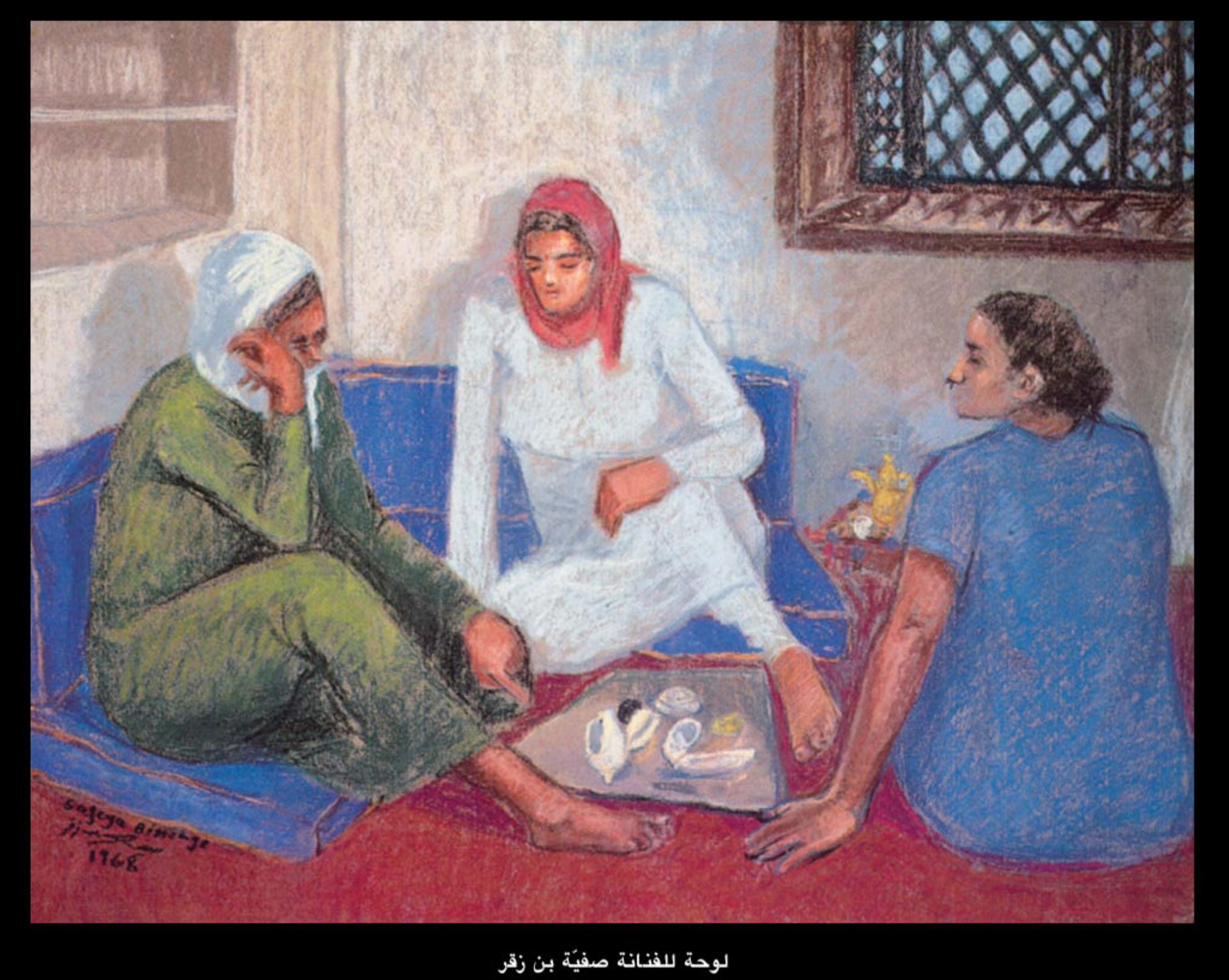
خالد العمير... (الداخليّةَ) مازالت في غيّها وهي العدو!

مرة أخرى اقتيد د/ متروك الفالح من وسط مكتبه في حرم الجامعةَ المصون الذي لم يعد له حرمةَ كغيرةَ من الأماكن في هذا الوطن. لقد اعتقل د/ متروك الفالح عام 2004 م في نفس المكان وكانت قوات المباحث تسحبه على الأرض سحباً في مشهد يدل على حقارة مرتكبيه. كان ذنبه الوحيد أنه أراد أن يرى هذا الوطن شامخا عزيز بين الأوطان، وطن يحكمه دستور يحفظ حقوق الإنسان ويفصل السلطات ليعرف المواطن مالذي له ومالذي عليه ولكن كان جزاؤه هو ورفاقه السجن.

وداعاً مكّةَ!

لم يتبق إلا القليل من مكةَ.. التراث والتاريخ والعبق الديني.

لقد امتحنها الله امتحانات شتّى كان أشدّها سيطرة صنفين من البشر أتيا على روحها: جماعةَ بدويةَ قبليّةَ جاهلةَ لا تفهم معنى



لوحة للفنانة صفيّة بن زقر